المركز الديمقراطي العربي

ديناميةالجماعات الضاحوية بالمغرب وسؤال التنمية الترابية:

حالتا "بوفكران" و "وسيلان"(مكناس)

تأليف :د. عبد الغني الدباغي

2023

ديناميةالجماعات الضاحوية بالمغرب وسؤال التنمية الترابية:
حالتا "بوفكران" و "وسيلان"(مكناس)

المركز الديمقراطي العربي _برلين ألمانيا.

VR.3383-6843B

2023

الـنـــــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال،دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

البريدالإلكتروني book@democraticac.d

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب : دينامية الجماعات الضاحوية بالمغرب وسؤال التنمية الترابية:

حالتا "بوفكران" و "وسيلان"(مكناس)

تأليف: د. عبد الغني الدباغي

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د.أحمد بوهكو المركز العربي الديمقراطي برلين ألمانيا

رئيسة اللجنة العلمية : الدكتورة ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي

رقم تسجيل الكتاب:VR.3383-6843B

الطبعة الأولى2023 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

تقديم عام:

تشهد ضواحي المدن بالعالم ديناميات قوية، سواء بدول الشمال أو دول الجنوب، أبرزها تشييد معامل ومؤسسات صناعية جديدة وارتفاع نسبة التمدين بالمراكز الحضرية التي تنتمي إليها، إضافة إلى انتشار السكن بمختلف أنواعه، وتزويدها بمختلف الخدمات الأساسية والبنيات التحتية، وهو ما جعلها محطة جذب للاستثمار والسكن، خصوصا تلك القريبة من المدن الكبرى. من هنا حظيت ظاهرتا التمدين والتوسع العمراني بقسط كبير ضمن السياسات العمومية المرتبطة بالتخطيط الحضري. فالتمدين ظاهرة عالمية، تطرح سلسة من المشاكل المعقدة، جعلت المسئولين يصرفون اهتماماتهم إليها قصد التحكم فيها. وتمثل المدينة في هذا الإطار كيانا جغرافيا يتميز بخصائص معينة ويمارس وظائف متنوعة جعلت منها قطبا ينظم المجال الجغرافي الإقليمي والوطني والدولي، وتتحكم أحيانا في المجال الجغرافي الذي يحيط بها (المجال الضاحوي).

إن الدراسة السوسيو- مجالية للمجال الحضري تجعلنا نتساءل بإلحاح عن الأسباب الكامنة وراء التزايد الكبير لظاهرة التمدين في كل بلدان العالم، على الرغم أنه ليس هناك مجال للمقارنة بين نسبة التمدين في الدول المتقدمة ومثيلاتها في الدول النامية. إن الحديث عن ظاهرة التمدين على المستوى الدولي يفرض علينا الخوض في آليات ومسببات تلك الظاهرة في المغرب، بمعنى آخر أن المغرب شأنه شأن بقية دول المعمور، عرف نموا حضريا اتسم أحيانا بالاضطراب وأحيانا أخرى بالتوازن.

لا شك أن مدينة مكناس شأنها شأن كل مدن المغرب، حيث عرفت منذ منتصف القرن الماضي نموا حضريا سريعا، ساهم في ارتفاع أثمنة العقار، الأمر الذي حتم على بعض السكان ذوي الدخل المحدود التوجه إلى المراكز الحضرية المتواجدة بضاحية المدينة ك"سبع عيون"، "تاوجطات"، "الحاج قدور"، "عين كرمة"، "سيدي اسليمان مول الكيفان"، "عين عرمة"، "الدخيسية"، وغيرها من المراكز الأخرى،بسبب انخفاض قيمة العقار من جهة، وتوفر أنشطة اقتصادية متنوعة مرتبطة بالزراعة وتربية الماشية بحكم موقعها الجغرافي من جهة ثانية.

لقد الحق التغلغل الكبير للاستعمار في سايس مكناس هزة قوية أدت إلى إعادة تنظيم المشهد على أسس جديدة تتمثل في نظام فلاحي رأسمالي قوي، كان على حساب الأهالي الذين استوطنوا حافات الهضبة وسفوح الأودية في أراضي غير خصبة، فتحركت أفواج هائلة من سكان هذه الأرياف لتستقر في

مكناس التي عرفت انتعاشا صناعيا مهما زادها من جاذبيتها، فانعكس هذا الوضع على المدينة بنمو ديموغرافي كبير وانفجار المجال المبني فتعددت أشكاله وامتدت مساحاته.

وبالنظر لما تلعبه الضاحية من دور مهم في التخفيف عن أعباء مركز المدينة،ارتأى الاشتغال على جماعتين ضاحويتين هما"**بوفكران" و "ويسلان**"، أخذا بعين الاعتبار الدينامية التي تعرفها كل منهما على مستوى التمدين،والأنشطة،والعمران وغيرها.

1- أهمية الموضوع ودوافع اختياره

1-1- أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية موضوع البحث في كونه يعالج قضيتين مهمتين ضمن القضايا التي تستأثر بنقاش واسع داخل الأوساط الأكاديمية ومختلف الفاعلين الترابيين؛ القضية الأول تتعلق برصد وتشخيص الدينامية السوسيو مجالية التي تشهدها ضاحية مدينة مكناس بمختلف تجلياتها و تمظهراتها، والقضية الثانية تتعلق بإثارة إشكالية التدبير الترابي في علاقته بالتحولات التي تشهدها هذه الضاحية سواء على مستوى التمدين أو التوسع الحضري أو حاجيات السكان.

1-2- دوافع اختيار موضوع البحث

لم يكن اختيار الاشتغال على موضوع "**دينامية الجماعات الضاحوية بالمغرب وسؤال التنمية الترابية: حالتا "بوفكران" و "ويسلان" (مكناس)**من باب الصدفة، بل كانت وراؤه عدة أسباب أهمها:

- ✓ كون جل المدن المغربية تعرف توسعا حضريا كبيرا، مما خلق أحيانا ضواحي ترتبط عضويا بالمدينة القطب، وأحيانا أخرى أفرز لنا هذا التوسع ما أصبح يسمى بالمدن الجديدة.
- ✓ كون الضواحي المغربية في السنوات الأخيرة أصبحت جزء مكملا للمدينة، إلى درجة أن بعضها أصبحت مدنا مستقلة ولو اسميا(نموذج تامنصورت بمراكش).
- ✓ محاولة تحليل نموذج التعمير بجماعتي بوفكران وويسلان، والكشف عن جوانب الخلل بين التوجهات الرسمية وحقيقة ما يجري على الأرض، وإمكانية جسر الهوة بين النظري والتطبيقي في مجال التعمير.

2- إشكالية البحث

عرفت مدينة مكناس في النصف الثاني من القرن الماضي نموا حضريا كبيرا بفعل توافد السكان عليها- باعتبارها كانت في وقت سابق القطب الاقتصادي الأول في المنطقة (جهة مكناس تافيلالت سابقا)- وخاصة ساكنة الجنوب الشرقي، مما أسهم في تشكيل أحياء سكنية داخل المدار الحضري للمدينة (تولال، سيدي بوزكري،...) تقطنها غالبية ساكنة المناطق المتضررة من الجفاف التي توافدت على المدينة باعتبارها ملجأ آمنا يقيهم قساوة الظروف الطبيعية المتتالية، الأمر الذي حتم على الوافدين، نظرا لارتفاع أسعار الأراضي ونفادهاأحيانا، التوجه إلى خارج أسوار المدينة، مما ساهم في تشكيل مجموعات سكنية كان هدفها الأساسي هو الحصول على مسكن،بالنظر إلى أن العمل يتركز في الغالب داخل المدينة، ولما ازداد ضغط الساكنة على بعض الدواوير المحيطة بهاقامت السلطات المختصة بتجهيزها وإعادة هيكلته افأصبحت تشكل متنفسا حقيقيا، جعلها تصنف في ما بعد ضمن الجماعات الضاحوية السكنية.

إن موقع وموضع الجماعتين الضاحويتين "بوفكران" و "ويسلان" وقربهما منمكناس جعلهما يحتلان صدارة الجماعات الضاحوية التي تحيط بالمدينة، وهذا ما جعلهما تشهدان دينامية سوسيو مجالية سريعة، وتعرفان تنمية ترابية مضطربة، وعلى هذا الأساس نبني إشكالية هذا البحث من خلال طرح قضية التنمية الترابية في ظ الدينامية السوسيو مجالية التي تعرفها الجماعتين الضاحويتين السالفتي الذكر، من خلال طرح السؤال الإشكالي التالي: **إلى أي حد تشهد جماعتي "بوفكران" و "ويسلان" بضاحية مكناس تنمية ترابية في ظل ما تشهدهما من دينامية ديموغرافية ومجالية وسويو مهنية.**

ويمكن بسط السؤال الإشكالي الرئيسي في الأسئلة الفرعية التالية:

- **ما هو سياق وظروف تشكيل الجماعات الضاحويةبمدينة مكناس؟**
- **وما هي المؤهلات الطبيعية والبشرية لبوفكران وويسلان؟**
- **وكيف هي وضعية الجماعتين الضاحويتين بالنظر إلى الجوانب الديموغرافية والسوسيو ثقافية والمهنية للساكنة، وشكل السكن وخصائصه العامة؟**
- **أي دور تلعبه الأنشطة الاقتصادية والخدمات الأساسية والبنيات التحتية والتدبير الجيد في تنميةبوفكران وويلان؟**

- **وما هي الحلول المقترحة لإحداث تنمية ترابية شاملة في الجماعتين الضاحويتين؟**

3- أهداف البحث

يرمي هذا البحث إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما:

- تشخيص الدينامية التي تشهدها جماعتي بوفكران وويسلان بالنظر إلى الوضع الديموغرافي والسوسيومهني وشكل السكن وخصائه العامة.
- تفسير وضعية التنمية الترابية ببوفكران وويسلان بالنظر إلى الموقع الجغرافي، الأنشطة الاقتصادية، الخدمات الأساسية، البنيات التحتية والتدبير الجماعي.

4- فرضيات البحث

يتطلب الجواب عن إشكالية الدراسة طرح مجموعة من الفرضيات التي تعتبر أجوبة محتملة ومؤقتة لأسئلة البحث، ومن هذا المنطلق تمت صياغة الفرضيات على الشكل التالي:

- ❖ يحتمل أن يكون النمو الديموغرافي السريع والتوسع الحضري لمدينة مكناس وراء تشكل الجماعات الضاحوية بظهير مكناس.
- ❖ من المرجح أن الموقع الطرقي ل "بوفكران" و "ويسلان" (الطرق الوطنية) وتواجد بعض الوحدات الصناعية المتمثلة في معمل الاسمنت من أهم العوامل المساعدة فيما تشهده الجماعتين من دينامية غير مسبوقة.
- ❖ تعد الأنشطة الاقتصادية والخدمات الأساسية والبنيات التحتية أهم جوانب التنمية الترابية ببوفكران وويسلان.
- ❖ تشكل المجاري المائية والأراضي الصالحة للزراعة وتعقد البنية العقارية والفراغ القانوني في مجال التعمير وسوء التدبير والتخطيط عوائق كبيرة أمام تنمية "بوفكران" و "ويسلان".

5- أسلوب جمع البيانات الوثائقية والميدانية

الضاحية نظام معقد، بالنظر إلى تداخل مختلف عناصر هذا النظام ومجمل العلاقات الوظيفية التي هي في الأصل انعكاسا للأنشطة الاجتماعية والاقتصادية للإنسان، فالسكن والعمل وحركة السكان والمرافق والنقل وشبكة المواصلات وغيرها تشكل في الواقع عناصر المنظومة الحضرية، وينصب اهتمام الجغرافي المتخصص في التهيئة الحضرية والتمدين على دراسة العلاقات الوظيفية وتحليل بنية المجال

بما فيه مكون الضاحية، باعتبارها جزء من المدينة،إلى جانب الوقوف على الحلول التي تشكل إجابة للإشكاليات السوسيو مجالية لهذا المكون.

اعتمدت الدراسة على المنهجية العلمية التي تقوم على أسلوب التشخيص الملموس للحالة المدروسة، ومن ثم إجراء عملية التحليل للمعلومات والمعطيات الكمية والنوعية التي تم جمعها، واستغلال الأدوات التقنية وبعض التحقيقات والمعاينات الميدانية وتوظيفها في التحليل، للخروج بالاستنتاجات والخلاصات التي تسمح لنا بالمساهمة في النقاش الدائر حول موضوع البحث. وقد تم انجاز البحث في مرحلتين:

- **مرحلة البحث في جانبه النظري:** وذلك بالعودة إلى الكتب والمراجع والأطروحات والوثائق ذات الصلة بالموضوع، لاسيما ما يتعلق بظاهرة التمدين وتنظيم الأوساط الحضرية والتخطيط المجالي بالحواضر، للاستفادة من النظريات والنماذج والتجارب المفيدة في التخطيط الحضري كمدخل نظري يغني البحث ويثريه.
- **مرحلة العمل الميداني:** تطلبت هذه المرحلة جهدا كبيرا، بالنظر إلى ما يكتنفها من صعوبات، خاصة أثناء التردد على المؤسسات والإدارات المختصة، والهدف من هذه المرحلة هو جمع المعطيات المرتبطة بموضوع البحث من خلال الاتصال بالوكالة الحضرية، العمالة، مفتشية السكنى والتعمير، المركز الجهوي للاستثمار، المندوبية السامية للتخطيط، مركز المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، إلى جانب تشييد استمارة موجهة إلى ساكنة الجماعتين؛ تتضمن متغيرات البحث التابعة والمستقلة.

6- منهج البحث وأدوات معالجته

فيما يخص منهج الدراسة تم اعتماد المنهج النسقي المقارن والمقاربة التاريخية؛ حيث وظف الأولمن أجل المقارنة بين وضعية كل من الجماعة الضاحوية بوفكران والجماعة الضاحوية ويسلان على مستوى الخصائص الديموغرافية والسوسيو مهنية وشكل السكن وخصائص العامة ووضعية التنمية الترابية بكل منهما، بينما تم توظيف الثاني لتتبع دينامية مجال الدراسةعبر الزمن. أما فيما يتعلق بعينة الدراسة المجالية فقد تم اعتماد العينة القصدية، أما على مستوى عينة الدراسة الخاصة بالسكان فقد تم تحديد حجمها في100 مسكنبكل جماعة (بمجموع 200 مسكن)، موزعة على أحياء المركزين الحضريين قيدا البحث، وتم سحبها من خلال اعتماد العينة العشوائية المنتظمة.وفيما يخص وسائل المعالجة الإحصائية

والخرائطية فتم اعتماد برنامجي إيكسيل (Excel) للتحليل الإحصائي وماب أنفو (Mapinfo7.5) لإنجاز الخرائط الموضوعاتية.

7- محاور البحث

تم تقسيم هذا البحث إلى ست فصول جاءت على النحو التالي:

- ✓ **الفصل الأول:**بعنوان **الإطار النظري والمفاهيمي للبحث، ويضم مبحثين هما: المفاهيم الإجرائية للبحث**و**الإطار النظري للدراسة.**
- ✓ **الفصل الثاني:**بعنوان**دور التمدين والتوسع الحضري لمدينة مكناس في تشكل الجماعات الضاحوية،** ويضم مبحثين هما:**الظاهرة الحضرية بالمغرب: مقاربة تاريخية**ثم**النمو السكاني والتوسع العمراني بمدينة مكناس.**
- ✓ **الفصل الثالث:**بعنوان**بوف كران وويسلان: خصائص طبيعية وبشرية أهم عوامل الدينامية المجالية المتنامية،** ويتكون من مبحثين هما:**ببوفكران وويسلان ظروف النشأة وخصائص الطبيعة** ثم **الدينامية المجالية لبوفكران وويسلان.**
- ✓ **الفصل الرابع:**بعنوان **ويسلان وبوفكران: دينامية ديموغرافية واجتماعية ومهنية غير مسبوقة،** ويتألف من مبحثين هما:**الخصائص الديموغرافية ببوفرا وويسلان**إلى جانب**البنية المهنية: بين تعدد الحرف والمهن ومحدودية الدخل ومعضلة البطالة.**
- ✓ **الفصل الخامس: بعنوان دور البنيات التحتية والخدمات الأساسية والأنشطة الاقتصادية في تحقيق التنمية الترابية،** ويتكون من مبحثين هما:**دور البنيات التحتية والخدمات في تحقيق التنمية الترابية ببوفكران وويسلان** ثم**دور الأنشطة الاقتصادية في تحقيق التنمية الترابية.**
- ✓ **الفصل السادس:**بعنوان **استمرار ارتباط بوفكران ووسيلان بمدينة مكناس في ظل تدبير غير جيد يفتقد للاستدامة،** ويتألف من ثلاث مباحث هي: **ارتباط مجال الدراسة بمدينة مكناس: الأسباب والحلول،السكن بضاحيتي ويسلان وبوفكران: بين التنوع والرداءة،** إضافة إلى **ضاحيتا ويسلان وبوفكران: بين التدبير غير الجيد الجيدة وعدم رضا الساكنة.**

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للبحث

مقدمة الفصل الأول:

يدخل الإطار النظري والمفاهيمي ضمن الخصائص العلمية للبحث العلمي الأكاديمي، خصوصا على مستوى رسائل الماجيستير والدكتوراه، كما أنه يعد خطوة أساسية تيسر للباحث تأطير بحثه ضمن إطار نظري محدد وواضح المعالم، يتم تبنيه خلال مختلف مراحل الباحث، بدء من تحديد الإشكالية وصولا إلى عرض النتائج ومناقشتها. وسيتم التركيز في هذا الفصل على محورين أساسين: الأول خصص لبسط المفاهيم الإجرائية للدراسة بهدف تحديد متغيرات البحث التابعة والمستقلة، والثاني تم فيه بسط أهم النظريات التي تفسر الدينامية المجالية، ومن ثمة تبني إحداها.

المبحث الأول: المفاهيم الإجرائية للبحث

تؤطر هذا البحث ثلاث مفاهيم مهيكلة هي:**الدينامية، الضاحية، والتنمية الترابية.**

1-1- مفهوم الدينامية

تعد كلمة دينامية من الكلمات التي لا يقتصر استعمالها على تخصص أو حقل معرفي ما دون غيره، الأمر الذي يجعلها تكتسي دلالات تختلف باختلاف السياقات والمجالات المعرفية المستعملة بداخلها. ومن ثمة يمكن اعتبار الدينامية في العلوم الاجتماعية صيرورة لها بداية ومراحل تطور[1].إن هدف الدينامية – كما في الفيزياء – هو إرجاع الغرض إلى الوضع، والإحاطة بسلوك شخص أو جماعة في الحقل المخصص، وهذا الحقل أو مجال الحياة يتألف من أشخاص وجماعة ومحيط سيكولوجي[2]. وسينظر هذا البحث إلى دينامية الجماعات الضاحوية على أنها تلك الحركية والتطور اللذان تشهدها الجماعات الترابية بضاحية مدينة مكناس، خصوصا بوفكران وويسلان في جوانب عدة، وعلى رأسها الجانب الديموغرافي،والعمراني،والاقتصادي، والتنموي.

[1] صلاح بويربتان وعبد المجيد هلال، دينامية التجمعات الحضرية واشكالية توزيع خدمات المرافق المجتمعية بدير الاطلس الكبير المغربي "حالة أمزميز"، مجلة التعمير والبناء، المجلد 03، العدد 01، جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر، 2019، ص 114.

[2] جان ميزونوف، ترجمة فريد انتونيوس، دينامية الجماعة، منشورات عويدات، مطبعة الرأي الجديدة، بيروت، 1984، ص 23.

1-2- مفهوم الضاحية

يتطلب تحديد وضبط مفهوم الضاحية تدقيقا وتمحيصا كبيرين، بالنظر إلى كون الأدبيات الخاصة بهذه الظاهرة لا نجدها تتفق على مدلول واحد أو بالأحرى تعريف موحد وشامل لكلمة ضاحية، الأمر الذي يطرح أمامنا إشكالية قديمة- جديدة يرجع أصلها إلى ما بعد القرون الوسطى، وحتى نكون أكثر دقة إلى زمن يقدر بقرون من الزمن.

إن كلمة ضاحية تأخذ حسب كزافيي مالفيرتي(Xavier Malverti)[3] خمسة مفاهيم، يستعمل كل منها في سياقه الخاص، مفهوم قانوني(يرجع إلى القانون الفيودالي) ومفهوم جغرافي (الحزام الحضري المستقل عن المركز) ومفهوم اجتماعي (يتعلق بالساكنة التي تعيش في الهامش الحضري) ومفهوم ثقافي يرتبط بالعادات والتقاليد التي نشأت في مجال معين مثل الضاحية الزرقاء بسانت دينيس (Saint-Denis) وأخيرا مفهوم رمزي يتعلق بنوعية الساكنة.

أولا - مفهوم الضاحية في المعاجم الغربيةوالعربية.

لم تختلف جل القواميس اللغوية في تعريف مفهوم الضاحية (Banlieue)، حيث تعرف بكونها مجموعة من التجمعات السكنية التي تحيط بمدينة"كبيرة"، والتي تعتمد على وظيفة واحدة أو عدة وظائف بحيث نقول ضاحية لندن، ضاحية باريس، ضاحية بعيدة، ضاحية قريبة، ضاحية عمالية، ضاحية سكنية، والإنسان الذي يسكن الضاحية ينعت بالضاحوي "Banlieusard"[4] وهو نفس التعريف الذي ورد في قاموس "Auzou"[5]، وقد أضيفت كلمة "مهمة" إلى المدينة عكس ما جاء في القاموسين السالفين الذكر وأصبحت الضاحية تعرف ب" مجموع التجمعات السكنية التي تحيط بمدينة مهمة"[6]، وقد وردت عدة كلمات مرادفة لكلمة "banlieue" حيث تعني أحيانا المحيط (périphérie ou pourtour) أو الربض (faubourg) أو الجوار (environs ou abord) أو النطاق (ceinture)[7].

---

[3] Xavier Malverti, Banlieues : les cahiers de la recherche architecturale, Ed: Parenthésé, 1996, p.22

[4] Le petit Robert de langue français 2009 (se forme programme numérique).

[5] Dictionnaire de français AUZOU, Edition Philippe Auzou, Paris, 2005, p. 54.

[6] Dictionnaire : 36 dictionnaires et Recueil de correspondance, micro-application, 2005 (se forme programme numérique).

[7]Mohamed Fal et Abdellah Youssef,Dictionnaire AL-WAFER, 1ére Ed, Dar El-Fikr, Beyrouth- Liban, 2008, p.135.

أما بيار جورج فيقول:«الضاحية هي شكل من التزايد الأولي خارج المدينة، وقد ظهرت في البدء في مرحلة هادئة نسبيا خارج أسوار المدينة القوية، يلجأ سكان الأرياف إليها للمشاركة في اقتصاد المدينة، وكثيرا ما تتميز الضواحي عن المدينة بالاختلافات الوظيفية وغالبا السلالية والدينية، وهي تعني (الضاحية) في المصطلح القاموسي السائد "الأجزاء الخارجية لتجمع مدني"، وقد دخلت في مصطلحات الإداريين واختصاص المدن والجغرافيين، وتتميز الضاحية عن المدينة التي ترتبط بها باستقلالها الإداري وكيان معالم شكلها. ولها بالواقع إدارتها البلدية الخاصة، وتجمع وحدات مركزية حول نواة أولية كانت في الأصل قرى ضاحوية، وهي نتيجة تطور مديني (citadin) في المحيط الريفي للمدينة الأساسية»[8].

إن تأخر ظهور مفهوم الضاحية في الدول المتخلفة سيجعلها تستورد كل المعارف من الغرب، الذي اعتبر في مرحلة ما مصدرا للمعلومة في شتى المجالات المعرفية، وبذلكلا يخلو تعريف العرب، جغرافيين كانوا أم اقتصاديين أو غيرهم من لمسات أمثالهم الأوروبيين خاصة، ورغم ذلك سيتم تقديم بعض النماذج حتى يتبين هل هنا فرق بين المدرستين العربية والغربية، أم أن الأمر لا يعدو يكون نسخة طبق الأصل، فعلي لبيب يرى أن الضاحية هي مجال يحيط بالمدينة وغالبا ما يخضع لها ويكون لساكنه علاقات يومية بهذه المدينة، وأن كلمة ضاحوي " suburbain" صفة ما يوجد على مقربة من المدينة أو من الأحياء الحضرية[9].

خلاصة القول، إن الضاحية هي ذلك الحيز الجغرافي المحيط بالمدينة الخاضع لتأثيرها، الملبي لحاجاتها، وتتميز عن الريف بجمعها بين تلقي تأثير دينامية المدينة الكبيرة والتحول الكبير للريف، إنها نظام استعمال للمكان، فهي"ظاهرة جغرافية: أي مركبة من جوانب متعددة سياسية واجتماعية واقتصادية وطبيعية، إنها وحدة مكانية متميزة عن المدينة والريف، إنها مجال ثالث[10].

---

[8] بيار جورج، ترجمة أحمد الطفيلي، معجم المصطلحات الجغرافية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2002، ص 519-520

[9] علي لبيب، قاموس الجغرافيا، الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى، 2002، ص 194.

[10] الطيب لشقار، 1997، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط، ص 7.

ثانيا – الضاحية: بين وحدة المجال الجغرافي وتعدد الوظائف.

لا تعني كلمة ضاحية بصيغة "المفرد" أن مجالها مرتبط بوظيفة محددة، بل الأمر ليعدو كونه مرتبط بتحديد المجال، باعتبار موضوع هذا البحث هو موضوع جغرافي بالدرجة الأولى، وبذلك ليست كل الضواحي من نوع واحد أو لها نفس الوظيفة، فكان من نتائج ظهور الضواحي وتطورها– كما أسلفنا– أن تنوعت وتعددت وظائفها، ويمكن التميز في هذا الصدد بين ثلاثة أنواع من الضواحي تبعا لوظيفتها وقربها من مركز المدينة.ففي أوروبا، هناك تخصص وظيفي للضواحي بالنسبة إلى الكتلة الأساسية للمدينة بحيث نجد الضواحي **الصناعية** التي تمتد بشكل عام على طول الخطوط الحديدية ومجاري المياه، ثم الضواحي **العمالية** التي ترتبط بالضواحي الصناعية القديمة، وأخير الضواحي **السكنية** التي تمثل المساحات الأكثر تنوعا[11].فالضاحية **الزراعية** (الضاحية القريبة)، تمتاز بقربها من المدينة، وتعتبر امتداد للمدينة في زحفها، ومن أهم وظائفها تزويد المدينة بحاجاتها من الخضر والفواكه وضمان وصولها في حالة طازجة، ومن العوامل التي ساعدت على وجود مثل هذا النوع من الضواحي وجود المزارع التي تنتهي إليها بقايا المدن الكبرى[12]. أما الضاحية **السكنية(ضاحية النوم)** فهي عبارة عن منطقة لا تعد جزء من المدينة ولكنها تعتمد عليها اعتمادا مباشرا، وتمتد على طرق المواصلات والخطوط الحديدية الرئيسية خارج المدن الكبرى في حدود 20 ميلا، ومن أهم وظائفها السكن الهادئ، وغالبية سكانها من الذين يعملون في المدن الكبرى، وتمتاز منازل هذه الضواحي بأن معظمها مكون من مساكن الأسرة الواحدة في صور فيلات أو مباني من طابق واحد أو طابقين، ويقوم سكان هذا النوع برحلة العمل اليومية(التراقص اليومي) إلى المدينة المجاورة، وهذه الضواحي هي كذلك مكان للتنزه في نهاية الأسبوع بالنسبة لسكان المدينة، وتزدهر بها السياحة في الصيف خاصة، والمنطقة كلها هي بحق "منطقة الجوار" كما سماه شابو (J.Chabot) [13]. من هنا تظهر إذن أهمية الوظيفة السكنية للضاحية، حيث إنها أصبحت هالة استقبال مهمة لفئات اجتماعية متنوعة تطبع بخصائصها المختلفة المضمون الاجتماعي لهذا الحيز، كنمو

[11] بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية،ترجمة أحمد الطفيلي، معجم المصطلحات الجغرافية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2002، ص 520.

[12]علي لطفي ورضا خليل، 2005، اتجاهات التطور العمراني في ضواحي نابلس والعلاقات المكانية"،أطروحة لنيل الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، 2005، ص 41.

[13] نفس المرجع، ص 41–42.

الأنشطة غير الفلاحية، كما أن نسبة مهمة من المشتغلين يتجهون يوميا للعمل في المدينة التي عرفت انتعاشا صناعيا منذ منتصف عقد الثمانينات، ولعل هذا الأمر يشكل بداية تكون منامة كبرى لمدينة مكناس[14]. والنوع الأخير يطلق عليه اسم الضاحية **الصناعية**، والتي تسمى كذلك بمنطقة حركة التجار، ففي هذه المنطقة تضعف قوة المدينة كثيرا، وتكون الحركة من وإلى المدينة طارئ، وفي حالات خاصة مثل الاستشارات الطبية، والجزء الأكبر من الحركة والانتقال يتجه إلى المدن الصغيرة المحلية التي تأخذ بوضوح في الظهور، والاتصال ليس يوميا ولا مباشرا كما هو الحال في الضواحي القريبة(الزراعية)[15].هناك نوع آخريمكن تسميته **بالضاحية المتعددة الوظائف**، حيث وجود عدة أنشطة في مجال ضاحوي واحد، كأن نجد مثلا الصناعة والسكن والزراعة والخدمات الخاصة بالتنزه. ومن هذا المنطلق تُوجد بضاحية مدينة مكناس عدة مواقع تجذب إليها أعداد مهمة من ساكنة المدينة قصد التنزه في عطلة نهاية الأسبوع والعطل الأخرى، أهم هذه المواقع وادي بوفكران خاصة القسم الممتد من "مَنْزَه الشرفَا" إلى تقاطعه مع الطريق 21، ويتوفر هذا الموقع على مؤهلات منتزه جيد، فالخضرة تحفه من كل جانب وتزيده أشجار الصفصاف الباسقة نظارة وتمنحه ظلالا، ورغم التلوث الكبير لمياه هذا الوادي، فإن أعدادا مهمة من الوافدين يقصدون هذا الموقع لقضاء يوم أو بعض يوم خاصة في فصل الربيع[16]. وسينظر هذا البحث إلى الجماعات الضاحوية على أنها المراكز الحضرية المتواجدة خارج أسوار مدينة مكناس، والتي تتميز بوظائف متعددة أبرزها السكن والفلاحة والسياحة. وإلى الضاحية على أنها مجال انتقالي (بين مركز المدينة وريفها) يحيط بمدينة ذات إشعاع وطني وجهوي، ويتميز باستقطاب استثمارات مهمة بهدف توظيفها في قطاعات اقتصادية حيوية ومشاريع سكنية لإيواء الموظفين والعمال الذين يشتغل معظمهم داخل المدينة، ويتحركون بشكل يومي بين هذه الأخيرة ومقر سكناهم.

[14] الطيب لشقار، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، مرجع سابق، ص 46.

[15] علي لطفي رضا خليل، اتجاهات التطور العمراني في ضواحي نابلس، مرجع سابق، ص 42-43.

[16] الطيب لشقار، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، مرجع سابق، ص 48.

1-3- مفهوم التنمية الترابية

يتسم مفهوم التنمية بتعدد أبعاده ومستوياته، وتشابكه مع العديد من المفاهيم مثل التخطيط والإنتاج والتقدم[17].فالتنمية عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان عبر مشاركتهم ا لنشطة[18].فإذا كانت التنمية الاقتصادية تركز على أهمية الدخل والزيادة في الثروة فإن التنمية الاجتماعية تتأسس على القضاء على الفقر وتعزيز العمالة وتحقيق الاندماج الاجتماعي[19]. وقد أضيف في نهاية القرن 20م لمفهوم التنمية مفهوم "الاستدامة"، أي أنها غير محدودة في الزمن[20]، وعموما فالتنمية عملية مقصودة، توظف فيها بعض الأساليب والوسائل لتحسين حالة الموضوع أو الظاهرة المستهدف تنميتها[21]. ويقتضي تحقيق التنمية الترابية توفر عدة شروط أبرزها وجود هيئات محلية فعالة تتقاسم الاختصاصات التنموية مع الدولة، أي وجود سلطة محلية مستقلة الاختصاص عن الدولة، ومزودة بالإمكانات القانونية والبشرية والمالية الكافية، وجود مصالح ومتطلبات للساكنة المحلية، اعتماد المقاربة المندمجة والمقاربة التشاركية باعتبارهما آليتين تسمحان بتعدد الفاعلين وتدخلهم وفقا للتشخيص التشاركي لاحتياجات الساكنة المحلية[22].

وستنظر هذه الدراسة إلى التنمية الترابية على أنها مجموع العمليات والاجراءات التي تقوم بها المجالس الجماعية والجماعات الترابية ومختلف الفاعلين، وتستهدف الرفع من المؤشرات الاقتصادية

---

[17]ابراهيم بايزو، التنمية مشاركة: في مقاربة المسألة التنموية من منظر تشاركي، مطبعة أفريقيا الشرق–المغرب، 2015 ص 13.

[18] خمسة وعشرون سنة على اعتماد إعلان الحق في التنمية، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، الأمم المتحدة، جنيف، 2011، ص 3.

[19] ابراهيم بايزو، التنمية مشاركة: في مقاربة المسألة التنموية من منظر تشاركي، مرجع سابق، ص 17–18.

[20]هادي أحمد الفراجي، التنمية المستدامة في مواجهة المشكلات البيئية في سلطنة عمان، ورد في محمد الاسعد (تنسيق)نحو استراتيجية لتخطيط التنمية المجالية في العالم العربي بأبعادها المحلية والقومية والعالمية، منشورات الجمعية الوطنية للجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الجزء الأول، الرباط، 2008، ص 202.

[21] صلاح عبد الجبار عيسى، التنمية الريفية المستدامة في مصر: الواقع والمستقبل، ورد في محمد الأسعد (تنسيق)نحو استراتيجية لتخطيط التنمية المجالية في العالم العربي بأبعادها المحلية والقومية والعالمية، منشورات الجمعية الوطنية للجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الجزء الأول، الرباط، 2008، ص 247.

[22] محمد شعبان، التنمية الترابية بين النظرية وسؤال التسويق الترابي، مجلة اضاءات، مختبر الدراسات والأبحاث في التنمية الترابية، جامعة بن طفيل، القنيطرة، المغرب ص 70. صص 69–79.

والاجتماعية وفي مقدمتها الأنشطة الاقتصادية والخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم،والتي سيكون لها تأثير مباشر على تحسين وضعية الساكنة المحلية التي تمثلها في هذه الدراسة ساكنةجماعتي بوفكران ويسلان.

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

بالنظر إلى أهمية المجالات المحيطة بالحواضر المتمثلة في الضواحي وهوامش المدن، فقد شهدت دراستها ومعالجة مختلف الإشكالات والتحديات التي تعرفها ثورة علمية غير مسبوقة، خصوصا ما يتعلق بتفسير دينامية المجال الجغرافي عامة، وهوامش وضواحي المدن على وجه الخصوص، وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من النظريات التفسيرية أهمها نظرية التحليل المجالي، نظرية المركز والهامش، إضافة إلى نظرية الانتشار المجالي.

1-2- نظرية الأماكن المركزية (théories des lieux centrales)

منذ منتصف القرن 20، عرفت جغرافية العمران – على غرار الفروع العلمية الأخرى- تحولات هامة في المنهج وطرق العمل وفي المفاهيم، حيث تبلورت مدرستان أساسيتان: انكلوسكسونية (ألمانيا-انجلترا) وفرانكفونية؛ فالأولى كان لها السبق في الميل إلى استعمال الطرق الكمية أكثر من الطرق الوصفية في معالجة الظواهر الحضرية، وهو ما يسر الطريق نحو الانتقال من الاستعمال الغير منتج في أراضي المدينة إلى تكريس مفهوم الريع الاقتصادي الحضري وتطور مفهوم النشاط (Activité) إلى مفهوم الوظيفة (Fonction) ثم إلى مفهوم التدفقات (Flux) والشبكات (Réseaux)، وصاحب هذاالتطور التفكير النظري والتطبيق الجدي للمساعي المنهجية والإحصائية إطلاق العنان لجغرافية جديدة أخذت تحل محل الدراسات التقليدية الأحادية الجانب (Les traditionnelles monographies)[23].

تعود نظرية الأماكن المركزية للعالم الألماني والتر كريستالر (walterchristaller) في كتابه عن المناطق المركزية جنوب ألمانيا سنة 1933،ورغم الانتقادات التي لهذه النظرية، فقد تم استعمالها كنموذج لتحيل الأوساط الحضرية (Les milieux urbains) من طرف ديكنسن (Dickinsen.R.E)

[23]فوزي بودقة، تحليل الظواهر العمرانية بمدينة الجزائر ومجالها المتروبولي، أطروحة نيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا والتهيئة القطرية تخصص: التهيئة العمرانية، جامعة فوزي بومدين للعوم والتكنولوجيا، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، 2006، ص 14.

في المدن الواقعة جنوب شرق انجلترا، كما اقترح إبنزر هوارد (Ebenezer Haward) على أساس نظرية الأماكن المركزية تصميم مجمع من مدن الحدائق (Garden cites) يضم مدينة مركزية واحدة وستة مدن تابعة لها، تبعد عن بعضها بمسافات متساوية، تتوزع على رِوس الشكل السداسي، وقد عرفت بريطانيا أيضا دراسات عديدة هامة، انتقلت من الوصف إلى التحليل والتفصيل في دراسة المدينة وتخطيطها المجالي، وتفوق في هذا الميدان ممفورد (L.Mumford 1938) عندما تطرق إلى تركيب المدينة وتخطيطها المجالي. كما أن المدرسة الفرنسية كان لها دورها في دراسة المدينة وعوامل نموها وتطورها، والقضايا المتعلقة بالتهيئة والتنظيم العمراني بالمدن الكبرى، من خلا مساهمات بلانشر (Blanchard)، جان لاباس (Jean Labasse)، ماكس سور (Maxe Sorre)، بيار جورج (P.George) وشابو (J.Chabot).

2-2- نظرية المركز والمحيط/الهامش (centre et périphérie)

تتبوأ المدرسة الأمريكية مكانة مهمة في دراسة المدينة وتركيبها الوظيفي واستخدامات الأرض بها؛وفي هذا السياق برزت مدرسة شيكاكو الاجتماعية والجغرافية كنتاج للحركة الأكاديمية النشيطة التي تبلورت خلال القرن العشرين وكان أبرز روادها ارنست برجيس (A.Burgess) الذي وضع الأفكار الأولى لنموذج الدوائر أو المناطق المركزية (Modèle des zones concentriques) موضحا أن المدينة تنطلق في نموها من المركز نحو الأطراف[24]، وقد ظلت إسهامات مدرسة شيكاكو في علم الاجتماع التي سادت خلال العقدين الأولين من القرن الماضي تهيمن- حتى وقت قريب- على الحوار حول الدراسات الحضرية، وثمة مفهومان مرتبطان بعضهما البعض من مفاهيم مدرسة شيكاكو يستحقان معالجة خاصة، أهمها ما يسمى "بالاتجاه الايكولوجي" في دراسة توزيع الأحياء السكنية في المدينة[25].لقد أسس بارك (Park) النظرية الأيكلوجية العضوية، والتي حاول من خلالها توضيح تكوين المدينة بأنه يحدث من جراء تأثير أيكلوجي مشابها لدورات الحياة في البيئة الطبيعية، فقال بأن المدينة مقسمة بطريقة تدريجية تسلسلية من مراكز الأعمال الكبيرة والأعمال الصغيرة، وسكن محدودي الدخل، وسكن متوسطي

[24]فوزي بودقة،تحليل الظواهر العمرانية بمدينة الجزائر ومجالها المتروبولي، مرجع سابق، ص 15-16.

[25]أنتوني جيدنز، ترجمة: أحمد زايد، عدلي السمري، محمد محي الدين ومحمد الجوهري، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية- كبية الآداب- جامعة القاهرة، 2002، ص 122.

الدخل، ومراكز ثانوي، وأخيرا الدخل العالي. هذه تعمل من خلا "ميكانيكية الترشيح" حيث أن المجموعات القوية تختار المواقع الممتازة والفسيحة في الضواحي والضعيفة تخفها وتبقى في الاماكن المتروكة والرديئة والرخيصة والمتهالكة حول منطقة الوسط القديمة.

3-2- نظرية الانتشار المجالي: (Diffusion spatiale)

يعتبر الجغرافي الألماني راتزل أحد الذين اهتموا بمفهوم الانتشار إلى جانب كتاب آخرون مثل انكرمان (Ankermann) وكرايبنير(Graebner) الذين وصفا مناهج الانتشار، وظل هذا المفهوم في تطور مستمر، خاصة في الثلاثينيات من القرن الماضي حتى حدود الخمسينيات منه حيث تطور بشكل فعلي مع هاكيرستراند (Hagerstrand) الذي أصبح معه الانتشار يهم دينامية توزيع الإنسان والأشياء والمعلومات في المجال والزمان وقد استعان هاكيرسراند بمدرسة ساور (Sauar) في التحليل.

وقد شكل مفهوم الانتشار عنصرا مدمجا لعدة نماذج وسياقات التحركات المجالية والزمنية وقد اقترح هاكيرستراند نموذج الوصف التجريبي عبر أربع مراحل هي:

- ☒ المرحلة الأولى: تميزت بتباين شديد بين مراكز التجديدات والمناطق النائية البعيدة ثم أن هذه التجديدات تنتشر حسب المسافة الجغرافية والمسافة الاجتماعية الثقافية.
- ☒ المرحة الثانية: تتميز بحركة الطرد وانتشار التجديدات في الأماكن البعيدة.
- ☒ المرحلة الثالثة: تتميز بتخفيض التجديدات والتباينات.
- ☒ المرحلة الرابعة: تتميز بخاصية التشبع القصوى للتجديدات وأعطى هاكيرستراند مثالا على ذلك بانتشار المذياع ما بين سنتي 1925 و1945 في بعض المدن.

إذن هناك عدة ظواهر يتم تحليلها بمفهوم الانتشار ومن أهمها الأشياء، المعلومات، فمظاهر الهجرة يتم إعاقتها جغرافيا ومعلوماتيا من مكان الانطلاق إلى مكان الوصول. وانتشار الأشياء والآليات تعتمد على ميكانيزمات التواصل بين صنف الأشياء وصنف المنفعة كما أن انتشار المعلومات تواجهها عوائق اقتصادية، سياسية، اجتماعية وثقافية وأحيانا تكون المعلومة مشفرة (code) لغويا كما هو الحال للرياضيات. ويمكن التمييز بين انتشار المعلومة انطلاقا من المركز أو انطلاقا من الهامش، وبشكل عام فالانتشار يكون أسرع إذا انطلق من المركز ويكن بطيئا إذا انطلق من الهامش. ففي المجتمعات

المتسلسلة (المرتبة) على سبيل المثال ينطلق الانتشار من مراكز معروفة، وهناك احتمال كبير لنجاحها، ويكون احتمال نجاحها ضعيفا إذا انطلق من الهامش.

يمكن تطبيق نظرية الاستقطاب على مدينة مكناس، بحيث أن الخصائص الطبيعية من مناخ وانبساط التضاريس ووفرة المياه(الصالحة للشرب) جعلت المدينة محطة جذب لعدد كبير من السكان القادمين من عدة جهات مغربية، أما على مستوى نظرية الانتشار فيمكن القول أن أغلب ما تتوفر عليه مدينة مكناس من وسائل الاتصال والمواصلات، الإدارات، اللباس، المهرجانات، البنيات التحتية، التقنيات المستعملة في الصرف الصحي...، أصبحت معممة–أو بالأحرى منتشرة– في أغلب الضواحي مما جعل هذه الأخيرة،هي الأخرى، تستقطب عدد كبير من الناس القادمين من الأرياف. غير أنه بالنظر إلى أن الضاحية بالمغرب خاصة، ودول الجنوب عامة تتميز بالتباينات الاجتماعية والمجالية والتهميش والاقصاء، مقارنة مع مراكز المدن سيتم تأطير موضوع البحث بنظرية "المركز والهامش" لصاحبها الجغرافي الفرنسي ألان رينو (A.Reynaut).

خلاصة الفصل الأول:

تم التطرق في هذا الفصل إلى نقطتين مهمتين: النقطة الأولى همت الجانب المفاهيمي للدراسة؛ حيث تم بسط ثلاث مفاهيم رئيسي هي الضاحية، الدينامية والتنمية الترابية، والنقطة الثانية ركزت على تحديد الإطار النظري للبحث؛ وبعد عرض عدة نظريات تفسيرية تم تبني نظرية"المركز والهامش" التي ينتمي روادها إلى التيار الراديكالي الذي يرى بأن العلاقة بين المجالات الجغرافية عموما، وبين مراكز المدن وهوامشها على وجه التحديد هي علاقة تتسم بالصرع، ومحاولة تسيد المركز بكل الوسائل المادية والمعنوية؛ وباعتبار مدينة مكناس تمثل ذلك المركز فإنها تقوم بدور الوصي على المجالات المحيطة بها (الهامش والضاحية)وتحاول بشتى السبل فرض هيمنتها على المستويين السياسي والإداري، إلى جانب احتكارها لمختلف التجهيزات والخدمات العمومية والأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية، ومن جهة أخرى فإن الجماعتين الضاحويتين بوفكران وويسلان باعتبارهما تجمعين هامشيين يتصفان بتفاوتات مجالية واجتماعية كبيرة مقارنة مع المركز على مستوى نوعية السكن والبنية الاجتماعية وغيرها، وهو ما يجعل الساكنة المحلية في ارتباط دائم بالمركز من خلال حركية السكان اليومية بين المجالين، إما بهدف التبضع أو العمل.

الفصل الثاني:

دور التمدين والتوسع الحضري بمدينة مكناس في تشكل الجماعات الضاحوية

مقدمة الفصل الثاني:

أفرزت دراسة "الأزمة الحضرية" وما يرتبط بها من مشاكل مقاربات مختلفة من الأكاديميين، خاصة عندما يتناولون النظام الاجتماعي والفئات العمالية في المجال الحضري. وهو ما يعني أن ضواحي المدن المغربية عامة، وضاحية مكناس خاصة أصبحت مجالا للصراع والتباينات المجالية والاجتماعية، كما هو الشأن لهوامشها في إطار النظام الليبرالي وتراجع قيم العدالة المجالية والاجتماعية التي سادت خلال مرحلة معينة. في هذا السياق شكلت الجماعتان الضاحويتان بوفكران وويسلان في في الوقت الراهن أبرز الجماعات الضاحوية بمدينة مكناس،والتي ساهمت، بشكل أو بآخر، في حل أزمة المدينة الأم اجتماعيا واقتصاديا، بالنظر إلى الظروف التاريخية التي عرفتها كل منهما منذ عهد السلطان مولى إسماعيل، وكذا طبيعة موقعهما المتميز. كل هذا جعل الجماعتين موطن جذب واستقطاب للساكنة والمرافق الاقتصادية (نموذج معمل الإسمنت "لافارج" بويسلان) والسوسيو ثقافية سواء بمركز مدينة مكناس وريفها أو من مدن أخرى. لا يمكن تشخيص وتفسير دينامية بوفكران وويسلان بمعزل عن الدينامية السوسيو مجالية لمدينة مكناس، على اعتبار أن نشأة وتطور الجماعتين كان أمرا لابد منه، للتخفيف من العبء الكبير الذي أثقل كاهل مدينة مكناس، فنمو المدينة والزيادة السكانية المتلاحقة والهجرات المتتالية هي مسائل مهمة في هذا الإطار، فقد أصبحت المدينة بحاجة إلى مناطق توسع تكون خارجها أو بالقرب منها. من هنا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على الدينامية السوسيو مجالية التي تشهدها جماعتي بوفكران وويسلا وإبراز تجليات التنمية الترابية التي تعرفانهما.

المبحث الأول: الظاهرة الحضرية بالمغرب: مقاربة تاريخية

شكل التزايد المهول لسكان المدن– سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية– تحديا كبيرا لأصحاب القرار مما أفرز توسعا وامتدادا حضريا للتنفيس عن الضغط الذي مورس على تلك المدن، مما يضعنا أمام بروز أشكال حضرية أخري تابعة بشكل أو بآخر للمدينة القطب.

قد مر لحد الآن ما يقرب من قرن من الزمن على انطلاق مسلسل التمدين بالمغرب بوتيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البلاد. وقد نجمت عن هذا المسلسل تحولات عميقة في تنظيم المجال، واتجاه

التيارات الاقتصادية والحركية السكانية وبنية المجتمع وإطار العيش والمشاهد الجغرافية. وكان لابد أن تجد هذه التحولات صدى لها في الحقل العلمي وفي تعامل الدولة مع المجالات الحضرية[26].

وقد كان لقدم التمدين وأصالة المبادئ التي قام عيها دور مهم في تبلور حواضر يَنِم تنظيمها على المستوى العمراني الرفيع الذي بلغته، وتعكس بنيتها المكانية سمة تركيبية مضمونها الاجتماعي قوي التكافل والتضامن، وحواضر اندمجت في محيطها بشكل جيد، يتجلى في تنظيم واستغلال الحوز في إطار علاقات متكاملة بين هذين الحيزين ضمن نظام بيئي متوازن، تستغل الموارد الطبيعية للوسط بشكل يحفظ استقراره وإمكانية تجدده.وقد تعرض هذا الوضع لهزة قوية أعلنت نهاية عصر عمراني أصيل، وبداية مرحلة تعمير طارئ دخيل أنتج مدينة مختلفة جذريا عن سابقاتها، إن على مستوى هندستها المكانية أو الاجتماعية، فلحقت الضاحية– كمكون من المجموعة الحضرية– آثار هذا الانقلاب، فتبلورت ضاحية جديدة تعكس سمات التعمير الطارئ على أنقاض الضاحية الأصيلة[27].

ستتم معالجة في هذا المحور تطور الساكنة بمدينة مكناس والسياق الذي تشكلت فيه الضاحية، آخذا بعين الاعتبار اتجاه التوسع الحضري للمدينة حاضرا ومستقبلا اعتمادا على المخططات التوجيهية (SDAU) والمعطيات الإحصائية المتوفرة، ومن ثمة تحديد دوافع وعوامل تشكل الجماعات الضاحوية بمدينة مكناس.

1-1- الظاهرة الحضرية خلال المرحلة الاستعمارية:

ترجع الظاهرة الحضرية، إلى سياق التصنيع الذي عرفته أوربا خلا القرن 19، والذي يعتبر المسئول الأول عن بداية تشكيل الظاهرة، لكن العكس بالنسبة للدول السائرة في طريق النمو، حيث ارتبطت الظاهرة بعوامل أخرى، ففي المغرب مثلا لم تتشكل الظاهرة إلا في القرن العشرين، وبذلك يجب التمييز بين التنظيم الحضري في عهد الحماية والتنظيم الحضري بعد الاستقلال[28]. ففي فترة الحماية، عمل اليوطي (Lyautey) بعد تعيينه مقيما عاما، على تشكيل عدة لجن يرأسها بعض المعماريين الفرنسيين أمثال (Henry Prost) من وضع تصاميم وبناء المدن الساحلية(الدار البيضاء، الرباط،

[26]علي فجال،مجلة دفاتر جغرافية،" البحث الجغرافي في المغرب: قراءة في الإشكاليات وفي المناهج"، جامعة السلطان سيدي محمد بن عبد الله،كلية الآداب والعلوم الإنسانية– ظهر المهراز، العدد 7 سنة 2010، ص 35.

[27] الطيب لشقار، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية،مرجع سابق، ص 22.

[28]M.Imbert, P.H. Chombart de Lauwe,La banlieue aujourd'hui, op cit, p 121

المحمدية...) بهدف اقتصادي محض، بالإضافة إلى توفير السكن اللائق للمستوطنين الفرنسيين، حيث اتسمت هذه المدن أحيانا بالطابع التقليدي المغربي "les anciennes villes" وأحيانا بالطابع العصري"Les nouvelles villes"[29].

2-1- الظاهرة الحضرية بالمغرب خلال فترة الاستقلال

بعد استقلاله سنة 1956، دخل المغرب مرحلة البناء على جميع الأصعدة (اقتصاديا واجتماعيا..)، فمن جهة استمرت ساكنة المغرب -بشكل عام- في الارتفاع ومن جهة أخرى كان نصيب المدن من هذا التزايد ملفتا، ففي الوقت الذي كان فيه عدد سكان الأرياف يفوق سكان المدن في مرحلة الحماية حصل العكس في ما بعد الحماية(فترة الاستقلال) أي أن نسبة سكان المدن(57.31%) تجاوزت نسبة سكان الأرياف (43.40%).

الجدول رقم 1: نسبة التطور الحضري بالمغرب مابين سنتي 1950و2020

السنة	1950	1960	1970	1980	1990	2000	2010	2020
نسبة التمدين	26.2	29.3	34.6	41.3	48.5	55.8	62,5	68.4
نسبة الترييف	73.6	70.7	65.4	58.7	51.5	44.2	37.5	31,6

Source:Mekkibentahar, villes et campagne au Maroc, imprimerie El Maarif Aljadida, Ed: 1987, Rabat, p 73

لقد تميز المد الحضري كذلك بتعدد الوحدات الحضرية. فبينما لم يكن المغرب يتوفر سوى على 27 مدينة سنة 1926، قفز هذا العدد إلى 347 وحدة حضرية، 23 من هذه المدن يتجاوز عدد سكانها 100 ألف نسمة و 88 منها يتراوح عدد سكانها ما بين 20.000 و 100.000 نسمة، وسديم مكون من 236 مدينة صغيرة ومركز قروي ينتشر في كل مناطق البلاد[30].

لعل الأسباب المسئولة عن هذا التمدين السريع في المغرب ترجع إلى عامل الهجرة الذي عرفته جل المدن المغربية بحيث أن نسبة التمدين مرشحة للارتفاع بحكم ما توفره المدينة من خدمات اجتماعية واقتصادية وثقافية، إلى درجة أن هذه نسبة ستصل حسب توقعات سنة 2020 إلى 68.4 %.

[29]J. DETHIER, 60 ans d'urbanisation au Maroc, publicationdu ministère de l'Urbanisme, Rabat, 1970, pp 8-9.

[30]علي فجال،البحث الجغرافي في المغرب: قراءة في الإشكاليات وفي المناهج"، مرجع سابق، ص 36.

المبحث الثاني: النمو السكاني والتوسع العمراني لمدينة مكناس

1-2- تشهد مدينة مكناس تطوراسريعا للسكان الحضريين

تعرف مدينة مكناس في السنوات الأخيرة نموا ديموغرافيا سريعا، وذلك بالنظر إلى موقعها المتميز والطبوغرافيا التي نشأت فوقها (هضبة سايس/ كروان). إن ارتفاع نسبة السكان الحضريين جعل المجال الحضري للمدينة يتسع وبشكل ملفت للانتباه، فارتفاع عدد السكان الحضريين من 595.000 سنة 1992 إلى ما يقارب 750.000 سنة 2012 [31] جعل مجالها الجغرافي يعرف تغيرا ملحوظا مما أدى إلى ما يمكن تسميه "بالانفجار الحضري لمدينة مكناس".

المبيان رقم 1: تطور ساكنة عمالة مكناس ما بين 2004 و 2020 (بالألف نسمة)

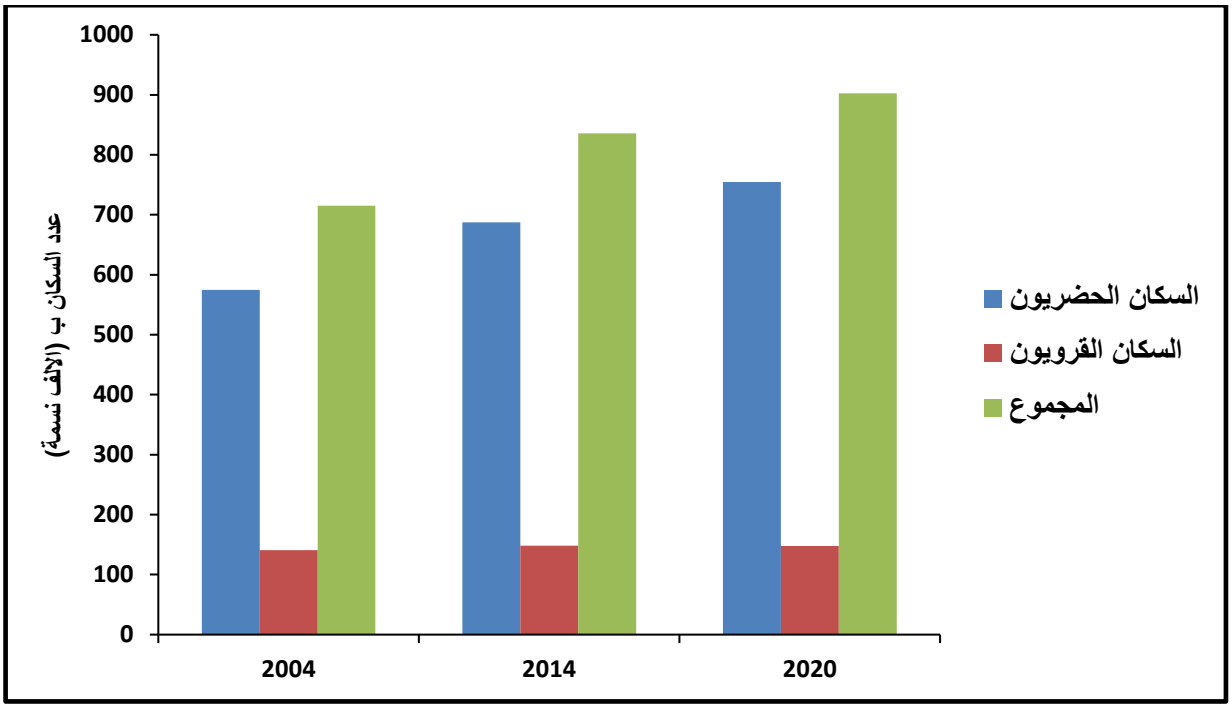

المصدر الإحصائي: المندوبية السامية للتخطيط، 2004، 2014، توقعات 2020.

كما شهدت المدينة نفسها منذ تسعينيات القرن الماضي نسبة تمدن كبيرة لم تكن متوقعة، حيث انتقلت من 76 % سنة 1994 إلى 80 % سنة 2004 وفي المقابل تراجعت نسبة الترييف على التوالي

[31] Michel PINSEU, SCHEMA DIRECTEUR DE MEKNES Rapport objectif et orientation, Décembre 1993, p.26

من 23.6 % إلى 20%[32]. وحسب إحصاء 2014 وصلت نسبة التمدين 82.3 % (HCP, 2014)، وتبقى هذه النسبة في تزايد متواصل، وهو ما يؤثر على المجال الحضري لمدينة مكناس.

لقد شكلت البيئة الحضرية لمدينة مكناس محطة جذب لعدد كبير من السكان، حيث تتوفر على الكثير من الموارد الطبيعية التي تغيب في مثيلاتها من المدن، حيث وصفها ابن غازي العثماني في كتابه " الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون" بأنها كثيرة الفواكه والمزارع والمسارح، فيها أنواع كثيرة من الهلالج[33] المسمى بغرب الأندلس (العبقر) ويسمونه البرقوق لا يكاد يوجد مثله في غيرها من البلاد كثرة وطيبا وغضارة خصت بذلك، وفيها المشمش المسمى بالأندلس البرقوق[34]. يضاف إلى ذلك المناخ الملائم وسهولة التضاريس وتطور قطاع العقار، خاصة في مجال البناء ورخاءالمعيشة، كل ذلك جعل مدينة مكناس تعرف نموا حضريا كبيرا لم يستطيع مجالها ووعاؤها العقاري احتواء تلك الأعداد الكبيرة من السكان.

بالنظر إلى "التشبع" الذي عرفته المدينة من حيث البنايات من جهة، والغلاء الفاحش للأراضي وندرتها من جهة أخرى، وبالنظر إلى الزيادة السكانية الكبيرة وارتفاعا لأسر النووية مقابل تراجع الأسر الممتدة، حتم على المجال الحضري لمدينة مكناس التوسع في اتجاه الهامش والضاحية.

2-2- تعرف مدينة مكناس توسعا عمرانيا سريعا.

تعددت وجهات نظر المتخصصين في تخطيط المدن نحو أشكال التوسع الحضري، حيث أكد بعضهم على وجود شكلين هما: التوسع الأفقي الذي يسود في المدن الواقعة في المناطق السهلية والمحاطة بالمناطق المكشوفة، والتي لاتوجد فيها معيقات طبيعية أو بشرية تحد من تلك العملية، والتوسع العمودي السائد في المدن الحديثة ذات الكثافة السكانية العالية والتيتوجد فيها محددات طبيعية أو بشرية

[32]Haut-Commissariat au plan, direction régionale de Meknès, Analyse des données du recensement général de la population et l'habitat 2004 préfecture Meknès, janvier 2008, p : 13-15.

[33] الإهليج في كتب اللغة والنبات هو شجر ثمر على هيئة حب الصنوبر الكبير ينبت بالهند والسند والصين(على حد تعبير صاحب كتاب الروض الهتون).

[34] محمد ابن غازي العثماني، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية- الرباط، الطبعة الثانية، 1988، ص 11.

تحد من توسعها الأفقي[35].وعندما لا يسمح قلب المدينة بمزيد من التوسع، تستقر المباني الجديدة في الهوامش ملتفة بقلب المدينة، غير أن هذا التعمير الجديد يختلف ما بين الدول المتقدمة والنامية، ففي هذه الأخيرة يخضع توسع المدن لقوانين التعمير، أما في مدن العالم النامي فإن الدول أو الجماعات المحلية تقوم بإنشاء أحياء صناعية وأحياء سكنية لذوي الدخل المتوسط

الخريطة رقم 1: تطور التعمير بمدينة مكناس وضواحيها ما بين 1910 و 2018

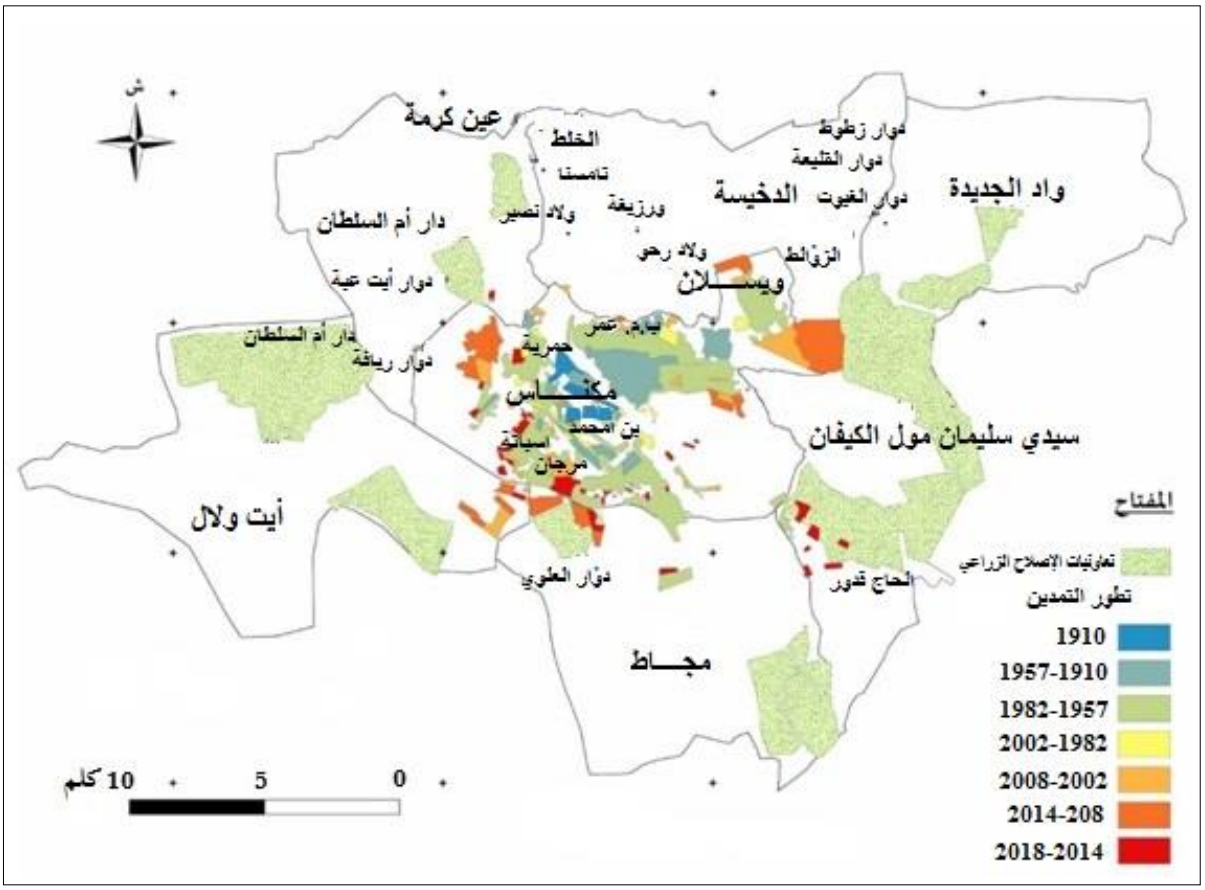

المصدر: خالد البقالي، التوسع الحضري لمدينة مكناس وانعكاساته المجالية على الجماعات الترابية الضاحوية (بتصرف)، Revue Espace Géographique et Société Marocain, n 47/48, 2021, p 307.

عند قراءة معطيات الخريطة يتضح أن التعمير بمدينة مكناس مر بعدة مراحل؛ فخلال المرحلة الاستعمارية تم تعمير المناطق الجديدة التي تبعد عن المدينة العتيقة بحوالي كيلومترين تقريبا، وبالضبط بحمرية والمناطق المجاورة لها وكان التعمير في هذه الفترة انتقائيا وموجها لخدمة المعمرين في الدرجة

[35]مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسية في محافظة ديالي، أطروحة نيل درجة الدكتوراه فلسفة في الجغرافية، جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد، 2007،ص 8.

الأولى، وبعد حصول المغرب على الاستقلال بدأت المدينة تتوسع شيئا فشيئا لكن ما ميز هذا التعمير هو البطء أحيانا والعشوائية أحيانا أخرى.لكن عموماتعد سنة 1992 بمثابة الانطلاقة الفعلية للتمدن والنمو الحضري، ومنذ ذلك الحين بدأ الضغط يزدادعلى المجال الحضري وهو ما أدى إلى ظهور أحياء جديدة (حي بوزكري، مرجان 1، مرجان 2،...، منصور، كاميليا، برج مولاي عمر، البرج المشقوق)، وفي سنة 2000 تم إحداث تجزيئات سكينة أخرى لتلبية الطلب المتزايد على السكن الاقتصادي من قبيل التجزئة السكنية "بحي قرطبة"، وفي هذه الأثناء ونظرا لغلاء العقار[36]– كما أسلفنا– بدأ السكان ذوي الدخل المحدود يقتنون أراضي خارج المدار الحضري ومن تمة بدأت تتشكل النواة الأولى لضواحي المدينة.

بالنظر إلى "التشبع" الذي عرفته المدينة من حيث البنايات من جهة، وندرة الأراضي من جهة أخرى، عمل المسئولون وصناع القرار على تخطيط المجال الحضري حتى يتسنى له استقبال "واحتضان" الساكنة الجديدة، وفي هذا الإطار تشكلت مراكز حضرية صغيرة صنفت صمن الضواحي من أهمها الضاحيتين موضوع بحثنا(بوفكران وويسلان) وضواحي سبع عيون، واد الجديدة، الحاج قدو، عين عرمة، عين كرمة، مجاط، ...

[36]ثمن المتر المربع حاليا – إن وجدت أصلا أرض للبيع– يتراوح ما بين 4000 درهم و 25000 درهم.

كما تبين الخريطة التالية:

الخريطة قم 2:مدينة مكناس والجماعات الضاحوية التابعة لها

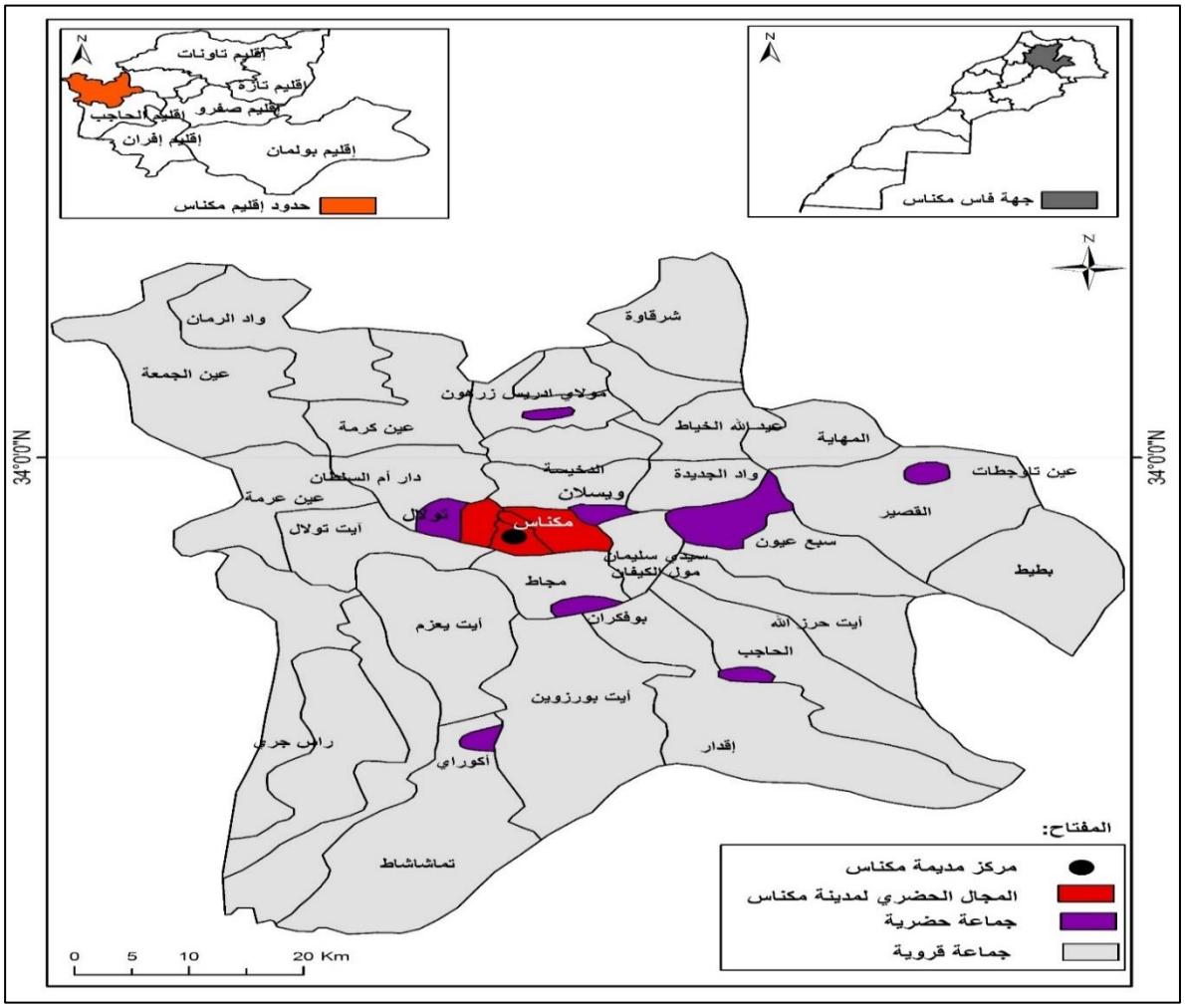

المصدر: انجاز شخصي، اعتمادا على المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية مكناس

إن المتمعن في الخريطة سيدرك أن المراكز الهامشية (الضواحي) الممثلة فيها تعد برؤوس الأصابع، لكن ما يميز هذه الضواحي هو أنها تكونت في مواقع إستراتيجية أساسها الطرق الرئيسية سواء الرابطة بين مدينتي مكناس وفاس حيث وجود مراكز ويسلان، "سبع عيون"،"واد الجديدة"، "عين تاوجطات"(توجد على الخط السسكي)، بالإضافة إلى "المهاية"، أو الطريق التي تربط بين مكناس والحاجب حيث وجود كل من "مجاط" و "بوفكران".

كانت بلدية مكناس محاطة بثلاث جماعات:" بوفكران" شرقا وجنوبا، وعين العرمة غربا، والدخيسة شمالا، وكانت مراكز هذه الجماعات على التوالي "بوفكران" و "تولال" ودوار السوسي"(ويسلان

حاليا). ولعل أهم ميزة مشتركة بين هذه المقرات موقعها الهامشي بالنسبة لجماعاتها، فبوفكران يقع في أقصى جنوب الجماعة بينما يقع المركزان الآخران عند مدخلي مكناس الشرقي والغربي[37].

لقد كان هذا الوضع يكلف ساكنة هذه الجماعات قطع مسافات مهمة تتجاوز 10 كلم لقضاء أغراضهم الإدارية بتلك المراكز، وهي عملية شاقة خاصة وأن النقل بين العديد من الدواوير وتلك المقرات غير متوفر بشكل مباشر، إذ يفرض المرور عبر مكناس، وهذه حالة دواوير القسم الغربي من جماعة الدخيسة مع دوار السوسي، ودواوير مجاط الواقعة شرقا مع بوفكران، يزيد هذه الصعوبة عدم انتظام هذه الوسائل، وارتفاع المسافة الزمنية، فلقضاء غرض إداري يكلف الشخص ما يزيد عن أربع ساعات، وما يوازي ذلك من ضياع للوقت والجهد والمال. فجاء التقسيم الجماعي لسنة 1992 ليحدث تغييرا كبيرا على مستوى التقطيع الإداري لتنتقل بعض الدواوير من جماعات قروية – بالنظر الى التزايد السكاني الكبير واستقطابها لبعض المرافق الاجتماعية والثقافية التي تميز المدينة الأم– إلى جماعات حضرية.

ساهم النمو الديموغرافي لمدينة مكناس من خلال التزايد الطبيعي والهجرة وعوامل أخرى في تغيير فجائي لمورفولوجية المدينة التي أصحبت تندرج ضمن المدن المليونية المغربية، وبالنظر الى الفترات الحرجة التي عرفتها جل الأرياف المغربية –بسبب موجة الجفاف التي حلت على الأخضر واليابس في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي– شكل مركز مكناس محطة جذب لعدد كبير من السكان، فلما "تشبع" المجال الحضري للمدينة وأصبحت الأرض تتسم بالندرة أحيانا وبالغلاء أحيانا أخرى كان لزاما على الفئات الفقيرة والفئات ذات الدخل المحدود البحث عن مكان لا يبعد عن العاصمة الإسماعيلية بل ويرتبط بها جغرافيا واقتصاديا وحتى سياسيا.

في ظل تلك المعطيات تشكلت عدة أنوية صغيرة خارج المدار الحضري لمدينة مكناس ثم تطورت شيئا فشيئا لتصبح إداريا "جماعات قروية"، وبفضل موقعا الطرقي وموضعا السهلي– الهضبي ظهرت عدة جماعات ضاحوية اتسم بعضها بالنمو السريع والبعض الآخر بالنمو البطيء، فقدر لجماعتي "بوفكران" و "ويسلان" أن تكونا ضمن مجال جغرافي يخفف العبء الكبير والضغط المتزايد على مركز مكناس، ويعتبر القرب الجغرافي لكلتا الجماعتين الضاحويتين أحد المؤشرات المساهمة في استقطاب

[37] الطيب لشقار، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، مرجع سابق، ص 82.

السكان، لتأتي سنة 1992 لتكون محطة انتقالية فاصلة بين التقسيم الإداري القديم الذي صنف الضاحيتين ضمن المجالات الريفية والتقسيم الجديد الذي أضفى عليهما صفة "الجماعة الحضرية" (البلدية). وهكذا بدأت الجماعتين في التوسع نظرا للطلب المتزايد على السكن، فكان أن شجعت الدولة انطلاقا من وثائق التعمير الاستثمار في مجال العقار والبناء، وهو ما أقدمت عليه بعض المؤسسات العمومية (العمران) والقطاع الخاص (أرباب المقاولات والشركات) من خلال تهيئة وتجزيئ عدة أراضي لتصبع عبارة عن تجزيئات سكنية لا ينقصها إلا البناء، ومن تمة تدشين عدة أحياء سكنية من خلال اعتماد السكن الاقتصادي (حي القدس، حي السعادة، حي النصر) وعدة تجزيئات سكنية (رياض ويسلان 1، رياض ويسلان 2) بويسلان، وهو ما أقدم عليه المسؤولون ببوفكران من خلال تقديم الرخص الخاصة بالبناء (أزيد من 360 رخصة بناء في سنة 2010) سواء السكن من نوع "السكن الاقتصادي" أو "السكن الاجتماعي" أو نوع "الفيلات".

وحيث إن النمو السكاني يتطلب وجود الشروط الضرورية للحياة فقد أقبلت الدولة على توفير البنيات التحتية الأساسية (ماء، كهرباء، الصرف الصحي) والمؤسسات التعليمية والتربوية والمؤسسات الإدارية والمؤسسات ذات الطابع الاجتماعي(أبناك، أسواق، دور الشباب) مما شجع المستثمرين المحليين وغير المحليين من استثمار أموال ضخمة في عدة قطاعات اقتصادية (التجارة والصناعة والخدمات)، وهو ما شجع بعض الناس من الانتقال من مركز المدينة الأم إلى إحدى الجماعتين الضاحويتين (ويسلان بشكل كبير) أو العمل في مركز المدينة بالنهار والمبيت بالضاحيتين ليلا من خلال ما يسمى بالتراقص اليومي.

خلاصة الفصل الثاني:

تم التطرف في هذا الفصل إلى دور التمدين والتوسع الحضري لمدينة مكناس في تشكل الجماعات الضاحوية، وقد خلص البحث إلى تطور ظاهرة التمدين بالمغرب عامة وبمكناس على وجه الخصوص اختلفت وثيرتها بين المرحلة الاستعمارية ومرحلة ما بعد الاستقلال، كما أن التمدين السريع الذي شهدته مدينة مكناس نتيجة الهجرة القروية وارتفاع نسبة التكاثر الطبيعي قد ساهم في اتساع رقعة المجال المبني لمدينة مكناس في اتجاه الهوامش الحضرية والشبه حضرية. وبالنظر إلى عدم قدرة مركز المدينة عن استيعاب الساكنة الوافدة عليه وارتفاع أثمنة العقار بهمن جهة، ووجود إمكانيات ملائمة لممارسة النشاط الفلاحي بالأرياف فقد تشكلت مجموعة من التجمعات السكنية تمارس ساكنتها أنشطة فلاحية مختلفة (الزراعة وتربية الماشية) وتمت ترقية تجمعات سكنية أخرى إلى مراكز حضرية بضواحي المدينة أبرزها بوفكران، ويسلان، سبع عيون، واد الجديدة وغيرها.

الفصل الثالث:

بوفكران وويسلان: الخصائص الطبيعية والبشرية أهم عوامل الدينامية المجالية المتنامية

مقدمة الفصل الثالث:

نشأت مختلف المراكز الهامشية بضاحية مكناس – كما أشرنا سابقا – على المحاور الطرقية الرئيسية المؤدية لمركز المدينة، وهو ما أهلها لتلعب دور مهم في تنظيم المجال بهضبة سايس (سايس مكناس)، وقد ساهم في ذلك الموارد الطبيعية التي تميز المنطقة إلى جانب التحول الملموس على قطاع الصناعة وقطاع التجارة والخدمات. إن لهذا التطور أثر كبير فيما تشهده ضاحية مكناس على مستوى الوظائف؛ حيث أصبحت تؤدي في الوقت الحاضر وظائف متعددة في مقدمتها الوظيفة السكنية. ويعد المركزين الحضريين بوفكران وويسلان نموذجين لهذا النوع من الوظائف. فما هي الخصائص الطبيعية والبشرية لهذين الجماعتين الضاحويتين؟وكيف ساهمت تلك الخصائص فيما يعرفه المركزين من دينامية مجالية؟

المبحث الأول: بوفكران وويسلان:ظروف النشأة وخصائص الطبيعة

تعتبر جماعتي بوفكران وويسلان نموذجا للجماعات الضاحوية بمكناس بالنظر إلى الدينامية السكانية والمجالية السريعة التي تعرفهما، وإلى طبيعية الميكانيزمات والعوامل التي تحكمت في ذلك. سنعالج في هذا المبحث نقطتين أساسيتين هما: نشأة الجماعتين الضاحويتين بوفكران وويسلان وخصائصهما الطبيعية.

1-1- جماعتي بوفكران وويسلان: النشأة وسياق التشكل

أولا – الجماعة الضاحوية ويسلان:

ارتبط تكوين مركز ويسلان بميلاد أول وحدة صناعية في جهة مكناس تافيلالت، الأمر يتعلق بمعمل للإسمنت(L'AFARGE) الذي شرع في العمل سنة 1953في منطقة كانت تسمى سابقا– كما أشرنا– "بدوار السوسي" مستفيدة بذلك من وجود طبقات جيولوجية جد مناسبة لصناعة الإسمنت، حيث بنيت في البداية نوعين من المساكن، نوع "الفيلات" يسكنه أطر المعمل ونوع آخر خاص بالعمال، وفي سنة 1980 تم تجهيز الدوار بالبنيات التحتية(الإنارة ،الماء الصالح للشرب والصرف الصحي...) ومنذ ذلك التاريخ وإلى حدود سنة 1992 عرف دوار السوسي دينامية سكانية سريعة ،ارتبطت بالهجرة القروية في غالب الأحيان، تم تدعيمها قانونيا بتصميم التهيئة سنة 1993 الذي أعطى انطلاقة عدد كبير من

التجزيئات السكنية كتجزئة الياسمين (سنة2002) وتجزئة "رياض ويسلان" ومشاريع سكنية أخرى من صنف الفيلات والعمارات المخصصة للسكن الاجتماعي[38] إلى درجة أنها أصبحت في الوقت الحالي تصنف ضمن الأقطاب الحضرية أو بالأحرى المدن الجديدة[39].

ثانيا – الجماعة الضاحوية بوفكران:

تعتبر الجماعة الحضرية لبوفكران إحدى الجماعات التابعة لعمالة مكناس؛ ولئن كانت هذه الجماعة بوضعيتها الإدارية الحالية جماعة حضرية انبثقت عن التقسيم الإداري الجماعي لسنة 1992 والذي أفرز تقسيم الجماعة القروية الأم– بوفكران– إلى ثلاث جماعات؛ جماعتان قرويتان وجماعة حضرية، فإن الجماعة الأم أحدثت منذ التقسيم الإداري الأول لسنة 1959.

تستمد الجماعة تسميتها من إحدى الحالتين التاليتين:فمن قائل إن الاسم مستمد من كون وادي بوفكران الذي يمر وسط المدينة كانت تكثر به فيما مضى السلاحف، أي أن التسمية كانت أصلا (واد بوفكارن) وتم تحويرها مع مرور الزمن، وهذا التفسير هو الأكثر تداولا وارتباطا بالمخيل الشعبي.ومن قائل إن التسمية تحوير لكلمة "تافكرا" وهو نوع من التربة البيضاء تتواجد بجنبات بعض الأودية[40].يرجع تكوين مركز بوفكران إلى المرحلة الاستعمارية، حيث كان يستقبل عددا كبيرا من العاملين في المجال الفلاحي، حيث انتشار زراعة الكروم والبقليات والخضروات والفواكه. وفي خضم التوطين الذي عرفه المركز تم إنشاء حي "البراريك" (Le quartier Bararik) مابين سنتي 1956و1970 والذي أنشأ مكانه السوق الحالي، و ما بين سنتي 1970 و1990تمت تهيئة عدد كبير من التجزيئات السكنية في أحياء بوفكران(القصبة، الحي الأوروبي، الزاهية...)[41]، وبذلك أصبح مركز بوفكران يقود المراكز القروية بمكناس كلها في المرحلة الاستعمارية، وبعد التقسيم الإداري لسنة 1992 أدرج بوفكران ضمن الجماعات

[38]Mohammed Refass avec la collaboration de: Abdeslam Machkouri, Lahoucine Azariz et Amar Idil, Note de synthèse relative à l'étude des vocations des centres urbains périphériques de Meknes: Toulal, Ouisslane, Boufkran, Moulay Idriss, Oued jdida, Lamhaya, 2007, p 7.

[39]أنظر كتاب " مدينة ويسلان وتطورها في عهد جلالة الملك محمد السادس نصره الله" 2010، بدون طبعة، وتصميم التهيئة لجماعة ويسلان صفحة5.

[40]منوغرافيةبوفكران سنة 2011 ص 6.

[41]Mohammed Refass avec la collaboration de: Abdeslam Machkouri, Lahoucine Azariz et Amar Idil, Note de synthèse relative à l'étude des vocations des centres urbains périphériques de Meknes: Toulal, Ouisslane, Boufkran, Moulay Idriss, Oued jdida, Lamhaya, op cit, p 9

الحضرية[42]، وفي الوقت الحالي يعد بوفكران أحد الأقطاب الحضرية الصاعدة، إذ من المتوقع أن يتصل مجاليا "بالحي الصناعي لبوزكري" على المدى المتوسط.

2-1- بوفكران وويسلان:موقع جغرافي متميز

تشكلت الجماعة الحضرية "بوفكران" على سطح يقدر ب 15كلم مربع، تبعد عن مدينة مكناس ب 17كلم و15كلم عن الحاجب، أي على الطريق الوطنية رقم21 الرابطة بين مكناس والراشدية، وهي ميزة تزيده جاذبية، ويشكل محطة طريق للوافدين من المناطق الجنوبية لجهة مكناس تافيلالت أو أدغال الأطلس المتوسط للاستراحة قبل إتمام الرحلة، أو محطة قبل مغادرة هذين المجالين الواسعين- في الاتجاه المعاكس- وهي ميزة تظهر من خلال بنية أنشطة هذا المركز[43]. يحد بوفكران شمالا وشرقا جماعة مجاط وجنوبا ايت بورزوين(إقليم الحاجب) وغربا ايت يَزيم(إقليم الحاجب)،وإلى حدود سنة 1924 كان مركز بوفكران عبارة عن قصبة بسيطة ترجع إلى عهد المولى إسماعيل[44]، وبشكل عام فموقع بوفكران موقع متميز ويعتبر مجالا خصبا للتنمية الحضرية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار "واد بوفكران" الذي يشكل شريان الحياة لمدينة مكناس[45].

---

[42]M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des poles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, université my Ismail, faculté des lettres et des sciences humaines et Wilaya de Meknès, centre régional d'investissement(CRI), décembre 2004, p 9.

[43] الطيب لشقار، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، مرجع سابق، ص 69.

[44] Mohamed RAFASS, avec la collaboration de: Abdeslam Machkouri, Lahoucine Azariz et Amar Idil, Note de synthèse relative à l'étude des vocations des centres urbains périphériques de Meknes: Toulal, Ouisslane, Boufkran, Moulay Idriss, Oued jdida, Lamhaya, op cit, p 9

[45] M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des poles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, op cit, p 5.

الخرائط 3- 4 و 5: موقع جماعتي بوفكران وويسلان وطنيا وجهويا ومحليا

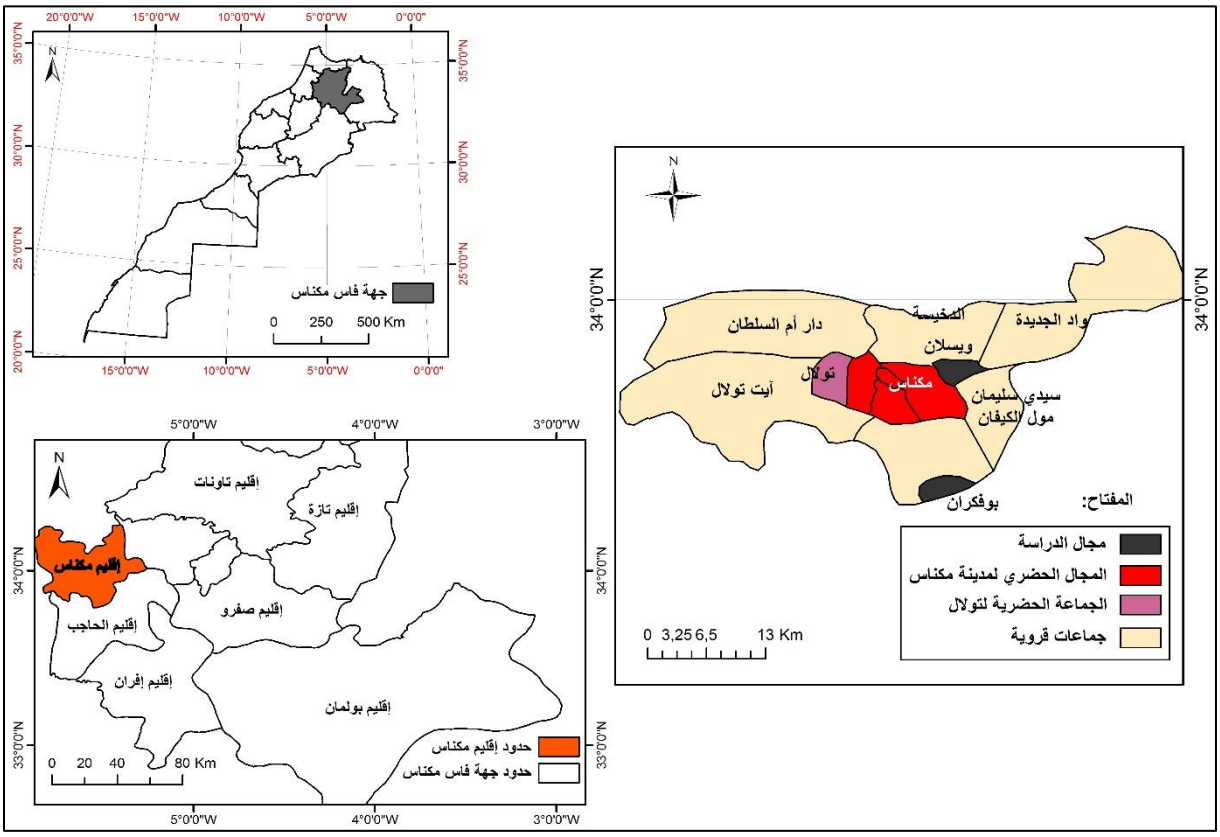

Source : schéma régionale d'aménagement du territoire de la région Fès Meknès, p8.

في حين تقع جماعة ويسلان (دوار السوسي سابقا[46]) في الطريق الرابطة بين مكناس وفاس، حيث يحدها شمالا "الدخيسة" وجنوبا "سيدي سليمان مول الكيفان" وشرقا "واد الجديدة" وغربا "حمرية"، ويرجع سبب تشكل جماعة ويسلان إلى توطين أولى الوحدات الصناعية في جهة مكناس- تافيلالت الخاصة بصناعة الإسمنت[47].

[46]Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, université my Ismail, faculté des lettres et des sciences humaines de Meknès et Wilaya de Meknès centre régionale d'investissement(CRI), décembre 2004, p 4.

[47] Plan d'aménagement de la commune de OUISLANE, Note de représentation, Rapport justificatif phasage, ministre délégué chargé de l'habitat et l'urbanisme, agence urbaine de Meknès, p 3.

3-1- بوفكران وويسلان:مؤهلات طبيعية متنوعة وغنية

أولا -التضاريس، التربة والغطاء النباتي

تنتمي الجماعتان الضاحويتا نبوفكران وويسلان إلى هضبة سايس المعروفة بغناها على المستوى الفلاحي، فمركز ويسلان يعتبر منطقة انتقالية بين هضاب الأطلس المتوسط ومقدمة جبال الريف بزرهون وبين سهل الغرب وهضبة سايس فاس، وبالتالي فالمركزان يتوفران على تربة غنية جدا، إذ تعتبر من الأتربة الأكثر جودة على المستوى الوطني(تربة الحمري)(sols rouges) بسمك يصل الى 30 متر، وبصفة عامة فهذه التربة صالحة لجميع المنتجات الفلاحية، إلا أنها تعاني من مشكل التعرية بسبب شدة الانحدار. وتجدر الإشارة الى أن الجماعتين تتوفران على غطاء نباتي متنوع؛ يتشكل أساسا من الحوامض وشجر الزيتون والكروم والتين، وهذا الغنى في الغطاء النباتي هو أحد الأسباب التي شجعت السكان على الاستقرار في وقت من الأوقات في المجال المدروس وخاصة مركز بوفكران.

ثانيا - المناخ،الشبكة المائية والمخاطر الطبيعية

تصل كمية التساقطات المطرية ببوفكران وويسلان إلى 600 ملم في سنة عادية، خاصة مابين شهري أكتوبر وأبريل، أما درجة الحرارة فهي على العموم مرتفعة في فصل الصيف(تصل أحيانا إلى 40 درجة) ومنخفضة في فصل الشتاء(9درجات)[48].

ما يميز مجال الدراسة هو أنه يتوفر على شبكة مائية مهمة، حيث إنالجماعتين كلاهما تحملان اسم وادين كبيرين في هضبة سايس، إنهما وادي بوفكران و ويسلان، فواد بوفكران(مصدر الماء الصالح للشرب لمدينة مكناس) ينبع من "عين معروف" و "عين بولجوي" يوجدان في قدم جبل الأطلس المتوسط بمحاذاة "أكوراي"[49]، كما أن وجود جبال الأطلس المتوسط جنوبا والتلال الصلصالية في شمال كتلة زرهون، جعل المنطقة تستفيد من شبكة الأنهار الدائمة الجريان الضعيفة التصريف،ونخص بالذكر واد ويسلان الذي يقدر صبيبه ب 160لتر في الثانية في العالية و 210لتر في الثانية في السافلة، ويبلغ طوله 79كلم، وتغذيه مجموعة من المنابع والعيون منها: عين الذهب وعين الصحراوي، وعين الكير 1

[48]منوغرافيةبوفكران 2012.

[49]M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, opcit, p 7-8.

و2 و3[50].وبالنظر إلى الموضعين اللذان تتميزا به جماعتي بوفكران وويسلان فهما يتعرضان لبعض المخاطر الطبيعية(خاصة المخاطر الهيدرولوجية) أهمها الفيضانات والعواصف وانزلاق التربة.

4-1- الخصائص البشرية لبوفكران وويسلان

تتميز الساكنة عموما والساكنة الحضرية على وجه الخصوص بعدة خصائص ديموغرافية تجعلها في دينامية مستمرة زمانيا ومكانيا، وهو ما يجعلها تتأثر وتؤثر في محيطها، والجماعتان الضاحويتان بوفكران وويسلان هما نموذجين لعالم في تحضر وتمدن مستمرين.

سنعالج في هذا المحور نقطتين رئيسيتين هما: التزايد السكاني للضاحيتين وانعكاس ذلك على المجال.

أولا – النمو الديموغرافي وأثره في تطور ساكنة بوفركان وويسلان

لقد سجل مركز ويسلان خلال الأربعة عقود الأخيرة تطورا ديموغرافيا سريعا، حيث انتقل عدد سكانه من 1864 نسمة سنة 1960 إلى 8148 نسمة سنة 1982 ثم إلى حوالي 49000 نسمة سنة 2004 مما يدل على أن مدينة مكناس عرفت استقطابا كبيرا لساكنة الجهة وهذا راجع لفترات الجفاف التي عرفها المغرب خاصة في التسعينات من القرن الماضي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أفرزت هذه الوضعية مشكلا كبيرا يرتبط بندرة الأرض القابلة للتمدين(urbanisable)[51] أما مركز بوفكران فقد عرف هو الآخر تطورا ديموغرافيا خاصة بين سنتي 1960 و 1971 حيث وصلت نسبة الزيادة السنوية في تلك الفترة إلى 9.2%، في المقابل عرفت الفترة الممتدة ما بين 1971 و1982 نموا سنويا ضعيفا قدر بنسبة 2.5% فقط، وهذا التراجع في نسبة النمو يرجع سببه إلى هجرة السكان نحو أوروبا، والمفاجئة أن نسبة الساكنة تضاعفت مابين سنتي 1982 و1994، ويمكن تفسير ذلك برجوع الجالية المحلية المقيمة بالخارج واستثمار أموالها بالمنطقة[52].

---

[50]حنين الهندي، ضاحية ويسلان: دينامية حضرية تفتقر للتنمية،بحث لنيل الإجازة في الجغرافية، كلية الآداب – بني ملال 2011، ص 22.

[51] Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, op cit, p7

[52]M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, op cit, p 11.

ولتوضيح التطور الكبير الذي عرفته كل من ساكنة ويسلان وبوفكران، نقدم جدولا تفصيليا، نبرز من خلاله التفاوت الملحوظ بين سكان الجماعات الضاحوية بمدينة مكناس:

الجدول رقم 2: تطور ساكنة ويسلان وبوفكران وباقي المراكز الضاحوية بمكناس ما بين 1960 و 2014

المركز	1960*	1971*	1982*	1994*	2004**	2014**
ويسلان	1864	2743	8148	28687	47824	87910
تولال	3653	5631	8134	12668	13852	19077
الحاج	927	1148	1508	2696	4362	6508
بوفكران	1088	1440	1925	4216	6326	12941
عين	977	1715	2182	2470	2610	2489
سبع عيون	883	1112	3646	15573	21513	26277
أكوراي	1898	3045	4930	10033	13291	16651
عين	2113	4137	7734	16069	22030	28288
مولاي	8114	9189	11126	12519	12611	11610
الحاجب	7722	12581	16720	23359	27667	34516

Source:* Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, op cit, p8, ** HCP (2004-2014)

يتضح من خلال الجدول رقم (2)، مدى التفاوت الكبير بين الضاحيتين من حيث عدد الساكنة منذ- على الأقل- 1960 إلى حدود سنة 2004(الإحصاء العام للسكان والسكنى)، فلا مجال للمقارنة بين عدد ساكنة ويسلان الذي تجاوز سنة 2004 47824 نسمة، وقدر هذا العدد ب 80 ألف نسمة خلال سنة 2010 بالنظر إلى الأوراش الكبيرة التي تعرفها الجماعة في مجال العمران بعد أن أنجزت المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء مشاريع تجزئات سكنية كبيرة شملت 11 هكتار بتجزئة الوحدة، 23 هكتار بتجزئة الياسمين ، 64 هكتار بتجزئة رياض ويسلان "1" ، 370 هكتار بتجزئة "رياض ويسلان2" و15 هكتارا بتجزئة التنمية (معدل النمو السنوي بلغ 11%)[53]، وعدد ساكنة بوفكران الذي لم يتجاوز في نفس السنة 6326 نسمة أي بمعدل نمو سنوي بلغ 6,77%، بالرغم أن التوقعات تؤكد أن ساكنة بوفكران ستصل في أفق سنة 2011 إلى حوالي 10.000 نسمة مع كثافة سكانية تقدر ب 500 نسمة في الكلم

[53] منوغرافية ويسلان 2011.

المربع، أما إذا أردنا أن نقارن ساكنة مجال الدراسة مع بقية ضواحي مكناس، فويسلان تحتل المرتبة الأولى وبوفكران المرتبة الثامنة.

بالرغم من كون الضاحيتين كلاهما يوجدان على طريقين رئيسين ويتوفران على إمكانيات طبيعية مهمة وأراضي قابلة للتعمير، إلا أن عامل القرب من مدينة مكناس ووجود الوحدات الصناعية (معمل الاسمنت "أفارج" بالنسبة لويسلان) هما المحددان الأساسيان في التباين الملحوظ على مستوى الساكنة والتوسع المجالي والبنيات التحتية والتأهيل الحضري عموما.

فبوفكران وويسلان أصبحا يشكلان قطبان حضريان صاعدان، بالنظر إلى موقعهما المتميز الذي ساعداهما على استقطاب وجذب عدد كبير من السكان سواء في المرحلة الاستعمارية أو ما بعد الاستقلال بالرغم من التفاوت الكبير بينهما على مستوى استيعاب الساكنة وكذا التجهيزات والخدمات الضرورية.

ثانيا – الهجرة وأثرها في تشكل بوفكران وويسلان

تعد الهجرة عنصرا رئيسا من عناصر الدراسة السكانية، ذلك لأنها – في ما عدى الزيادة الطبيعية– تعد المصدر الوحيد لتغيير حجم السكان إلى جانب معدل التكاثر الطبيعي. وتعرف الهجرة بأنها حركة انتقال السكان من مكان الأصل إلى مكان الوصول، أي أنها تشمل التغيرات في مكان السكن والإقامة الاعتيادي إلى مكان آخر مختلف[54].

من خصائص الضواحي أن هيكلتها تتحول بشكل دائم. وبذلك فهي مجال تتم هيكلتها وإعادة هيكلتها بشكل مستمر. وانطلاقا من ذلك لا تكتسب دراسة الهياكل المجالية بالضواحي أهمية كبيرة إلا عند رصدها كهياكل استقبال، أي دراستها من زاوية مستوى استجابتها لحجم ومتطلبات السكان. وهذا ما يبرر التركيز هنا على هياكل الاستقبال في ميدان السكن والشغل[55].

وما الجماعتان الضاحويتان بوفكران وويسلان إلا نموذجين مصغرين لما تعيشه ضواحي المدن الكبرى العالمية عامة، والضواحي المغربية على وجه الخصوص من استقبال لعدد كبير من المهاجرين

[54] فاطمة الزهراء أبا سعيد، الدينامية الحضرية للعاصمة نواكشوط بين تصورات التهيئة ومشروع التأهيل، بحث لنيل دبلوم الماستر بوحدة التمدين والتهيئة الحضرية، جامعة السلطان المولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بني ملال 2011 ص 31.

[55] المصطفى الشويكي، الدار البيضاء: مقاربة سوسيو مجالية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الانسانية– عين الشق 1996، الطبعة الاولى ص 237.

الوافدين عليها لعدة أسباب اجتماعية واقتصادية.المبيان التالي يبرز بوضوح الأسباب المباشرة وغير المباشرة لتوافد الساكنة على بوفكران وويسلان.

المبيان رقم 2: أسباب استقرار الأسرة الوافدة على الجماعتين الضاحويتين ويسلان وبوفكران (%)

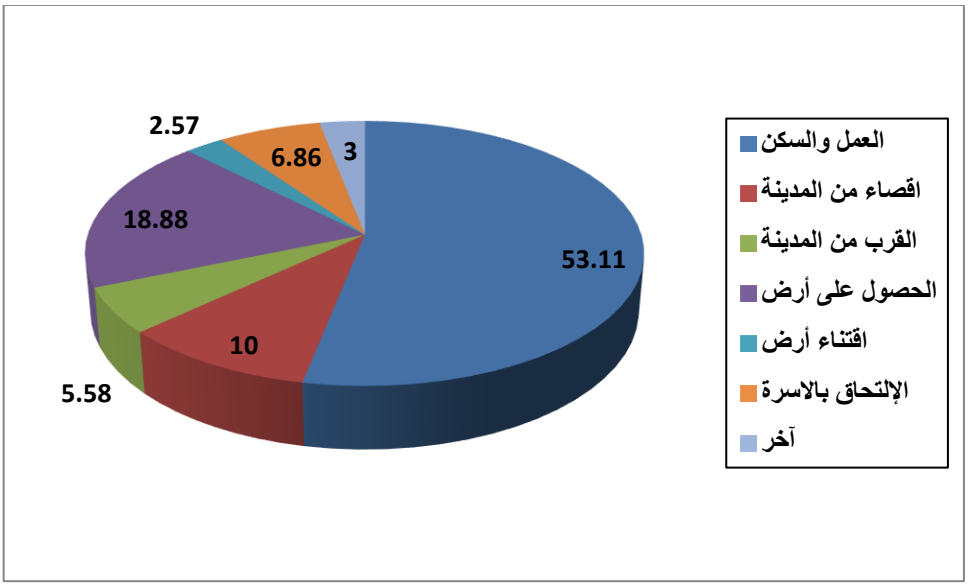

المصدر الإحصائي: الطيب لشقار، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، مرجع سابق، ص 41.

يتضح من خلال المبيان أن استقرار السكان بجماعتيبوفكران و ويسلان يرجع بالدرجة الأولى إلى حاجة السكان للشغل والسكن(53.11%) والأرض (18.88%) وأسباب أخرى ترتبط بالحالة التي يعيشها مركز مدينة مكناس ومراكز المدن التي أوردها كل من M .Imbert و P.H. Chombart de Lauwe في كتابهما "la banlieue aujourd'hui"[56] والتي تتمثل في: الغلاء الفاحش للسكن، ندرة الأراضي، النمو الديموغرافي الكبير وتعقد البنية العقارية... ، الأمر الذي يجعل السكان يتوافدون باستمرار على الضاحيتين، والذي يستدعي من المسئولين وصناع القرار البحث عن أراضي كافية لاستيعاب العدد المتزايد للساكنة ومن ثمة تخطيطها وتهيئتها، وقد أحدثت في هذا الإطار عدة تجزيئات سكنية في كلا الجماعتين الضاحويتين ضمن التصميم المديري للتهيئة العمرانية(SDAU)[57] وتصاميم التهيئة(PA)[58] و وثائق التعمير الخاصة بمدينة مكناس وضواحيها.

[56]M.Imbert, P.H Chombart de lauwe, La banlieue aujourd'hui, op. cit, p128.

[57]أنظر التصميم المديري لمدينة مكناس.

من خلال ماسبق، يتضح أنه لا مجال للمقارنة بين مجالين متشابهين جغرافيا[59] ومتباينين ديموغراغيا، الأمر في الحقيقة يتعلق بظاهرة بنيوية جد معقدة يتداخل فيها ما هو ديموغرافي("الانفجار الديموغرافي" لويسلان مقابل تمدن طبيعي لبوفكران) وما هو طبيعي(طبيعة المناخ والتضاريس والمجاري المائية) وما هو تاريخي(الظروف والسياق التاريخي لنشأة وتطور الضاحيتين) وما هو اقتصادي (المؤسسات الصناعية) بالإضافة إلى العاملين الإداري والثقافي المتمثلان أساسا في الإدارات والمؤسسات ذات الطابع الخدماتي(البلدية والأبناك) والتجاري(أسواق أسبوعية و متاجر مهمة على طول الطرق).

المبحث الثاني: الدينامية المجالية لبوفكران وويسلان

بالنظر إلى النمو الديموغرافي الكبير الذي عرفته ضاحيتا بوفكران و ويسلان، كان لزاما أن يقابل تلك الزيادة السكانية زيادة في السكن، وهو ما حصل فعلا، ففي ظرف عقدين من الزمن(عقد التسعينات من القرن الماضي والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين) إنقلب الأمر رأسا على عقب، حيث انتهى وقت الحديث عن الضاحيتين بالمفهوم الضيق للضاحية وأصبحنا أمام وضع جديد لم يكن من قبل، حيث أصبحنا نتحدث عن مفاهيم جديدة ألصقت ببوفكران و ويسلان من قبيل "القطبان الحضريان الصاعدان" و "المدينتين الجديدتين".

لا يعبر توسع المجال الحضري عن التحولات المجالية من خلال جوانبه الكمية والنوعية فقط بل أيضا من خلال القوى المتحكمة فيه والأغراض التي يسخر لخدمتها والتي بدونها تصبح دراسته مجرد عملية وصفية لا أهمية لها في حد ذاتها. فالمدينة حسب المصطفى الشويكي نقلا عن BAREL .Y[60] "لا تنتج نفسها أو تعيد إنتاج نفسها فقط انطلاقا من الهياكل المادية التي يتم تشييدها أو تجديدها وإنما تنتج نفسها وتعيد إنتاج نفسها أيضا من استغلال الإنسان لهذه الهياكل". ومن ثمة فإن توسع المجال

---

[58] أنظر في هذا الصدد تصميم التهيئة لجماعة ويسلان، وتجدر الإشارة هنا إلى أننا لم نتمكن من الحصول على تصميم التهيئة لبوفكران لكونه لم يكن تابعا إداريا في وقت من الأوقات لمدينة مكناس، إلى درجة أنه غير موطن في التصميم المديري للمدينة والسبب هنا يكمن في كون أن الوكالة الحضرية أحدثت بعد انضمام ضاحية بوفكران إلى مدينة مكناس الأمر الذي جعل بوفكران غائبا في الخرائط السابقة.

[59] كلا المجالين (مجالي ضاحيتي بوفكرانوويسلان) يتواجدان في موقعين متشابهين أي أن كلاهما نشأ في موقع عبور:

- بوفكران في الطريق الوطنية رقم 13 التي تربط بين مكناس– الحاجب.
- ويسلان في الطريق الوطنية رقم 6 التي تصل بين القطبين فاس– مكناس.

[60] BARELY.Y, la reproduction sociale, Ed: Anthrops, Paris, 1973, p:439

الحضري يعبر عن كيفية معينة لاستغلال المجال لا يمكن فهمها خارج الضوابط المتحكمة فيها والقوى الموجهة لها. وانطلاقا من كل هذا يمكن التمييز بين مستويين من التوسع لضاحيتي بوفكران و ويسلان: الأول أفقي و الآخر عمودي.

لقد عرف هوبر (Herber) و كوتمان(Gottman) عملية التوسع الحضري بالانتشاروالامتداد خارج الحدود الموضوعة للمدينة، أي توسع الهيكل الحضري للمدينة وانتشاره (diffusion) دون التقيد بحدود المناطق التي حدثت فيها تلك العملية. وقد تعددت وجهات نظر المختصين في تخطيط المدن حول أشكال التوسع الحضري حيث أكد بعضهم شكلين هما التوسع الأفقي الذي يسود في المدن الواقعة في المناطق السهلية والمحاطة بالمناطق المكشوفة والتي لا توجد فيها محددات طبيعية أو بشرية تحد من تلك العملية، والتوسع العمودي السائد في المدن الحديثة ذات الكثافة السكانية العالية أو التي توجد فيها محددات طبيعية أو بشرية تحد من توسعها[61].

ومن هنا، سنعالج في هذا المحور التوسعان معا اللذان عرفتهما الضاحيتان من بداية القرن الماضي إلى الآن وكذا السياسات المعتمدة في مجال السكن والتعمير.

2-1- التوسع الأفقي

تقدر المساحة الإجمالية لويسلان حاليا ب 24 كلومتر مربع بعدما كانت جزء لا يتجزأ من الجماعة القروية" الدخيسة"، فمنذ بناء معمل الإسمنت "CADEM" الذي أصبح يحمل اسم "LAFARGE" سنة 1950 ودوار السوسي(ويسلان) في توسع مستمر حيث بنيت في البداية تجمعات سكنية عددها 150 مسكنا خصصت لعمال المعمل وفي سنة 1977 بدأت تظهر أحياء سرية (clandestin) بشكل عشوائي في غياب مخطط للتهيئة الحضرية، وفي سنة 1986- ونظرا لارتفاع عدد سكان دوار السوسي تم وضع أول مخطط للتهيئة الحضرية[62]، لكن ذلك لم يمنع من الحد من ظهور الأحياء العشوائية(حي الأمل، حي الرياض، حي النصر)، وبعد التقسيم الجماعي لسنة 1992 واستحداث جماعة حضرية مستقلة أصبحت تحمل إسم "ويسلان" تدخلت الدولة بشكل رسمي لتقنين السكن

[61] مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسية في محافظة ديالي، مرجع سابق، ص 8.

[62]Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, op cit, p 28- 31

من خلال تهيئة مؤسساتها(L'ERAC) لعدد كبير من التجزيئات (تجزئة الياسمين سنة 2002) وتهيئة أكبر مشروع سكني "رياض ويسلان"(الخريطة) على مساحة تقدر ب 360 هكتار[63].

الخريطة رقم6: التوسع الحضري لويسلان ما بين سنتي 1950 و 2004

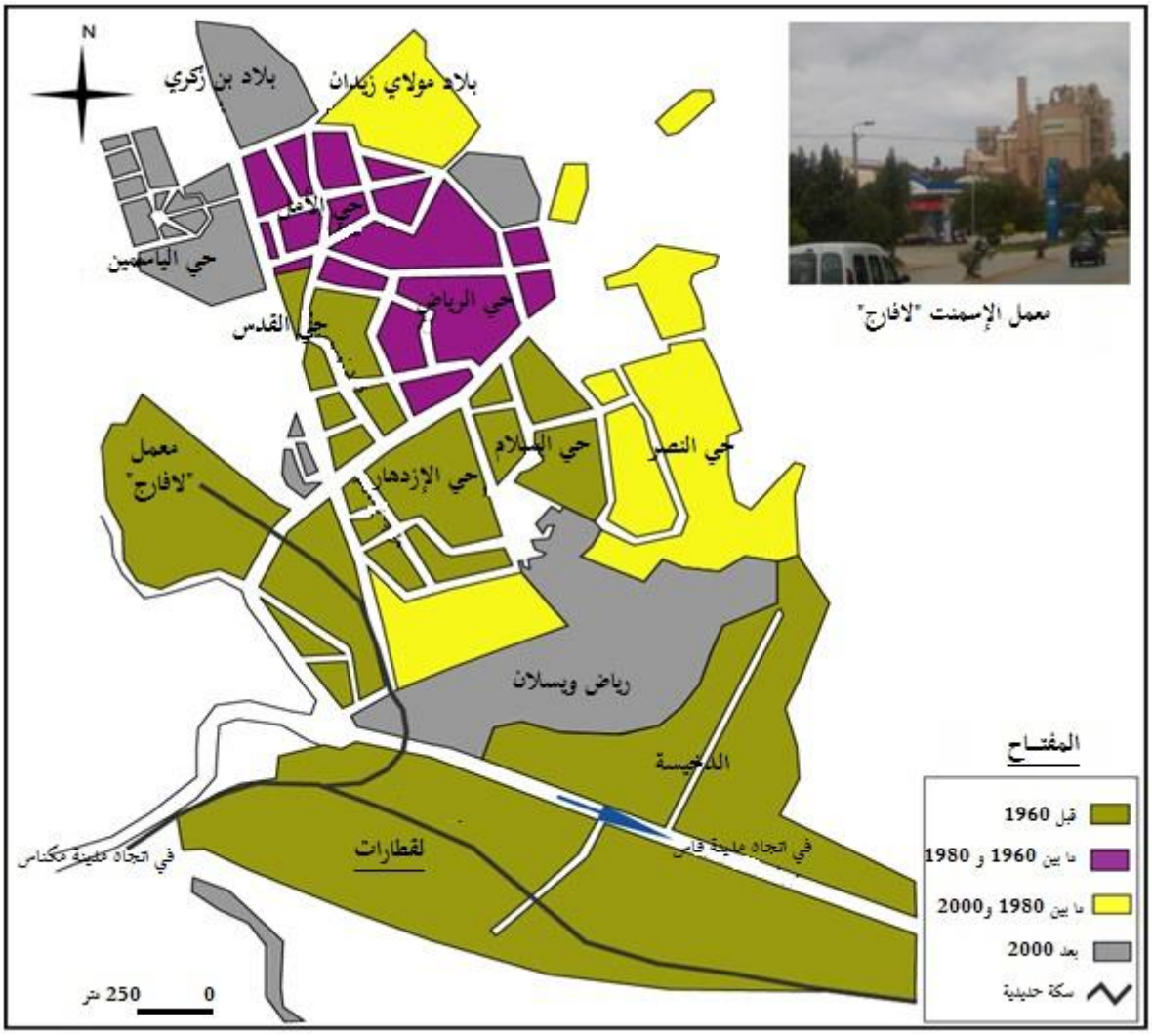

من انجاز الباحث:

Source : Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, op cit, p : 27- 33.

[63]Mohammed Refass avec la collaboration de: Abdeslam Machkouri, Lahoucine Azariz et Amar Idil, Note de synthèse relative à l'étude des vocations des centres urbains périphériques de Meknes: Toulal, Ouisslane, Boufkran, Moulay Idriss, Oued jdida, Lamhaya, op cit, p 6.

الصورة الجوية رقم1:ويسلان سنة 2004 الصورة الجوية رقم 2: ويسلان بعد توسعها سنة 2023

Source: google earth

أما بوفكران فمسألة التوسع المجالي انطلقت به منذ عهد الحماية وبالضبط سنة 1924، حيث أقام المستعمر حي سكني خاص بالأوربيين (أنظر الخريطة أسفله) على 48 قطعة سكنية بعيدة عن حي "القصبة" الذي يرجع إلى عهد المولى اسماعيل، وفي سنة 1945 ظهر حي عشوائي" le quartierBararik"، وما بين سنتي 1970 و 1990 تم استحداث خمسة تجزيئات سكنية مقسمة إلى 600 قطعة سكنية، ومنذ ذلك الحين أخذ التجهيز مجراه الحقيقي بحيث تمت تهيئة تجزئة سطا "Seta" والملوكي "Mellouki" و الزاهية " Zahia" (أنظر الخريطة)، وما بين سنتي 1994 و 2004 عرفت بوفكران وثيرة نمو ديموغرافي متقاربة إلى حد ما مع ويسلان(الزيادة السنوية لبوفكران 4.1 % مقابل 5.2 %لويسلان).

الصورة الجوية رقم 3:بوفكران سنة 2003

الصورة الجوية رقم 4: بوفكران بعد توسعها سنة 2022

Source: google earth

الجدول رقم3: توزيع التجزيئات السكنية ببوفكران حسب المساحة وعدد السكان سنة 2012

اسم التجزئة	مساحتها بالمتر مربع	عدد السكان
سطا	21757	–
الزاهية	31044	400
ملوكي	32000	400
لمرانية	2873	–
الدهبية	1636	–
النجاح	1470	–
النخيل	760	–
الربيب	695	–
الأمل	35058	550
طارق	26815	900
المنزه 1	27220	300
المنزه 2	140000	1200

المصدرالإحصائي: بلديةبوفكران، 2012.

الخريطة رقم7: التوسع الحضري لمركز بوفكران ما بين سنتي 1942 و 2004

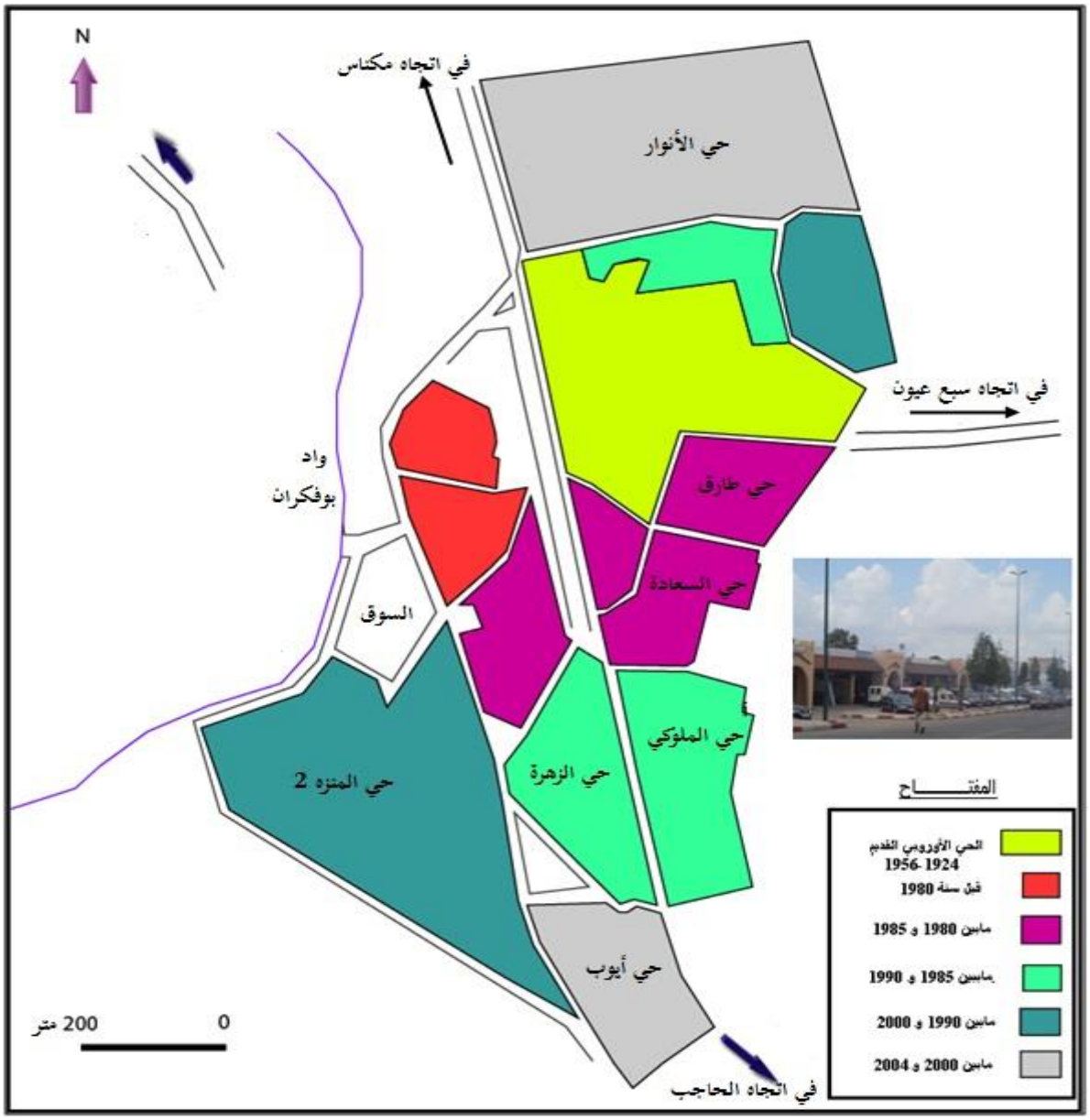

من إنجاز الباحث:

Source : M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, op cit, p 38.

يتضح جليا أن جماعةبوفكران في توسع متزايد(تزايد عدد التجزيئات السكنية) وهو نتيجة حتمية ترتبط بتزايد السكان، رغم محدودية البناء لأسباب موضوعية ترتبط بسياسة السلطات المحلية في التعمير

أو أسباب ذاتية تتعلق بعدم رغبة أصحاب الأراضي المجهزة في بنائها نظرا لغلاء أثمنة الأرض وارتفاع التكلفة التي يتطلبها بناء مسكن سواء كان من نوع الإقامات السكنية أو الفيلات أو حتى السكن الذاتي.

الجدول رقم4: تطور أثمنة الأراضي المؤهلة للبناء ما بين 1970 و 2004 (بالدرهم)

السنة	1970	1975	1980	1985	1990	1995	2004
ثمن المتر مربع	100	300	500	750	1000	1300	1500

Source : M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, op cit, p 40

أدى هذا الارتفاع المهول لأثمنة الأراضي إلى تراجع التجزيئات المخصصة للسكن من 609 سنة 1992 إلى 127 سنة 2002، على اعتبار أن الفئات ذات الدخل المحدود والفئات الفقيرة – وإن كانت تتوفر على قطع أرضية – غير قادرة على بنائها للارتفاع الكبير لأثمنة مواد البناء كما توضح الصورتين التاليتين"

الصورتين رقم1 و 2: التجزيئات السكنية الغير مبنية ببوفكران

المصدر: عدسة الباحث 14-10-2012

الجدول رقم5:تصنيف استغلال المساحات القابلة للتعمير وتوزيع السكان حسب نوع السكن ببوفكران

نوع السكن	الوضعية التقديرية لسنة 2004				الوضعية التقديرية لسنة 2011			
	المساحة بالهكتار	%	توزيع السكان	%	المساحة بالهكتار	%	توزيع السكان	%
سكن اقتصادي	34	52,94	5.500	86,94	64	53,73	7.800	78
عمارات	--	--	--	--	01	0,84	--	--
فيلات	1,60	2.49	100	1,58	02	1,68	160	1,60
سكن غير لائق أو ناقص التجهيز	20	3,12	50	0,79	12	10,08	840	8,40
سكن متفرق ذو طبيعية فلاحية	18	28,04	676	10,68	24	20,16	1.200	12
تجهيزات	04	6,24	--	--	4,5	3,77	--	--
وحدات صناعية	--	--	--	--	05	4,20	--	--
منطقة تنشيط اقتصادي	--	--	--	--	01	0,84	--	--
منطقة الفضاءات التجارية	2,60	4,05	--	--	2.60	2,18	--	--
رياضة – مناطق خضراء	02	3,12	--	--	03	2,52	--	--
المجموع	64,20	100	6326	100	119,10	100	10.000	100

المصدرالإحصائي: بلدية بوفكران(2012)

من خلال ماسبق نستنتج أن كلتا الجماعتين في توسع أفقي مستمر بالرغم من التباين الحاصل بينهما على مستوى نسبة الزيادة السنوية وعلى مستوى النمو الديموغرافي عموما، وبالنظر إلى ارتفاع الكثافة السكانية ببوفكانوويسلان[64]وتعقد البنية العقاري خاصة بضاحية ويسلان[65] تم اعتماد طريقة جديدة تمثلت في التوسع عموديا.

[64](الكثافة السكانية بويسلان: 2390 نسمة في الكلم^2 وببوفكران 500 نسمة في كلم^2 (سنة 2011)).

[65] أراضي الجموع(300 هكتار)، أراضي الخواص (1540 هكتار)، الأراضي الجماعية (10 هكتارات) والأملاك المخزنية (150 هكتار) وأراضي الكيش (134 هكتار).

2-2- التوسع العمودي

يعتبر التوسع العمودي أحد الأشكال البارزة للتحولات المجالية التي أصبحت تطبع مدينة مكناس وضواحيها، ونظرا لندرة الأرض وغلاء أسعارها سواء بمركز المدينة الأم أو ضواحيها لجأت الدولة إلى تشجيع هذا النوع من التوسع لتوفير السكن اللائق وبأثمان ملائمة للفئات ذات الدخل المحدود خاصة بضاحية ويسلان.

يتضح من خلال تشخيص المَوجة الأخيرة من التوسع العمودي أنه يتخذ طابعا انتقائيا عبر مختلف أرجاء المجال الحضري. بحيث يتم التركيز دائما في البداية على البنايات المشرفة على المحاور الرئيسية للمواصلات[66]. وهو الشي الذي نلاحظه في جماعتي بوفكران وويسلان ، بالرغم أنه لا مجال للمقارنة في هذا النوع من التوسع في كلتا الجماعتين، سواء تعلق الأمر "بالعمارات" أو نوع "السكن المغربي" الدار المغربية" أو غير ذلك.

المبيان رقم3:توزيعالسكن ببوفكران حسب النوع (%)

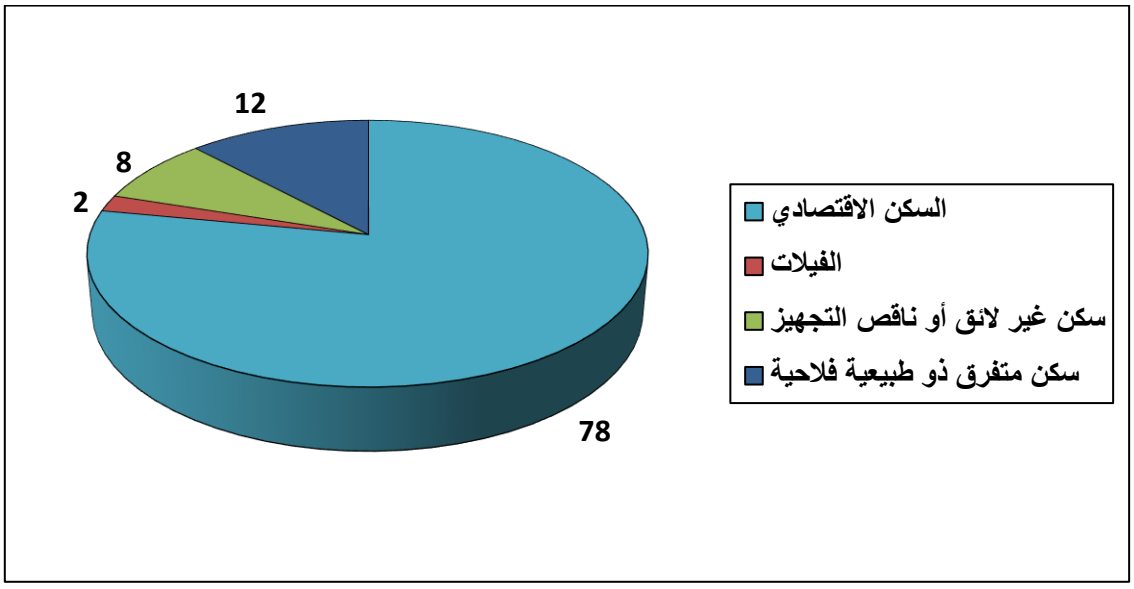

المصدر الإحصائي: الباحث، اعتمادا على منوغرافية بوفكران لسنة 2011

[66] المصطفى الشويكي، الدار البيضاء: مقاربة سوسيو مجالية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق، الطبعة الأولى، 1996، ص 147.

يتضح من خلال المبيان رقم (3) ومن خلال المعاينة الميدانية أن فعلا هناك تعدد لأنواع السكن بالضاحيتين، لكن عموما – كما أشرت سابقا – يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية لكونها تشكل الغالبية العظمى في الضاحيتين معا آخذين بعين الاعتبار التباين الواضح على مستوى الكم والنوع.

أ- هيمنة السكن من نوع الدار المغربية:

يمثل السكن ذو الطابع المغربي أكبر نسبة في الضاحيتين، ويعزى ذلك إلى طبيعة الأراضي المتواجدة بهما، بحيث تقدر أراضي الخواص بويسلان مثلا 1540 هكتار (أزيد من 94 % من مجموع الأراض) ونفس الشيء بالنسبة لجماعة بوفكران[67].

الصورتين رقم3 و 4: الدار المغربية(السكن الاقتصادي) بجماعتي بوفكران وويسلان

بوفكران

عدسة الباحث: 10-04-2012

ويسلان

عدسة الباحث: 19-04-2012

للتعرف أكثر على التطور الذي عرفه هذا النوع من السكن في الضاحيتين معا من خلال تشجيع الدولة له نورد جدولا يوضح التطور الحاصل في الرخص المتعلقة بالبناء:

[67] طالبنا الجهات المسؤولة بجرد إحصائي لطبيعة الأراضي بالضاحية لكنها لم تمدنا بذلك، لكن حسب الجهات المسؤولة دائما فأراضي الملك الخاص هي الطاغية.

الجدول رقم6: تطور عدد رخص البناء بجماعتي بوفكران وويسلان **ما بين سنتي 1997 و 2010**

الجماعة الضاحوية / السنة	بوفكران	ويسلان
1997	67	153
1998	48	178
1999	57	169
2001	48	188
2002	74	218
2003	84	366
2009	254	-
2010	304	-

Source : Municipalité de boufakrane et Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, op cit, p : 34

يتضح من خلال الجدول أن هناك مفارقة كبيرة بين بوفكران وويسلان من حيث تطور عدد المساكن المصرح بها (السكن القانوني)، فعدد الرخص الممنوحةلأصحاب الأراضي لم يتجاوز 84 رخصة بناء ببوفكران سنة 2003 مقابل 366 رخصة في نفس السنة، أي أن تطور السكن الاقتصادي بويسلان يفوق نظيره ببوفكران ب أربع مرات وهو ما يلاحظ في حي الأمل، حي الرياض وحي القدس.

ب-بروز شكل جديد للسكن تتقدمه الإقامات السكنية(السكن الاجتماعي):

يشكل هذا النوع من السكن ظاهرة المرحلة الراهنة في جل المدن المغربية إن لم نقل كلها، وبالنظر إلى الزيادة الكبيرة لسكان المدن، بحيث من المتوقع أن تبلغ نسبة الساكنة الحضرية 65 %[68].

[68] ندوة للمحكمة الإدارية بوجدة حول موضوع:" الإشكاليات التي يطرحها قانون التعمير"، 6 دجنبر 2007.

وهو الأمر الذي شجعته الدولة ممثلة في وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (وزارة الإسكان والتعمير وسياسة المدينة) من خلال المؤسسات التابعة لها (مؤسسة العمران) أو مؤسسات القطاع الخاص (الضحى)،(ANASSI)،(MEDI SAKANE) و(SOCIETE OUSSAM)أو شركات متخصصة في البناء والتجهيز، وكل هذا يدخل في برنامج الزيادة في السكن الاجتماعي بضاحيتي ويسلان وبوفكران ليصل عدد المشاريع السكنية التي وافقت عليها الجهات المختصة 18 مشروع سكني بمجموع 7790 شقة[69] (مشاريع إقامات سكنية مثل إقامة "دعاء الخير"، إقامة "فرح"، إقامة "رياض المنظر3"، إقامة "الصباح" وعدد كبير من الإقامات السكنية التي تشتمل على شقق من فئة 2 – 3 أو أربع غرف تقدر مساحة كل شقة مابين 50 إلى 87 متر^2).

بالنظر إلى النمو الديموغرافي لمدينة مكناس عامة وسكان ضاحيتي بوفكران و ويسلان خاصة دخلت مؤسستي العمران والضحى على الخط في مجال التجهيز والبناء والتهيئة الحضرية لجل ضواحي مكناس، لكن ضاحية ويسلان كان نصيبها كبيرا من هذا النوع من السكن، وما يلاحظ حول هذه الإقامات السكنية هو موقعها المتميز حيث توجد بمحاذات الطريق المؤدية لمدينة فاس وهو ما يزيد تلك الإقامات أكثر جاذبية من قبل المواطنين سواء الذين لا يتوفرون على سكن أو الذين يقتنون مسكنا آخرا (سكن ثانوي)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض المساكن بويسلان غير مسكونة لكون أصحابها إما خارج التراب الوطني (الجالية المغربية المقيمة بالخارج) أو يسكنون مدنا أخرى ويقضون بها العطل المدرسية والمناسبات.

[69]Agence urbaine de Meknès, septembre 2010.

الصورتين رقم 5 و 6: نموذجين للإقامات السكنية بويسلان

المصدر: عدسة الباحث، 14 – 03 – 2012

الصورة رقم7: الإقامة السكنية الوحيدة ببوفكران "ديار بوفكران"

المصدر: عدسة الباحث، 10-04-2012

من خلال معطيات الجدول رقم (6) والصورتين رقم (5 و 6) يلاحظ أن "مدينة ويسلان" تتوفر على عدد ضخم من الإقامات السكنية ذات الجودة العالية في مقابل وجود إقامة سكنية واحدة(الصورة رقم 7) بمركزبوفكران، يضاف إلى ذلك الإقبال الكبير على هذا النوع من السكن (السكن الاجتماعي) من

طرف الفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدود ويرجع سبب ذلك إلى التسهيلات التي تمنحها المؤسسات المالكة لهذه الإقامات أثناء البيع.

ج- يشكل سكن الفيلات النوع الأقل حضورا:

تعتبر" الفيلات" أرقى أنواع السكن نظرا للخصائص التي يتميز بها مقارنة مع نوع السكن الاقتصادي والسكن الاجتماعي، كما أن هذا النوع تقبل عليه الفئات الاجتماعية ذات الدخل المرتفع نظرا لاتساع مساحته من جهة وغلائه من جهة أخرى، بحيث تخصص لسكن الفيلات أحياء راقية تليق بالمستوى الاجتماعي لقاطنيه(الموظفين الساميين،الموظفين ذو الدخل العالي، أرباب الشركات والمقاولات).

نظرا لوجود فئات اجتماعية توصف "بالغنية" بمدينة مكناس وضواحيها، وكذلك نظرا للإقبال المتزايد على هذا النوع، عملت "مؤسسة العمران" و "الضحى" ومؤسسات أخرى وقبلهما ملاك الأراضي على تهيئة تجزيئات سكنية بكل من و بوفكران وويسلان ، على الرغم من التفاوت الكبير بين الضاحيتين من حيث الكم والنوع. تمثل الفيلات 1.68 % من مجموع المساكن التي أنشئت على مساحة تقدر بهكتارين اثنين وتقطن بها فقط 160 نسمة أي 1.60 % من مجموع سكان بوفكران، في حين أن نسبة الفيلات بويسلان لا تمثل إلا 0.9 %من مجموع السكن، لكن هذه النسبة تتعلق بسنة 2011 أي أن الفيلات التي تم بناؤها أو هي في طور البناء لسنة 2012 لا تدخل ضمن تلك النسبة (0.9 %).

وللتدقيق أكثر بين أنواع السكن بضاحيتي بوفكران وويسلان نلاحظ معطيات المبيان التالي:

المبيان رقم4: أنواع السكن بجماعت يبوفكران وويسلان (%)

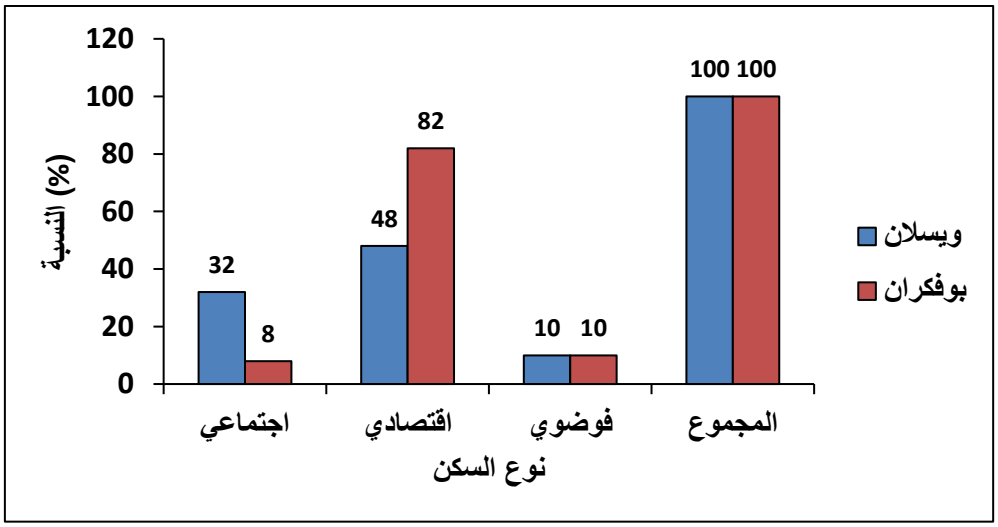

المصدرالإحصائي: عمل ميداني 2012

بالنظر إلى التنوع الذي كان سائدا قبل تسعينيات القرن الماضي والذي كان يغلب عليه السكن من نوع "الدار المغربية العصرية" ونظرا لغياب ترسانة قانونية في مجال السكنى والتعمير فهذان النوعان (الاقتصادي/الفوضوي) هما الأكثر انتشارا في ويسلان حيث يمثل السكن الاقتصادي 48 % والسكن الاجتماعي 32 % والسكن الفوضوي[70] % 10 بخلاف بوفكران الذي يقل فيه نوع السكن الاجتماعي ويغلب عليه السكن من النوع الاقتصادي/ الفوضوي بمجموع 92 % وهذا راجع لعوامل تاريخية تعود إلى ما قبل التقسيم الجماعي لسنة 1992 خاصة بالأحياء المهمشة (حي الازدهاربويسلان وحي القصبة ببوفكران).

الصورتين رقم 8 و 9:السكن من نوع الفيلات بويسلان

[70] السكن الفوضوي هوالسكن المبني خارج القانون بدون رخصة وبدون تصميم.

المصدر: عدسة الباحث 10 – 03 – 2012

إذا كانت الإقامات السكنية – كما قلنا سابقا– قد أنشئت على جانب الطرقات أو قريبة منها بضاحية ويسلان وبوفكران فإن الأمر يكاد يكون متشابها بالنسبة للفيلات (ما عدى بوفكران) بويسلان، حيث إن كل الفيلات التي أنشئت –رغم حداثتها(2011 و 2012)– بالجماعة فهي توجد في الجانب الأيسر للطريق الوطنية رقم 06 التي تربط بين القطبين مكناس– فاس. إن ما يُوعَب على هذا النوع هو أنه مرتفع الثمن حيث يكلف شراء نوع "الفيلا الاقتصادية" 790000 درهم، فرغم التسهيلات في الأداء قد يعرض هذا النوع من السكن – حسب اعتقادنا – إلى التأخر في البيع رغم وجود فئات اجتماعية قادرة على اقتنائه[71].

[71] يشار إلى أن البعض من هذه الفيلات تم بيعه قبل الإتمام النهائي لها.

الخريطة رقم8: التوزيع المجالي لأنواع السكن بويسلان

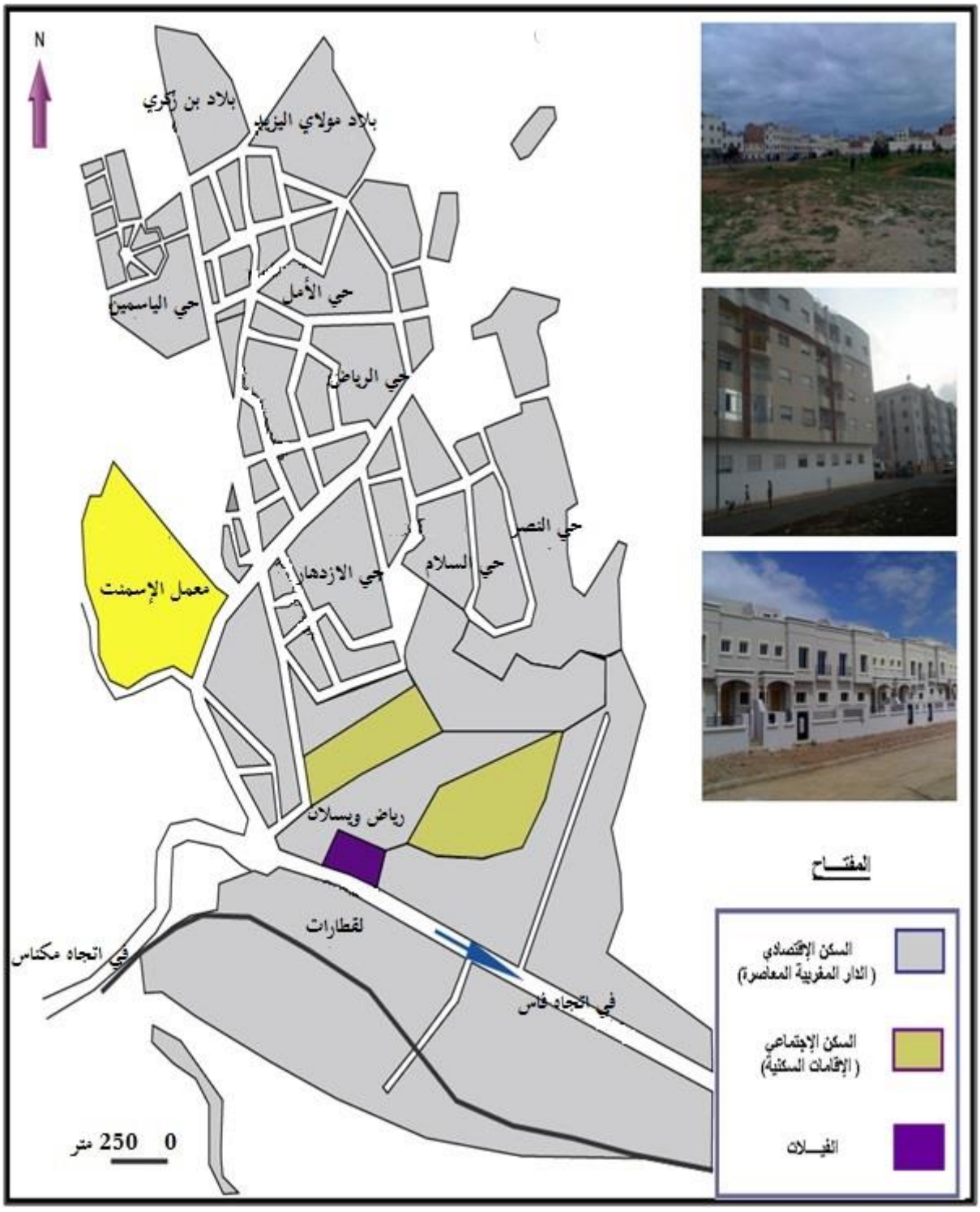

المصدر: عمل ميداني 2012

الخريطة رقم 9: التوزيع المجالي لأنواع السكن ببوفكران

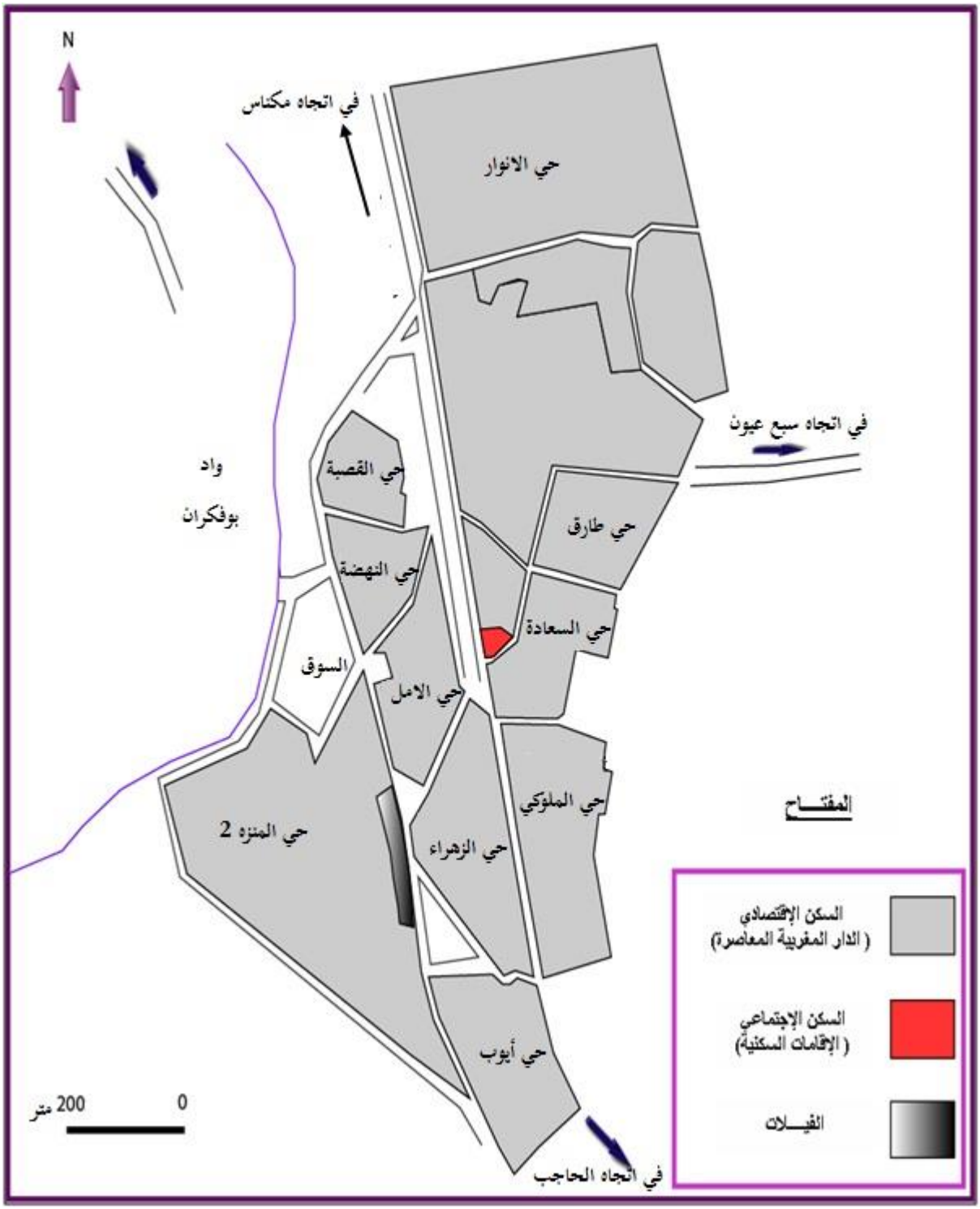

المصدر: عمل ميداني 2012

هناك تباين كبير بين السكن الاقتصادي والسكن الاجتماعي والفيلات، سواء داخل الضاحية الواحدة أو بين الضاحيتين، حيث نجد أن السكن الاقتصادي يتواجد بشكل كبير في بوفكرانوويسلان، ويعزى ذلك إلى الظروف التاريخية لكل ضاحية وكذا إلى الظروف الاجتماعية للساكنة التي استغلت في وقت ما(قبل سنة 2000 على الأقل) رخاء الأرض ومواد البناء وعملت على بناء مسكنها.

إن تطور السكن بضاحية ويسلان بالسرعة الكبيرة التي نراها في الوقت الحالي مقارنة ببوفكران يرجع بالدرجة الأولى إلى القرب الجغرافي من مدينة مكناس[72] وكذا إلى الموقع المتميز لويسلان مقارنة ببوفكران، أضف إلى ذلك توفر الضاحية على بعض المرافق الاجتماعية والاقتصادية التي تنعدم في بوفكران.

إن التحكم في المجال من أجل تنظيم وتوجيه التوسع الحضري يفترض وجود سند أو إطار قانوني تعتمد عليه السلطات العمومية في تدخلاتها على المستوى العقاري وعلى مستوى التخطيط الحضري ويمكنها من التحكم القانوني في السطح واستبعاد كل الاستعمالات المنافية لسياسة التعمير[73]. لكن بالرغم من وجود هذا السند القانوني(مخططي التهيئة الحضرية لضاحيتي بوفكران و ويسلان و التصميم المديري للتهيئة الحضرية لمدينة مكناس وضواحيها) فقد أصبح هذا التوسع أحيانا – خاصة الأفقي– لا يأخذ بعين الاعتبار الإجراءات القانونية التي تنص عليها وثائق التعمير الخاصة بمجال الدراسة، حيث غياب الحكامة وتفشي ظاهرة الرشوة والزبونية والمحسوبية وطغيان المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة، وهذا ما يؤدي حتما إلى انتشار السكن العشوائي كما يحصل على جنبات ويسلان وبالضبط في "جماعة الدخيسة" الأمر الذي جعل المسؤولين يقومون بهدم عدد كبير من البنايات(أزيد من 70 مسكنا)[74].

[72] تبعد ويسلان عن مركز مدينة مكناس بثمانية كيلومترات، في حين تبعد بوفكران عن نفس المدينة ب 17 كيلومتر.

[73] الهادي مقداد، "السياسة العقارية في ميدان التعمير"، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 2000، ص: 123.

[74] يشار إلى أن المحكمة الابتدائية بمكناس قد أصدرت أحكاما قضائية تراوحت بين السجن والغرامة المالية بحق تقنيين وسماسرة ومنعشين عقارين(24 متهما) على خلفية انتشار السكن العشوائي.

خلاصة الفصل الثالث:

ناقش هذا الفصل دور الخصائص الطبيعية والبشرية في الدينامية المجالية المتنامية التي تعرفها جماعتي بوفكران و ويسلان،وقد خلص البحث إلى أن الجماعتين تشهدان توسعا عمرانيا متباينا بين الجماعتين؛ فإذا كانت ويسلان تعرف توسعا أفقيا وعموديا غير مسبوق، فإن بوفكران عكس ذلك، وقد تم ارجاع هذه الدينامية إلى مجموعة من العوامل الطبيعية أبرزها الظروف المناخية والمجاري المائية والموقع الجغرافي والتربة، وعوامل بشرية أهمها النمو الديموغرافي الناتج عن الهجرة القروية وارتفاع نسبة التكاثر الطبيعي، غير أن هذه الدينامية المجالية اتسمت أحيانا بالتنظيم كما هو الحال لانتشار أنواع مختلفة من السكن (الفيلات والاقامات السكنية خصوصا بويسلان)، وأحيانا أخرى بالفوضى من خلال انتشار السكن العشوائي خارج وثائق التعمير.

الفصل الرابع: ويسلان وبوفكران: دينامية ديموغرافية واجتماعية ومهنية غير مسبوقة

مقدمة الفصل الرابع:

مما لا شك فيه أن المجالات الحضرية على المستوى العالمي والوطني والمحلي ما هي إلا نتيجة لتراكمات بشرية ضمن سياق تاريخي معين وعوامل قد تكون طبيعية أو اجتماعية أو حتى سياسية، فنشأة المدن ومن تمة الضواحي يعود أصلها – كما أشرنا في البناء النظري لمشروع بحثنا – إلى الثورة الصناعية التي عرفتها بريطانيا في القرن 18م ثم بقية الدول الأوروبية والتي وصل تأثيرها الى المستعمرات من بعد، وبالنظر إلى انتشار البطالة في مناطق معينة وعدت توفر السكن اللائق (خاصة الأرياف) وافتقار مناطق أخرى (المدن) إلى اليد العاملة فقد توافد على المجالات الحضرية وضواحيها عدد لا يستهان به، ومن ثمة تشكيل مدن جديدة لتخفيف العبء على مركز المدينة المتشبع بالسكان، ويمكن وضع ضاحيتي ويسلان وبوفكران ضمن السياق نفسه. سنعالج في الفصل الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والمهنية لساكنة بوفكران وويسلان.

المبحث الأول: الخصائص الديموغرافية ببوفرانوويسلان

تعد البنية العمرية والجنسية والمهنية من أهم مكونات علم الديموغرافيا، وبالنظر إلى التفاوت الملحوظ بين البنيات الثلاثة على مستوى المدينة الأم (مدينة مكناس)، سنقوم في هذا المبحث بتشخيص تلك الظاهرة ومن ثمة تفسيرها على مستوى مركزي بوفكران وويسلان.

1-1- توزيع ساكنة ويسلان وبوفكران حسب الأصل الجغرافي

يرجع الأصل الجغرافي لضاحية ويسلان بالدرجة الأولى إلى الساكنة الأصلية التي ولدت بعين المكان والتي تمثل 39.79 % من ساكنة الضاحية، تليها الساكنة القادمة من مدينة مكناس ثم مدن الراشدية (الريصاني وأرفود) بنسبة 11.06 % وفي مرتبة رابعة مدينة فاس بنسبة 10.60 % ثم في مراتب متأخرة المدن القريبة من مكناس كما يوضح الجدول التالي:

المبيان رقم 5: توزيع ساكنة ويسلان حسب الأصل الجغرافي (%)

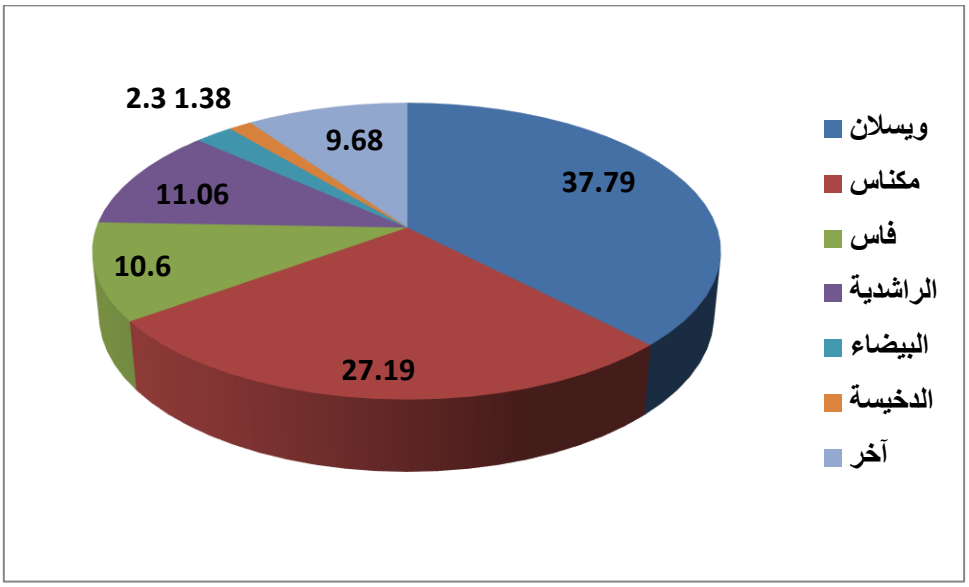

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

يلاحظ أن أزيد من ربع ساكنة ويسلان(27.19%) قادم من الأحياء المتواجدة بمركز مدينة كناس، ويمكن تفسير ذلك كما أسلفنا من خلال دراستنا للدينامية الحضرية لمكناس، والسياق الذي جعل المدينة غير قادرة على استيعاب كل الوافدين عليها، أضف إلى ذلك ارتفاع أثمان العقار وندرته أحيانا وهو ما جعل ساكنة مهمة تنتقل للسكن بويسلان رغم انتقالها اليومي للعمل بالمدينة الأم، فضلا عن التسهيلات التي تقدمها مؤسسة العمران لاقتناء سكن اجتماعي ما بإقامات البستان التي تملأ جنبات رياض ويسلان بالشقق من نوع 65 متر^2 و 70 متر^2 بثمن يتراوح بين 100000 درهم و 120000 درهم بالرغم مما يقال عن جودة السكن من انعدامه، كما أن قرب مدينة فاس من مدينة مكناس والعلاقات التاريخية بينهما شجع بعض من ساكنة فاس التوجه إلى ضواحي مدينة مكناس وبالضبط المدينة الجديدة ويسلان.

الجدول رقم 7: توزيع ساكنة ويسلان حب الأصل الجغرافي (%)

مكان الإزدياد	الحاجب	البيضاء	بوفكران	تولال	فاس	مجاط	مكناس	المجموع
النسبة %	6.11	3.89	72.77	3.33	3.33	3.33	7.78	100

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

من خلال الجدول يتضح أن 72.77 % من الساكنة أصلها ضاحية بوفكران نفسها وتأتي في المرتبة الثانية ذات الأصل المكناسي (قلب مدينة مكناس) ثم مدينة الحاجب بنسبة 6.11 % وفي مرتبة أخيرة كل من البيضاء، تولال، مجاط وفاس.

بخلاف ويسلان، تعتبر الساكنة ذات الأصل المحلي (بوفكران) الأكثر نسبة، ويرجع ذلك إلى كون بوفكران أقدم من ويسلان تكوينا، حيث يعود أصله إلى عهد المولى إسماعيل، وحي القصبة الذي لازال يحتوي على مآثر تاريخية خير دليل على ذلك، ولهذا السبب فضل السكان الأصليين الارتباط الوثيق بأراضيهم، وما يؤكد ذلك هو أن أزيد من 11 % من السكان النشيطين يشتغلون في القطاع الفلاحي، أما تفسير كون 7.78 % من ساكنة بوفكران أصلها من مدينة الحاجب فيرجع إلى القرب الكبير بين المدينتين إلى درجة أن مركز بوفكران أقرب جغرافيا للحاجب من مكناس، وهو ما شجع بعض السكان الانتقال إلى إليه والاستثمار في الأنشطة التجارية والخدماتية، أما عن سبب مجيء هؤلاء السكان إلى الضاحيتين فيرجع إلى عاملي والعمل بالدرجة الأولى ثم السكن كما يوضح المبيان أسفله.

المبيان رقم 6: توزيع ساكنة بوفكران وويسلان حسب أسباب استقرارهم (%)

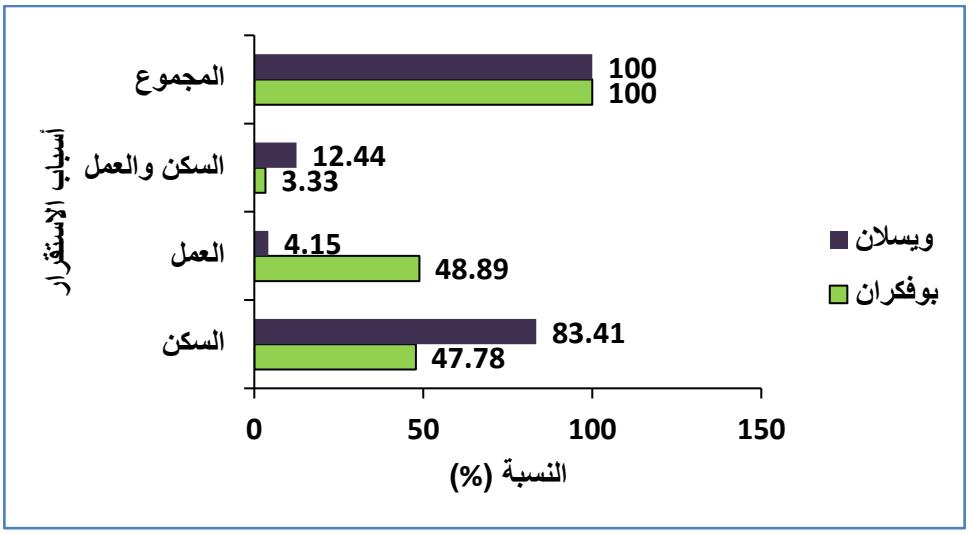

المصدر الإحصائي: بحث ميداني، 2012

إن 83.41 % من ساكنة ويسلان و 47.78 % من ساكنة بوفكران أقدموا على المجيء إلى الضاحيتين للسكن وهو ما يفسر النمو الديموغرافي الكبير الذي عرفته كل منهما في ظرف 15 سنوات (ما بين سنتي 1995 و2010) لكون العقار كان في هذه المرحلة إلى حد ما مناسب للفئات ذات الدخل المحدود، كما أن رقم 48.89 % (المبيان) يُفَسر بكون أن منطقة بوفكران هي منطقة فلاحية أكثر من كونها منطقة سكنية.

2-1- بوفكران وويسلان: بنية سكانية فتية

تمثل فئة السكان الذين تتراوح أعمارهم مابين 15 سنة و 45 سنة أكبر نسبة على اعتبار أن الضاحيتين قيد الدراسة ما هما إلا عينتان صغيرتان من مجال كبير اسمه "المجال الحضري المغربي" وفي مرتبة ثانية "المجال الحضري لمدينة مكناس" والجدولان التاليان يوضحان ذلك.

الجدول رقم 8: فئات الأعمار حسب الجنس بويسلان (%)

ويسلان	]0-4[	]5_9]	]10_14]	]15_19]	]20_24]	]25_29]	]30_34]	]35_39]	]40_44]	]45_49]	]50_54]	]55_59]	60 +	المجموع
ذكور	4.61	7.37	6.91	4.15	2.76	1.38	6.45	4.61	6.45	3.22	3.22	1.84	1.84	**56.45**
إناث	2.76	6.37	2.3	2.76	4.15	5.06	5.99	4.66	3.24	82.3	2.32	0.92	1.38	**43.55**

المصدر الإحصائي: البحث المداني 2012

الجدول رقم 9: فئات الأعمار حسب الجنس ببوفكران (%)

بوفكران	]0-4[	]5_9]	]10_14]	]15_19]	]20_24]	]25_29]	]30_34]	]35_39]	]40_44]	]45_49]	]50_54]	]55_59]	60 +	المجموع
ذكور	1.66	3.89	2.78	4.44	4.44	2.78	.116	2.78	6.66	3.33	5	3.33	6.11	**53.33**
إناث	2.22	3.89	4.44	2.78	4.49	1.66	7.78	3.33	3.89	3.33	3.33	2.22	93.3	**46.67**

المصدر الإحصائي: البحث الميداني 2012

انطلاقا من الجدولين أعلاه نلاحظ التباين الملحوظ بين الفئات المكونة لساكنة الضاحيتين على مستوى الجنس والعمر، بحيث أن فئة الشباب (القادرين على العمل) تمثل أكبر نسبة فسي الضاحيتين معا، فإذا كانت تلك الفئة تشكل 71.98 % من ساكنة بوفكران فإنها من جهة أخرى تمثل 65.68 % من ساكنة ويسلان وبذلك فهما إلى حد ما متقاربين بفارق 4 % وهذا ما نلاحظه في الساكنة المغربية فإذا ما رجعنا إلى هرم الأعمار لسكان المغرب نجد أن وسط الهرم يشكل أكبر نسبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك تقارب على مستوى البنية الجنسية للضاحيتين كما يوضح الجدول التالي:

الجدول رقم 10: توزيع ساكنة بوفكران وويسلان حسب الجنس (%)

الجنس / الضاحية	الذكور	الإناث	المجموع
بوفكران	53.33	46.67	100
ويسلان	56.45	43.55	100

المصدرالإحصائي: عمل ميداني 2012

تحتل فئة الذكور المرتبة الأولى في الضاحيتين معا (53.33 %ببوفكران مقابل 56.45 %بويسلان) وفئة الإناث في المرتبة الثانية (الجدول) وهو ما لم يكن في السابق (إحصاء 1982) حيث كانت فئة الذك و،مثلا، ببوفكران تمثل 48.34 % مقابل 51.66 75% وهي الحالة نفسها التي كان عليهامركزويسلان، ويمكن تفسير هذا الوضع الجديد بكون أن أغلبية ساكنة الجماعتين هما من الوافدين، وليس من الذين ولدوا بعين المكان كما سيأتي في معرض حديثنا عن أصل ومكان الازدياد لساكنة الضاحيتين.

تضم فئة المسنين الأفراد الذين تزيد أعمرهم عن 60 سنة، ولا تشكل هذه الفئة إلا نسبة قليلة مقارنة مع الفئات الأخرى، فإذا كانت تمثل هذه الفئة 9.5 %ببوفكران فإن نفس الفئة لا تمثل سوى 3.22 %بويسلان وهذه الظاهرة مستفزة لكوننا أمام ظاهرة معقدة يصعب تفسيرها أو حتى تعميمها على باقي

[75]M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, op cit, p 12.

ضواحي مكناس، ومن تمة فإذا كانت نسبة 9.5 % إلى حد ما منطقية اذا ما قارناها بمثيلاتها على مستوى المغرب فإن 3.33 % غير منطقية وهو ما يجعلنا ارجاع السبب في ذلك إلى بداية تشتت الأسرة النووية لساكنة ويسلان ولم نعد نتكلم عن الأسرة الملتحمة (الجد، الجدة، الأب، الأم، الأبناء، أبناء العم ...) بويسلان وهو ما نجده ببوفكران، وهو ما يفسر الطلب المتزايد والسريع للسكن الإجتماعي خاصة نوع الشقق الصغيرة والمتوسطة التي لا تتحمل أكثر من أربعة أو خمسة أفراد.

نستنتج إذن من خلال دراسة التركيبة العمرية والجنسية لساكنة الضاحيتين سيادة فئات الأعمار المتراوحة أعمارهم بين 15 و 59 سنة وانخفاض السكان الذين تقل أعمارهم عن 60 سنة مع تسجيل ارتفاع نسبة الذكور في الضاحيتين وتقارب كبير بين الذكور والإناث في بوفكران وويسلان.

3-1- يتوزع البالغون ببوفكران وويسلان بين العزاب والمتزوجين

غالبا ما تعبر حالة الزواجية في مجتمعات دول الجنوب عن كونها تتوفر على ظروف مادية مناسبة، وبالتالي دخل شهري قار، أما حالة العزوبية فتشير إلى قلة فرص الشغل وبالتالي عدم القدرة على توفير شروط الزواج. غير أن الأمر لم يعد كذلك بالمجتمعات العربية عامة والمغرب على وجه الخصوص في السنوات الماضية، بحيث إن مسألة الزواج لم تعد مطروحة بشكل كبير رغم توفر الظروف المادية والاجتماعية المناسبة.

المبيان رقم 7: توزيع السكان البالغين حسب الحالة العائلية ببوفكران وويسلان (%)

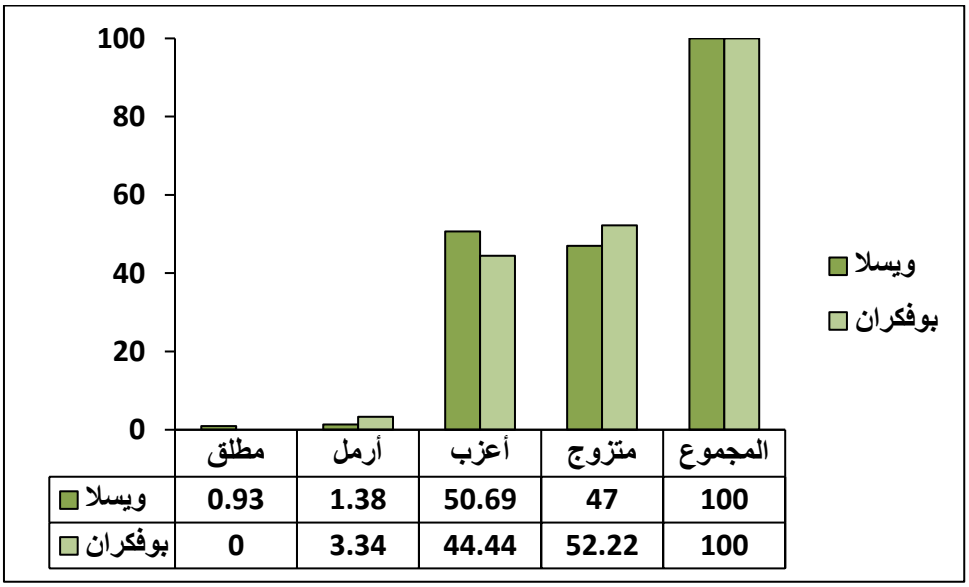

	مطلق	أرمل	أعزب	متزوج	المجموع
ويسلا	0.93	1.38	50.69	47	100
بوفكران	0	3.34	44.44	52.22	100

المصدرالإحصائي:البحث الميداني 2012

تتغير الحالة العائلية للسكان باستمرار، ويتحكم في تطورها مؤشرات اقتصادية واجتماعية ونفسية. وتُمكن دراسة الحالة العائلية للسكان الذين تعادل أو تفوق أعمارهم 18 سنة (الإناث 15 سنة) من ضبط بعض الخصوصيات الديموغرافية من قبيل معدل الخصوبة وسن الانجاب.

تصل نسبة الأشخاص البالغين الذين لم يسبق لهم الزواج بجماعةبوفكران 44.44 %وويسلان 51%، فإذا كانت نسبة العزوبة قد وصلت الى 3.6 % على مستوى مدينة مكناس76.وفي المقابل انخفضت نسبة الزواجية بشكل كبير مما أصبحنا نتحدث عن ظاهرة قديمة جديدة تسمى "العنوسة" في الجنسين معا، ويمكن تفسير ذلك الى ارتفاع معدل البطالة وغلاء الأسعار والتقاليد التي لا ترحم والتي تكلف ميزانية ضخمة للزواج الواحد وهو ما اضطر عدد كبير من الشباب الى العزوف عن الزواج، وعموما فإن نصف البالغين من ساكنة جماعتي بوفركان وويسلان إما متزوجون أو عزاب.

4-1- ساكنتا بوفكران وويسلان: مستوى دراسي ضعيف يعيق التنمية.

يعتبر عاملي التعليم والتربية من أهم المؤشرات الدالة على تطور مجتمع ما، وبالنظر إلى أهميتهما فهما يشكلان قاطرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وإذا ما قارنا المستوى التعليمي بين الضاحيتين من جهة وبين ساكنة كل ضاحية من جهة ثانية يمكن القول أن نسبة المتمدرسين أو على الأقل الذين تابعوا دراستهم بأحد المستويات الابتدائية تمثل المرتبة الأولى تليها نسبة الأمين ثم الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي كما يوضح المبيان أسفله.

[76]RGPH 2004.

المبيان رقم 8: توزيع ساكنة بوفكرانوويسلان حسب المستوى التعليمي (%)

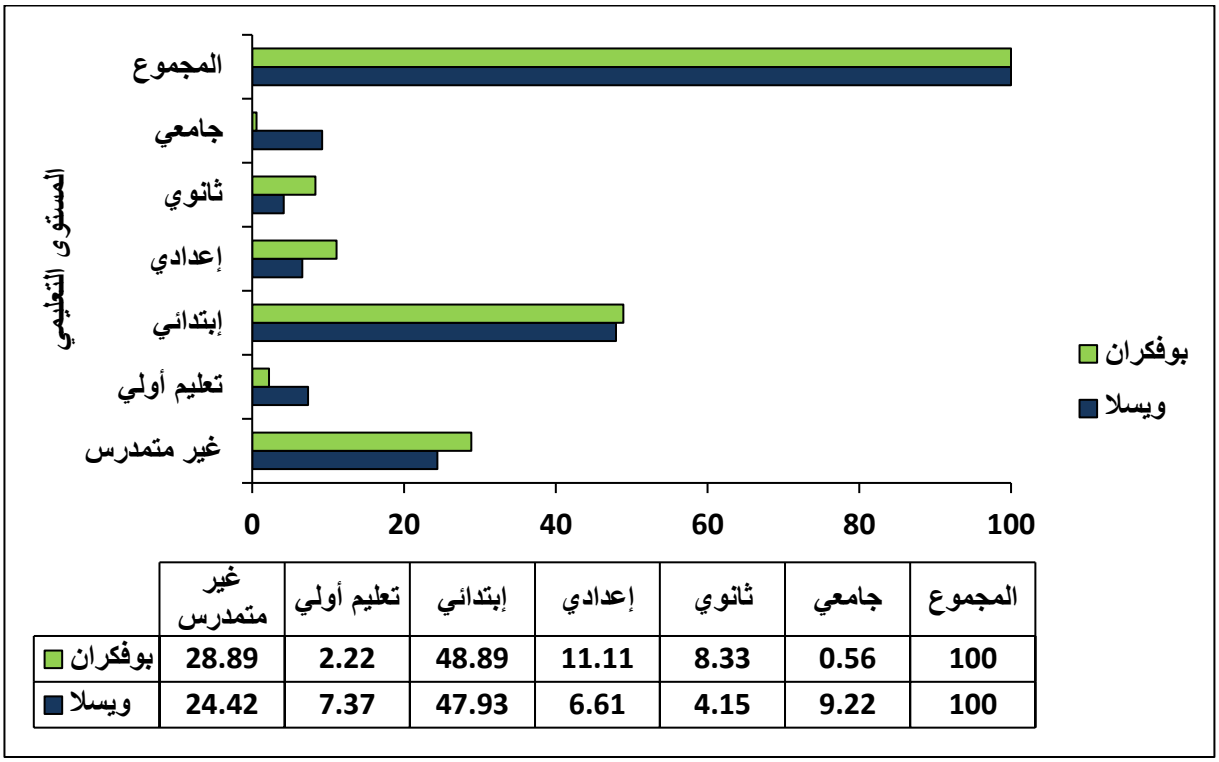

	غير متمدرس	تعليم أولي	إبتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي	المجموع
بوفكران	28.89	2.22	48.89	11.11	8.33	0.56	100
ويسلا	24.42	7.37	47.93	6.61	4.15	9.22	100

المصدرالإحصائي: البحث الميداني 2012

تمثل نسبة المتمدرسين نسبة مهمة في الجماعتين معا فبويسلان تمثل 74.58 %وبوفكران 71.11 % وفي المقابل تراجعت نسبة الأمية (24.42 % في ويسلان مقابل 28.89 %ببوفكران) ويرجع ذلك الى السياسة التي تنهجها الدولة على المستوى الوطني لتخفيض نسبة الأمية المتفشية بشكل كبير في صفوف النساء– خاصة بويسلان– وذلك من خلال خلق عدة برامج كبرنامج "تيسير" و" مدرسة النجاح" "والبرنامج الاستعجالي" وبناء تسعة مؤسسات تعليمية ابتدائية عمومية (عمر الخيام – معمل الاسمنت – عبدالله كنون – وادي المخازن – 11 يناير – شكيب ارسلان – المهدي بن تومرت – عمرو بن العاص – التنمية) ومدرستين للتعليم الخصوصي (اللبيب – م م مدارس ويسلان) وأربعة ثانويات إعدادية (البيروني – الأمل – عثمان بن عفان – رياض ويسلان) وثانويتين تأهيليتين (وادي المخازن –

محمد الخامس)، إضافة الى بناء أكثر من 45 كتاب قرآني[77] مقابل ثلاثة مؤسسات ابتدائية عمومية ومؤسسين خصوصيتين، إعدادية واحدة وثانوية واحدة[78].

كما يلاحظ من خلال الجدول والمبيان أعلاه مدى التفاوت الملحوظ على مستوى نسبة السكان الذين لهم مستوى جامعي، حيث يلاحظ أن 9.22 % من ساكنة ويسلان لهم مستوى جامعي مقابل 0.56 %ببوفكران، ويعزى ذلك الى القرب الجغرافي لويسلان من مؤسسات التكوين المهني والكليات المتواجدة داخل مدينة مكناس على عكس بوفكران التي لا تتوفر حتى على مؤسسة واحدة للتكوين المهني، وهو ما يجعلنا نطرح السؤال التالي: **ما مصير شباب وشابات بوفكران الذين ينقطعون عن متابعة دراستهم الجامعية في ظل الأمية المتفشية في أرباب الأسر المعول عليهم أخذ المبادرة وتشجيع الأبناء ماديا ومعنويا؟؟**

الجواب على هذا السؤال يقتضي معرفة نسبة المتمدرسين في أرباب الأسر، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم11: توزيع أرباب الأسر حسب مستواهم التعليمي بويسلان وبوفكران (%)

م.التعليمي / الضاحية	ابتدائي	إعدادي	جامعي	أمي	المجموع
ويسلان	16.6	14.58	12.57	56.25	100
بوفكران	2.13	38.3	12.77	44.68	100

المصدر الإحصائي: العمل الميداني 2012

والخريطتين التاليتين توضحان توزيع الساكنة عموما بكل من بوفكران وويسلان حسب المستوى الدراسي.

[77] المجلس البلدي لويسلان 2012.

[78] المجلس البلدي لبوفكران 2012.

الخريطة رقم 10: توزيع ساكنة بوفكران حسب المستوى التعليمي (%)

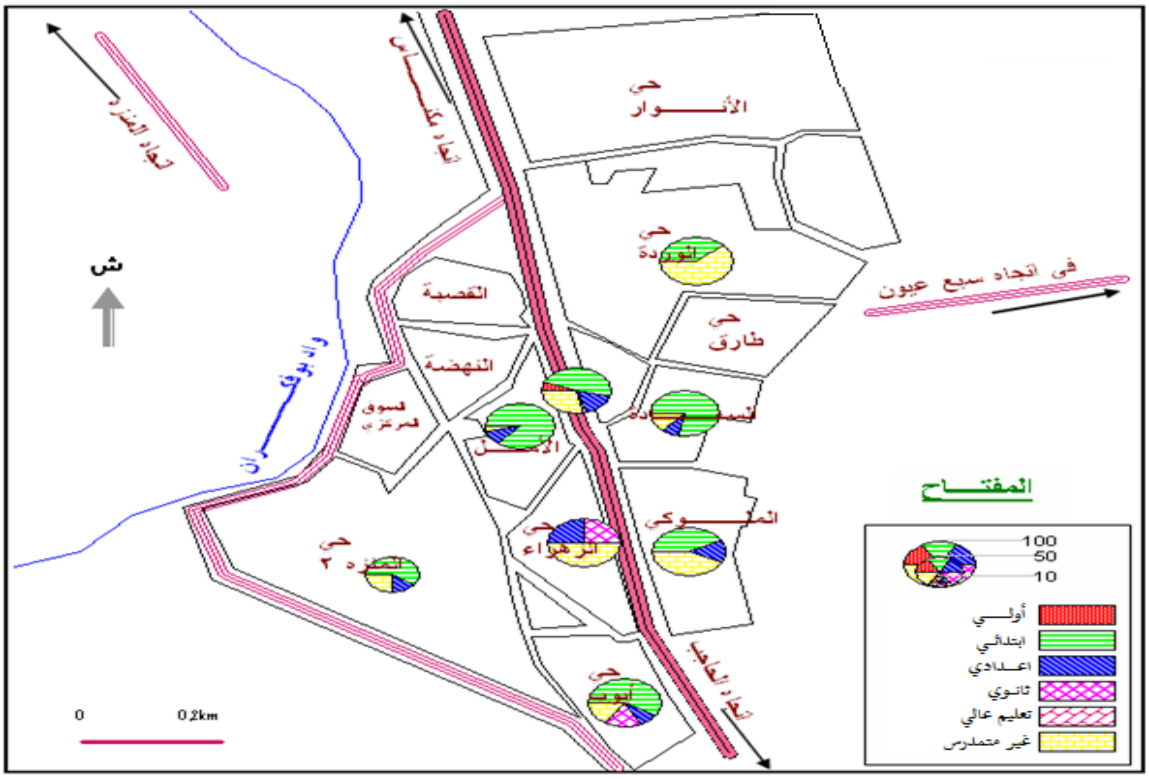

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

الخريطة رقم 11: توزيع ساكنة ويسلان حسب المستوى التعليمي (%)

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

لا غرابة أن نجد أن نسبة مهمة من الساكنة إما أُمية تماما أو لم تستكمل تعليمها الإعدادي أو الثانوي أو الجامعي ومعيلها الرئيسي غير متمدرس، ففي ويسلان تمثل أمية أرباب الأسر 56.25 % مقابل 44.68 % في بوفكران.

وعلى العموم فإن المستوى التعليمي لساكنة الضاحيتان معا – بالمقارنة مع بعض ضواحي مكناس– يمكن وصف بأنه لا بأس به بالرغم من الانتقادات الموجهة له على مستوى الكم والكيف مما يفرض على الجهات الوصية على قطاع التربية والتعليم وكذا المنتخبين وأصحاب القرار عموما اتخاذ كل التدابير اللازمة والتي من شأنها إخراج بوفكران من التهميش الذي يطالها.

المبحث الثاني: البنية المهنية: بين تعدد الحرف والمهن ومحدودية الدخل ومعضلة البطالة

يعتبر العمل والدخل الفردي من أهم المؤشرات التي تؤخذ بعين الاعتبار أثناء تصنيف المجتمعات والدول إلى متقدمة ومتخلفة أو نامية، وبذلك فتطور الساكنة الحضرية يحتم خلق فرص شغل جديدة والرفع من الأجر الشهري للمشتغل سواء كان موظفا عموميا أو مستخدما، وبذلك سنعالج في هذا المحور البنية المهنية المتواجدة بالضاحيتين معا مبرزين التباين الملحوظ على مستوى الدخل الفردي، فماهي أم المهن التي تطغى على مجال الدراسة؟ وبماذا يمكن تفسير ذلك؟

إن الموقع المتميز للضاحيتين مجال الدراسة جعلهما محطتان لعد كبير من الحرف والمهن التي تنعدم أو بالأحرى تقل في مثيلاتهما من الجماعات الضاحوية الأخرى، إلا أن الحديث عن ظاهرة الشغل يفرض علينا أولا معرفة نسبة الساكنة النشيطة وبالتالي نسبة السكان النشيطون العاملون والغير العاملون وبتعبير آخر نسبة البطالة.

1-2- يهيمن على ساكنة ببوفكران وويسلان النشيطون المشتغلون

السكان النشيطون هم السكان القادرون على العمل والذين تتراوح أعمارهم بين 15 سنة و 60 سنة (سن التقاعد) وتشكل هذه الفئة كما أسلفنا أكبر نسبة 71.98 %ببوفكران و 74.58 %، إلا أن هذه الفئة تنقسم إلى سكان نشيطين مشتغلين وسكان نشيطين غير مشتغلين.

المبيان رقم 9: توزيع ساكنة ويسلان وبوفكران حسب نوع النشاط (%)

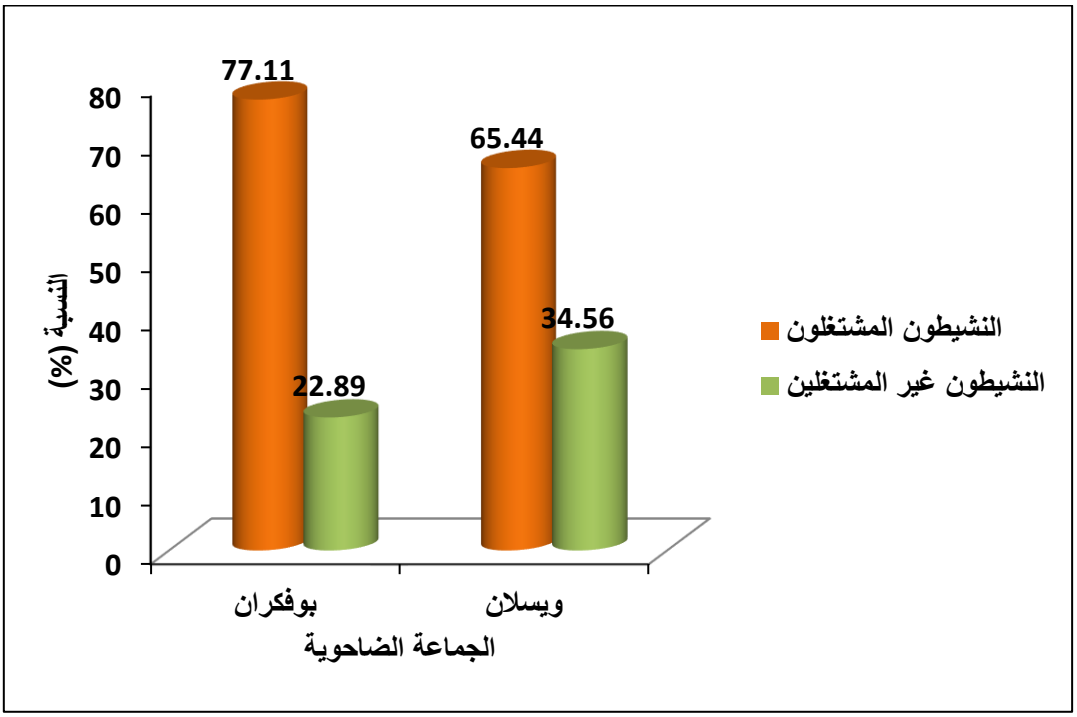

المصدر الإحصائي: البحث الميداني 2012

من خلال المبيان أعلاه يتضح أنه ليس كل السكان النشيطون مشتغلون، حيث تمثل نسبة السكان النشيطين المشتغلين 71.11 %ببوفكران و 65.44 %بويسلان وهنا تتضح الهوى بين الضاحيتين على مستوى الكم والكيف، ويمكن تفسير هذه المفارقة الى كون بوفكران هي ممر عبور للمسافرين ولذلك فهي تشكل موقعا سياحيا يتردد عليها بعض ساكنة مدينة مكناس ومدينة الحاجب في آخر الأسبوع.

2-2- أغلب السكان النشيطون يشتغلون بأعمال موسمية

جدول رقم 12: توزيع السكان النشيطون لبوفكرانوويسلان حسب المهنة (%)

	نجار	كباص	خياط	خباز	حداد	جزار	تاجر	عسكري	بدون	مقاول	عامل	طالب	سائق	تلميذ	متقاعد	موظف	16
بوفكران	2.78	1.11	0.56	3.33	3.89	3.89	3.33	1.66	33.89	0	0	0	0	26.11	7.22	0.56	11.67
ويسلان	1.84	0	0.92	0.46	1.38	0	5.07	3.69	39.17	1.38	1.87	1.84	2.3	29.95	2.3	7.37	0.46

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن فئة التلاميذ تمثل المرتبة الأولى في الضاحيتين معا (بوفكران 26.11 %وويسلان 29.95 % من مجموع الساكنة النشيطة)، تليها فئة الفلاحين ببوفكران، وهذا يرجع إلى كون هذا المركز هو منطقة فلاحية بامتياز نظرا لخصوبة التربة،وجود واد وعيون بوفكران التي تشجع الساكنة على امتهان الفلاحة إلى درجة أن حتى المتقاعدين"العسكريين"(7.22 %) يلجؤون بعد تقاعدهم إلى العمل في المجال الفلاحي، فالمعاينة الميدانية أكدت أن 52.22 % من الساكنة كان سبب انتقالها واستقرارها ببوفكران هو العمل بالضيعات الفلاحية المتواجدة على هامش الضاحية، تاتي في المرتبة الثالثة

فئة الموظفين والمستخدمين بويسلان التي تمثل ما نسبته 7.37 % ويرجع ذلك إلى انتقال ويسلان من ضاحية فلاحية إلى ضاحية سكنية بامتياز أضف إلى ذلك التسهيلات التي تقوم بها مؤسسة العمران في أداء المقتنيين للسكن الاجتماعي وهو الأمر الذي شجع عدد كبير من الموظفين (أساتذة ومعلمون ومستخدمون بالقطاع الثالث) الاستقرار بويسلان والعمل في غالب الأحيان بمركز مكناس وهو ما سيجعلنا نتخذ محورا خاصا لمعالجة الأسباب التي تجعل ساكنة كل من بوفكرانوويسلان يترددون على مركز المدينة الأم[79] وتأتي في مرتبة رابعة مهنة التجارة والجزارة والنجارة والحدادة خاصة ببوفكران حيث وجود السوق المركزي الذي هو عبارة عن مركز بيع اللحوم والمواد الغذائية، إضافة إلى المنطقة الصناعية القريبة من الطريق الرئيسية والتي تضم حرف النجارة والحدادة وإصلاح السيارات.

كما تجدر الإشارة إلى أن ويسلان وبحكم النمو الحضري السريع فهي تحتضن هي الأخرى بالإضافة إلى المهن والحرف السالفة الذكر مهن الباعة المتجولين والخضارين ويمكن اختزال ذلك في الصورتين التاليتين:

[79] سيأتي ذلك في معرض تحليلنا لظاهرة التراقص اليومي من وإلى الضاحيتين.

الصورتين رقم10 و 11: بعض المهنين ب"سويقة" والباعة المتجولين على جنبات المنازل

محلات تجارية ببوفكران **الانشطة التجارية ب "السويقة" بويسلان**

المصدر: عدسة الباحث 2012-04-10

المصدر: عدسة الباحث 2012-04-19

3-2- ارتفاع نسبة البطالة أهم سمات ساكنة بوفكران وويسلان

تشكل البطالة أهم معرقل للتنمية الحضرية إلى جانب معطيات أخرى ترتبط بانعدام الحكامة على مستوى التسيير والتدبير الحضريين، وهو ما يفسر انتشار ظواهر اجتماعية من قبيل الفقر والجريمة المنظمة وتشرد الأطفال وتعاطي المخدرات، الأمر يتعلق بمعضلة اجتماعية تعيشها الدول المتقدمة قبل الدول النامية، فبوفكران وويسلان هما فقط نموذجان مصغران لوضعين اجتماعين مختلفين، فنسبة البطالة (taux de chômage) تمثل في كل من ويسلان وبوفكران على التوالي: 34.56 % و 22.89 % وهو ما يضق ناقوس الخطر خاصة إذا ما قارنا هاتين النسبتين مع معدل البطالة على الوطني الذي تحدثت عنه المندوبية السامية للتخطيط والذي حددته في 11 %، إلى درجة أنه على مايزيد 10 % من المستجوبين خاصة بحي الازدهار بويسلان وحي القصبة ببوفكران لا يوجد في منزلهم ولا فرد واحد يمتهن حرفة أو مهنة تشغله عن الجلوس في المقاهي أو حتى تقلل من الفقر المدقع و"التفقير" أحيانا الذي تعيشه بعض الفئات الاجتماعية مما جعلها دائما تعيش الأمية والجهل والمرض المزمن، كما هو الحال لأزيد من 6 أسر "بحي الازدهار".

4-2- دخل فردي هزيل لساكنة بوفكران ووسلان يساهم في ارتفاع معدل الفقر

يمكن الحكم على منطقة ما بأنها تعرف تنمية اقتصادية واجتماعية من خلال عدة مؤشرات أهمها الدخل الفردي والقدرة الشرائية والمستوى التعليمي، إلا أن الدخل الفردي يعتبر المحكم الرئيسي لأنه يؤثر على المؤشرات الأخرى، ومن هذا المنطلق يمكن يمكن تقسيم ساكنة الضاحيتين إلى ثلاثة فئات رئيسية: الفئة الأولى يقل دخلها الفردي عن 900 درهم وهي تمثل 17.92 % من ساكنة ويسلان و 5.08 % من ساكنة بوفكران والفئة الثانية يتراوح دخلها ما بين 1000 درهم و 3900 درهم وهي تمثل ببوفكرانوويسلان على التوالي 86.46 % و 62.68 % ثم الفئة الثالثة التي يزيد دخلها عن 4000 درهم (19.4 %بويسلان و 8.46 %ببوفكران) كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم 13: توزيع ساكنة بوفكرانوويسلان حسب الدخل الفردي (بالدرهم)

الضاحية / الدخل الفردي	بوفكران	ويسلان
[0-900[	5.08	17.92
]1000-1900[	20.32	10.44
[2000-2900[	37.38	23.88
]3000-3900[	28.76	28.36
[4000-4900[	6.77	5.97
5000+	1.69	13.43
المجموع	%100	%100

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

من خلال القراءة الأفقية والعمودية لمعطيات الجدول يتضح مدى التفاوت الكبير على مستوى الدخل الفردي للأسر، حيث إن الذين يزيد دخلهم عن 5000 درهم يمثلون نسبة ضئيلة ببوفكران(1.69 %) مقابل نسبة لا بأس بها بويسلان (13.43 %)، ويرجع ذلك إلى كون غالبية ساكنة بوفكران هم فلاحون أو متقاعدون عسكريون، وبالتالي فدخلهم جد محدود، مقابل أن بعض ساكنة ويسلان هم أطر

وموظفون في القطاع العام يشتغلون في قطاع التعليم(أساتذة ومعلمون) أو مهندسون وتقنيون يشتغلون في المجلس البلدي والقطاع الخدماتي عموما، وتجدر الإشارة إلى أن شريحة عريضة من السكان لا تتوفر على دخل أصلا لكونها عاطلة عن العمل، فإذا كانت 5.08 % من ساكنة بوفكران دخلها الفردي هو صفر درهم فإن 16.62 % من ساكنة ويسلان هي الأخرى لا دخل لها(صفر درهم)[80]، فكيف لأسرة يقل دخلها عن 1000 درهم أن تعيش مثل باقي الأسر التي يفوق دخلها 3000 أو 4000 درهم وهي لا تتوفر على مسكن، وبالتالي فهي في حاجة إلى تمويل تمدرس أطفالها واستخلاص الدواء والكهرباء والماء الصالح للشرب، وهي التجهيزات التي لابد منها داخل كل أسرة.

فعندما نكون في الشارع الرئيسي لبوفكران أو أمام الإقامات السكنية والفيلات الاقتصادية برياض ويسلان نتمثل أنفسنا وكأننا في حي حمرية أو حي المنصور بمكناس، لكن ما إن نتعمق في الداخل حتى نُفاجأ بوضع اجتماعي مأسوي سببه تعاقب المجالس الجماعية منذ سنة 1992 إلى الآن وكذا المنتخبين الذين لا يرى لهم أثر إلا عند اقتراب الحملات الانتخابية[81].

إن الوضع الذي تعيشه الفئات الفقيرة والمعوزة خاصة بويسلان (الأحياء الشعبية) تنبؤ بوجود قنابل موقوتة من السكان التي ستنفجر يوما ما لتحقيق أقل ما يضمن كرامتها وهو العيش الكريم.

إن الضامن الأساسي لاستمرار وبقاء السكان بالضاحيتين، واستقطاب ساكنة جديدة كما نرى في الوقت الراهن هو ايجاد حلول بديلة، فليس الساكنة الفقيرة هي التي تشتكي من تردي الأوضاع السوسيو مهنية بل حتى الفئات الميسورة والمثقفة غير راضية عن المرافق والتجهيزات الفوقية المتواجدة في كلا الجماعتين

---

[80] نشير إلى أن بعض الأسر،كما سبق الذكر، لا دخل لها أصلا وحتى إن كان لها دخل فهو جد محدود لا يكفيها حتى في الأكل والشراب و التطبيب، وهذا ما يؤدي إلى التسكع والتسول في أحسن الأحوال وامتهان أساليب غير أخلاقية ان اقتضى الأمر ذلك، فكيف لأسر عاطلة عن العمل أن تقبل بهذا الوضع الذي يدمي القلب و المسؤولون يتحدثون عن زمن العدالة الاجتماعية والسكن اللائق والمصطلحات الرنانة من قبيل "الحكامة" ، "سياسة المدينة" ،" الديموقراطية التشاركية"،" إدارة القرب" و" الشباك الوحيد" وقس على ذلك...، كما أن هناك نماذج من الأسر التي تكتري بيت في حي الازدهاربويسلان بثمن 250 درهم مساحته 3.5/3 وعدد أفرادها 7 تتكون من الجد والجدة وابنين ذكرين وبنت عازبة معهاابنها ذو سبعة سنوات وهي تعيش إلى جانب أسرتين أخريتين تتكون كل منها من خمسة أفراد، فالسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في ظل هذا الوضع الاجتماعي الشاذ واللا إنساني هل ننتظر من هذه الأسر أن تعطينا في المدى المتوسط وحتى البعيد" إنسانا صالحا"، وهل نضمن ألا تقع أمور محرمة شرعا من قبيل زنى المحارم؟؟؟

[81] الكلام للأسر الثلاثة المتكدسة في ذلك المنزل المتهاوي.

الضاحويتين وإن كان الأمر يختلف من ضاحية لأخرى، الأمر الذي يجعل الساكنة في ارتباط دائم بمركز مدينة مكناس، وهذا يحيلنا على التعرف على أسباب وعوامل تردد ساكنة بوفكرانوويسلان على مدينة مكناس[82]، **فما هي يا ترى المسببات التي تجعل الطريق الرابطة بين جماعتي بوفكرانوويسلانومكناس تشهد ارتفاعا في عدد الحافلات وسيارات الأجرة الكبيرة والصغيرة خاصة بويسلان؟وما هي الحلول المقترحة لتجاوز ذلك الارتباط العضوي- على الرغم أنه لا بد منه- بين الجماعتين الضاحويتين ومركز مدينة مكناس؟**

خلاصة الفصل الرابع:

عالج هذا الفصل الدينامية الديموغرافية والاجتماعية والمهنية التي تشهدها جماعتي ويسلان وبوفكران، وقد خلص البحث على المستوى الديموغرافي إلى أن أغلب سكان بوفكران وويسلان أصليون، وأن بعضهم انتقل إليهما من مركز مدينة مكناس ومناطق أخرى، أن من أهم أسباب الاستقرار بهما يرجع إلى عاملي السكن والاستقرار، وأن الفئة العمرية تتميز بالفتوة (أغلبهم شباب)، وأن نصف السكان إما متزوجون أو عزاب، كما أن أغلبية السكان لهم مستوى ابتدائي، بينما معظم أرباب الأسر غير متمدرسين، وعلى المستوى النشاط الاقتصادي خلص البحث إلى أن أغب السكان نشيطون مشتغلون لكنهم يمارسون أعمالا موسمية ترتبط أساسا بالنشاط الزراعي، وهو ما جعل الدخل الفردي لعموم المشتغلين هزيلا جدا مقارنة بطبيعة الأنشطة الاقتصادية والخدمات التي تميز الجماعتين الضاحويتين قيد الدراسة.

[82] لقد أشرنا لذلك في سياق حديثنا عن الدينامية الحضرية وأهمية وسائل النقل والشبكة الطرقية في تقريب المسافة بين مجال الدراسة والقطب الحضري مكناس من خلال تطرقنا للتراقص اليومي لساكنة الضاحيتين.

الفصل الخامس: دور البنيات التحتية والخدمات الأساسية والأنشطة الاقتصادية في تحقيق التنمية الترابية

مقدمة الفصل الخامس:

بالنظر إلى النمو الديموغرافي الكبير الذي عرفته كل من ويسلان وبوفكران، وانطلاقا من فرضية "الموقع والموضع الجغرافيين يلعبان دورا مهما في النمو الحضري، فقد واكب تلك الزيادة السكانية زيادة في البنيات التحتية والمؤسسات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي وهو ما من شأنه المساهمة في تحقيق التنمية الترابية بالجماعتين الضاحويتين سالفتي الذكر.ومن هنا، سنعالج في هذا الفصل دور البنيات التحتية المتمثلة في الشبكة الطرقية والنقل الحضري والماء والكهرباء والتطهير الصحي، والخدمات الأساسية المتمثلة في التعليم والصحة، والانشطة الاقتصادية المتمثلة في الصناعة والتجارة والخدمات الإنتاجية في تحقيق التنمية الترابية على صعيد الجماعتين الضاحويتين بوفكرانوويسلان.

المبحث الأول: دور البنيات التحتية في تحقيق التنمية الترابية ببوفكرانوويسلان

تعرف البنيات التحتية على أنها مرافق تملكها وتديرها الدولة، وهي تتضمن عدة قطاعات من بينها الاتصالات، الكهرباء، النقل البحري، النقل الجوي، المياه والصرف الصحي[83]. وتتميز خدمات البنية التحتية عن الخدمات الاجتماعية بكونها تتخذ وضعا خطيا يمتد في جميع أنحاء المدينة أو الإقليم لتوفير الخدمات لجميع السكان بشكل متساوي، مثل شبكة أنابيب توزيع المياه الصالحة للشرب أو شبكة توزيع الكهرباء أو شبكة الصرف الصحي، أو شبكة الهاتف الأرضي أو خط مسار مركبات نقل النفايات، ويتم توفير تلك الخدمات وفق المعايير المعتمدة التي تنص على مقدار حصة الفرد من كل خدمة[84]. وسيتم النظر إلى البنية التحتية في هذا البحث على أنها شبكة من الخدمات التي تحصل عليها ساكنة مجال معين والتي تتمثل في الشبكة الطرقية وما يرتبط بها من نقلوالماء الصالح للشرب والكهرباء والصرف الصحي[85].

---

[83]المركز المصري لدراسات السياسات العامة، الانفاق على البنية التحتية بين الوضع الراهن والمأمول، برنامج الحرية الاقتصادية، مصر، 2019، ص 5.

[84]فؤاد بن غضبان، جغرافية الخدمات، دار الزوردي العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان – الأردن، 2013، ص 65.

[85]عبد الغني الدباغي ويوسف أيتخدجو، البنيات التحتية بهوامش المدن المغربية المتوسطة وانعكاساتها على الاندماج الاجتماعي للساكنة: دراسة ميدانية على مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، مجلة ريحان للنشر العلمي، مركز فكر للدراسات والتطوير، العدد 6، 2019، ص ص 223-255.

1-1- شبكة طرقية معبدة وحالتها جيدة

تتوفر بوفكران وويسلان على شبكة طرقية لا بأس بها من البنيات التحتية الأساسية تتفاوت درجة صيانتها بحسب طول الشبكة أو بحسب قدمها ومسايرتها للتطور ومدى تلبيتها لحاجيات السكان في هذا المجال، ويمكن أن نعرض بإيجاز لواقع هذه التجهيزات من خلال الأرقام والمعطيات التالية(الجدول):

الجدول رقم14:نوع الشبكة الطرقية وطولها بضاحيتي ويسلان وبوفكران

نوع الطريق / اسم الضاحية	معبدة (طولها بالكلومتر)	حالتها	غير معبدة (طولها بالكلومتر)	حالتها	المجموع
بوفكران	34	جيدة	04	متوسطة	38
ويسلان	10	جيدة	03	متوسطة	13

المصدرالإحصائي: منوغراغيتي ويسلان وبوفكران 2012.

يتضح أن الشبكة الطرقية ببوفكران تتميز بطولها (38 كيلومتر) وجودتها بالمقارنة مع الشبكة الطرقية بويسلان (38 كيلومتر) – هذا بالرغم من التفاوت الملحوظ على مستوى البنية الديموغرافية للضاحيتين– ويمكن تفسير ذلك الى عاملين أساسين هما: قدم ضاحية بوفكران(المرحلة الاستعمارية) مقارنة مع ويسلان (بعد الاستقلال)، ثم وجود سكنوساكنة بوفكران على جنبات الطريق الرئيسية عكس ويسلان الذي توجد أغلبية سكناه وساكنته على بع 2 كلومتر من الطريق المؤدية لمدينة فاس.

1-2- وسائل نقل حضري تتميز بالتنوع والوفرة

تشكل وسائل النقل أهم الآليات التي تربط بين مكونات وهياكل المجال الحضري نظرا لما له من دور كبير في التقريب بين أحياء المدينة الواحدة وهذه الأخيرة وضواحيها. حيث تعمل أنظمة النقل على ترسيخ التمييز الوظيفي للمجال تحت غطاء تخصص أجزاء المجال. وهي بذلك تخدم الرأسمال من زاوية الحفاظ على العلاقات الاجتماعية التي يفرضها هذا التمييز الذي لا ينفصل عن نمط الإنتاج السائد[86].

[86] المصطفى الشويكي، الدار البيضاء: مقاربة سوسيو مجالية، مرجع سابق، ص 280.

إذ لا يمكن دراسة ضاحيتي بوفكران و ويسلان بعيدا عن المدينة الأم التي تعد القلب النابض للجماعتين معا ولبقية الجماعات المتواجدة بضاحية مكناس، وبذلك فهما يؤثران في مدينة مكناس وهذه الأخيرة تؤثر فيهما بشكل كبير لعدة أسباب تتعلق بالعمل والدراسة والتسوق وأسباب أخرى.

وفي هذا الإطار، ونظرا للدينامية الحضرية التي تعرفها مدينة مكناس في علاقتها بضاحيتها عملت السلطات المحلية على إنشاء وكالة النقل الحضري "الزيتونة" التابعة للمجلس البلدي للتخفيف على سيارات الأجرة التي لم تستطيع تحمل تزايد عدد السكان داخل المدينة وخارجها، ونظرا للمشاكل المادية التي بدأت تعيشها الوكالة منذ الثمانينات من القرن الماضي أقدم المجلس البلدي على تقديم اقتراحات لتجاوز ذلك. فقام المجلس بإدراج مشكلة النقل الحضري في دورة أكتوبر 2003، واتخذ قرار تفويت النقل الحضري عن طريق التدبير المفوض، وكون لجنة للقيام بالإجراءات الضرورية لتنفيذ القرار.

ومنذ ذلك الوقت تم تفويض النقل الحضري الخاص بالحافلات لشركة إسبانية "سيتي باس" (citybus) التي وفرت أسطول ضخم من الحافلات، يضاف إلى ذلك إقدام الولاية على الزيادة في عدد سيارات الأجرة من النوع الصغير والكبير، وما دام موضوعنا يتمحور حول الضاحية فسوف نقتصر على علاقة النمو السكاني بضاحيتي بوفكرانوويسلان ومسألة التراقص اليومي بين الضاحيتين والمدينة الأم.

المبيان رقم 10: تطور عدد الحافلات ما بين جماعتي بوفكرانوويسلان ومركز مدينة مكناس ما بين سنتي 1999 و 2012

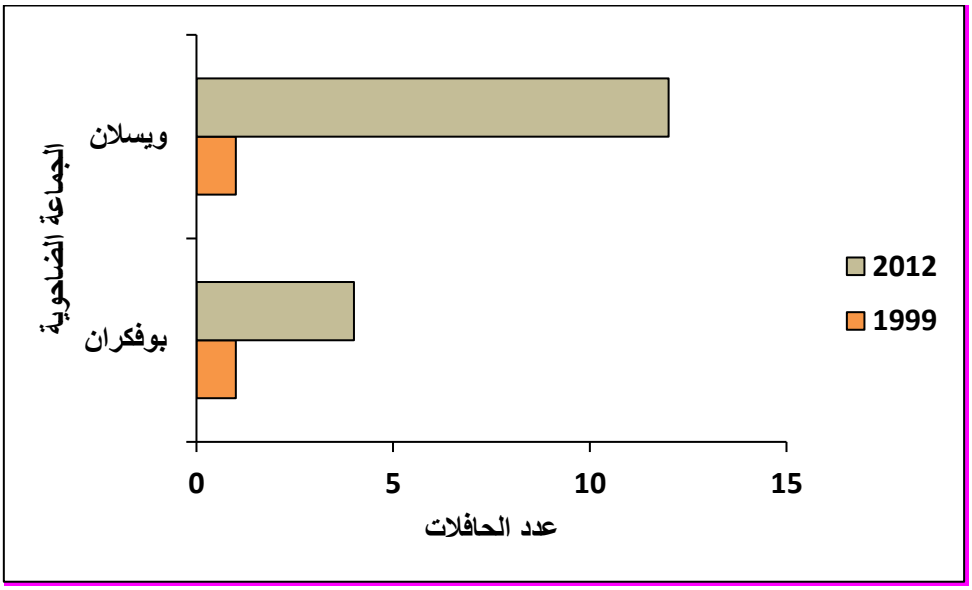

المصدرالإحصائي: عمل ميداني 2012

الجدول رقم 15: تطور عدد سيارات الأجرة ما بين ضاحيتي بوفكران وويسلان ومدينة مكناس(خلال سنة 1999 و 2012)

السنة / الضاحية	2001	2012
بوفكران	05	15
ويسلان	13	28

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عدد سيارات الأجرة من النوع الكبير ارتفع في الخطين معا، خط بوفكران – مكناس وخط وسيلان – مكناس، حيث ارتفع من 05 سيارات أجرى سنة 1999 إلى 13 سيارة أجرى في الخط الأول وفي نفس الفترة ارتفع هذا العدد من 15 سيارة أجرى إلى 28 سيارة أجرى، هذا بغض النظر عن سيارات الأجرة التي تنطلق من مدينة مكناس وتمر في الضاحيتين متجهة إلى الحاجب (خط بوفكران– مكناس) أو إلى مراكز سبع عيون، واد الجديدة والمهاية (خط مكناس – ويسلان).

وما قيل عن سيارات الأجرة في الفترة ما بين 1999 و 2012 يمكن قوله عن الحافلات، فالمبيان رقم (10)يوضح زيادة الحافلات بنسبة 400 %، حيث قامت شركة city bus بالرفع من أسطولها في خطي مكناس– بوفكران و مكناس ويسلان،حيث انتقل عدد الحافلات على التوالي من حافلة واحدة إلى 04 حافلات[87] ومن حافلة واحدة إلى 12 حافلة[88].

إن هذه الزيادة في الأسطولين معا راجع كما أسلفنا الى الزيادة السكانية الكبيرة، حيث انتقل عدد سكان بوفكران من 4223 نسمة سنة 1994 الى ما يزيد عن 10000 نسمة سنة 2011 بزيادة فاقت نسبتها 100 %، وهو الشي الذي عرفته ساكنة ويسلان والتي انتقل عدد سكانها من حوالي 30000 نسمة سنة 1999 إلى 80000 نسمة سنة 2010.

[87]رقم الحافلة 21، حيث هناك أربع حافلات تحمل نفس الرقم.

[88](أرقام الحافلات: 14 و 101 و 113 نفس الخط). وتجدر الإشارة الى أن الحافلات رقم 4 و 5 و 6 و 14 و 24 و 27 تمر في ويسلان متجهة إلى سبع عيون وواد الجديدة وتاوجطاتوالمهاية.

فحسب الملاحظة الميدانية واستنادا الى معطيات "أُمناء" سيارات الأجرة المكلفين بالخطين معا اتضح أن التوافد على سيارات الأجرة بشكل كثيف يكون في الفترة الصباحية أي حوالي السابعة صباحا والثانية عشرة زوالا وما بعد السادسة مساءا بمعنى أوقات العمل والدراسة،حيث يصل معدل تحرك السيارات –خاصة بويسلان– في هذه الأوقات إلى سيارة واحدة في كل دقيقة أي بمعدل 60 رحلة في الساعة بمجموع يومي يصل إلى أزيد من 700 رحلة (من الساعة السابعة صباحا إلى السابعة مساء) أخذين بعين الاعتبار أن بعض الأوقات تقل فيها حركة النقل، أما بوفكران فيختلف عن ويسلان حيث يصل معدل الرحلات اليومية إلى 10 رحلات في الساعة بمجموع يومي يصل إلى 140 رحلة.

أما بالنسبة للحافلات، فقد أدى تفويض النقل الحضري للشركة الإسبانية إلى تحسين خدمات النقل بشكل جيد الى درجة أن أغلب المتنقلين أصبحوا يفضلون التحرك عبر الحافلة لكثرتها وانضباطها للتوقيت، فلا ينتظر المتنقل أكثر من أربعة دقائق حتى يجد ضالته، وهو ما جعل حتى الموظفين يفضلون أحيانا كثيرا التنقل عبر الحافلة أكثر من سياراتهم الخاصة.

تلعب وسائل النقل الحضرية بين مكناس وضاحيتي بوفكران وويسلان دورا هاما في تنقل الساكنة بمختلف عناصرها وفئاتها(عمال، طلبة...)، وهذا ما يجعلنا نجزم بالقول أن التراقص اليومي القوي بين ويسلان ومركز مكناس ينبني على معطيين أساسين هما "التزايد السكاني الكبير " للضاحية من جهة و "العمل والدراسة" من جهة أخرى وهو ما يفسر كثرة نقط التوقف وقوة التحرك بين ويسلان ومكناس، عكس بوفكرانالتي يرجع سبب ضعف التراقص اليومي بينها وبين المدينة الأم– رغم تضاعف أسطول النقل الحضري– إلى ضعف عدد الساكنة وبالتالي قلة العمال والطلبة الذي يتوافدون على مدينة مكناس.

3-1- معظم السكان يتوفرون علىشبكة الماء الصالح للشرب والكهرباء والتطهير الصحي.

إن التباين الواضح من حيث النمو لديموغرافي لساكنة ضاحيتي بوفكران وويسلان ينعكس على إمكانية توفير الحاجيات الضرورية للسكان، من حيث الماء الصالح للشرب والكهرباء والتطهير الصحي، وبذلك نجد أن 98 % من ساكنة بوفكران كلها تتوفر على الماء الصالح للشرب مقابل 90 %بويسلان، أما نسبة الكهربة ببوفكران تساوي نسبة الماء الصالح للشرب (98 %) بمعنى آخر أن السكان الذين يتوفرون على عداد كهربائي يتوفرون كذلك على عداد مائي في حين أن 95 % من ساكنة ويسلان هي التي تمت تغطيتها وتجهيزها كهربائي وهي نفسها (95 %) التي تستفيد من شبكة الصرف الصحي،

ويشار إلى أن السكان المستفيدين من الكهرباء والماء الصالح للشرب ببوفكران يستفيدون كذلك من شبكة الصرف الصحي.

من خلال مقارنة البنيات التحتية للضاحيتين معا يتضح أن بوفكران تتوفر على شبكة مهمة من تلك البنيات (98 %) بمعنى أن 2 % من الساكنة هي التي لا تستفيد وهو ما ينعدم بويسلان حيث إنه ما يقارب 10 % من الساكنة خارجة عن الإطار العام الذي يميز المدينة عن البادية.

خريطة رقم 12: توزيع ساكنة الجماعة الضاحوية بوفكران حسب التجهيزات المنزلية (%)

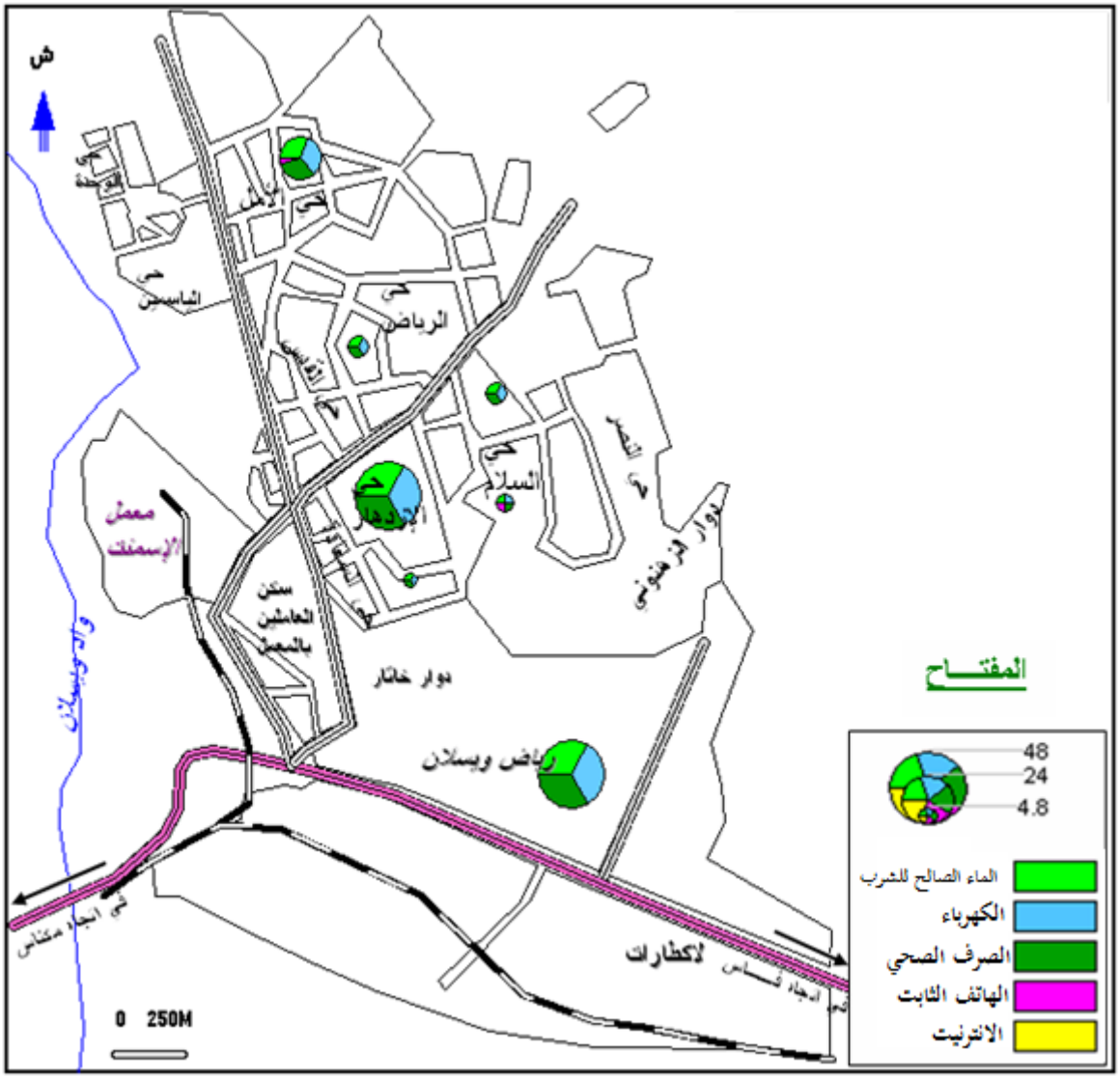

المصدر الإحصائي: بحثميداني، 2012

الخريطة رقم 13: توزيع ساكنة الجماعة الضاحوية ويسلان حسب التجهيزات المنزلية (%)

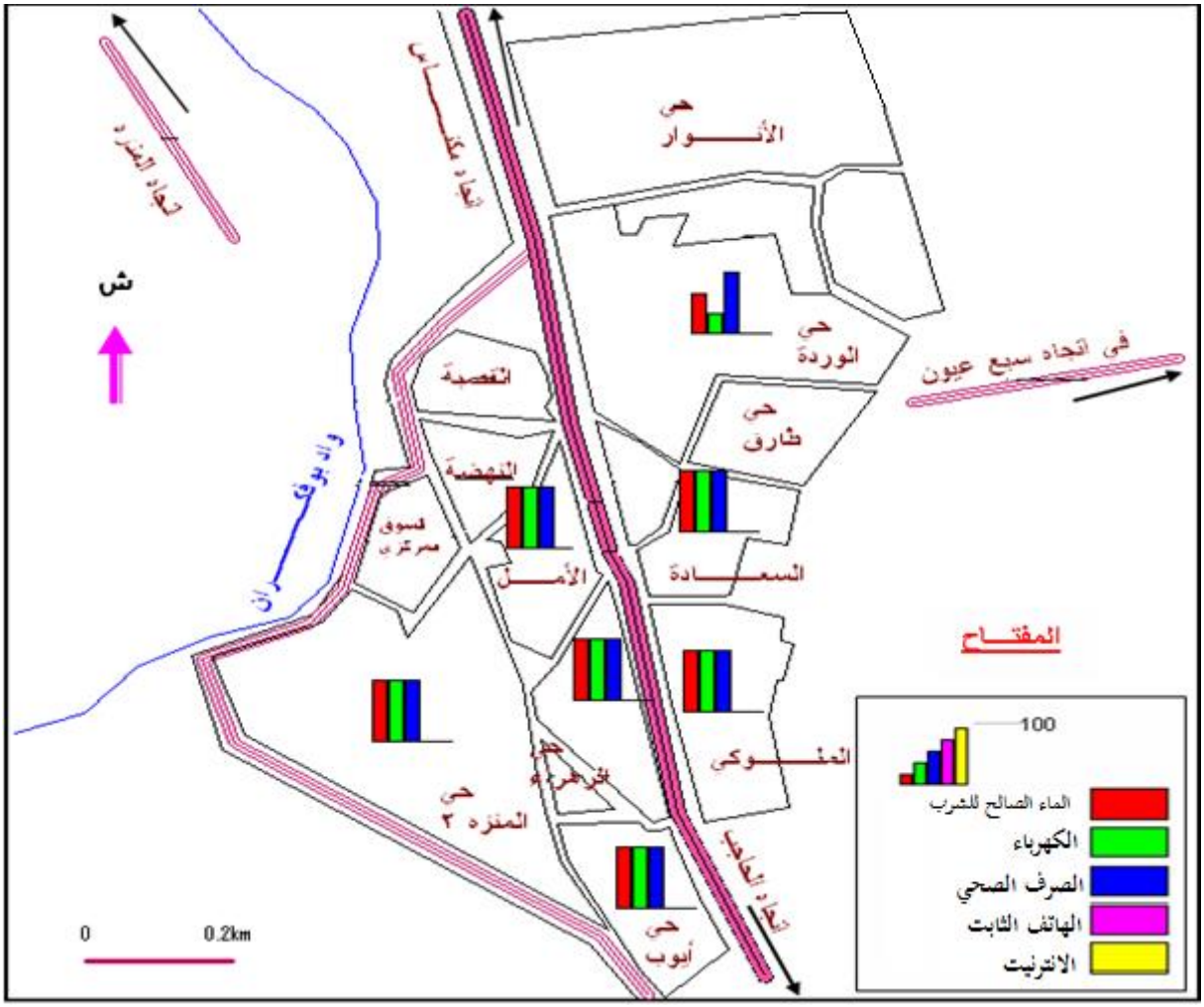

المصدر الإحصائي: بحثميداني، 2012

نستنتج،إذن، أن ضاحيتي ويسلان وبوفكران تعيشان عدة اختلالات كبيرة على مستوى الموارد المالية المرصودة للخدمات الموجه للساكنة، انتشار البطالة والفقر والأمية في صفوف الشباب وانتشار السكن العشوائي، تدني مستوى الدخل الفردي وبالتالي مستوى المعيشة، الازدحام على مستوى النقل والسكن خاصة في الإقامات السكنية (إقامات البستان)، مما يجعلنا نضع السؤال التالي: من المسؤول الأول عن هذا الوضع الصعب؟ هل الساكنة نفسها؟ أم أن الأمر أكبر من ذلك بكثير وبالتالي فالسياسيين والمنتخبين وأصحاب القرار هم من خلقوا هذا الوضع؟ أو بالأحرى لهم نصيب في ذلك؟ وبعبارة أخرى ما

موقع الحكامة الجيدة ضمن سياسات الجماعتين الضاحويتي ويسلان وبوفكران على مستوى المالية المحلية والديموقراطية التشاركية؟

4-1- يتوفر مركزي بوفكرانوويسلان على معظم الخدماتالأساسية

مما لاشك فيه أن للمؤسسات التعليمية والتربوية دورا مهما في تطور المجتمع والرقي به إلى مستوى المجتمعات المتحضرة، ولذلك فقد فرض النمو الديموغرافي للضاحيتين على السلطات المعنية الرفع من عدد وجودة المؤسسات التعليمية سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم16: عدد المؤسسات التعليمية بجماعتي ويسلان وبوفكران (سنة 2012)

نوع المؤسسة / الضاحية	عدد المؤسسات الابتدائية	عدد المؤسسات الإعدادية	عدد المؤسسات الثانوية	مؤسسات التعليم الخاص	المجموع
بوفكران	03	01	01	02	07
ويسلان	09	04	02	02	17

المصدر الإحصائي: عمل ميداني، 2012

من خلال الجدول يتضح أن ويسلان تفوق بوفكران بشكل كبير من حيث المؤسسات التعليمية، فمن مجموع 17 مؤسسة تعليمية بويسلان نجد 09 مؤسسات ابتدائية و يمكن تفسير ذلك إلى ارتفاع فئة الأطفال الأقل من 10 سنوات مقابل 03 مؤسسات ابتدائية ببوفكران فقط، وهو ما يمكن تعميمه على المؤسسات الإعدادية (04 لويسلان مقابل مؤسسة واحدة لبوفكران) والثانوي(مؤسستين بويسلان مقابل مؤسسة واحدة ببوفكران)، اللهم التساوي الحاصل بينهما في ما يتعلق بالمؤسسات الخصوصية(الابتدائي) وهو ما لايمكن تقبله بالنظر إلى التفاوت الضخم بين ساكنتي الضاحيتين.

المبحث الثاني: دور الأنشطة الاقتصادية في تحقيق التنمية الترابية

لعب موقع بوفكران وويسلان دورا مهما على مر التاريخ في التنمية المحلية، وقد ساعد ذلك تواجدهما على طريقين رئيسيتين، وهو ما أعطى للجماعتين صبغة تجارية وخدماتية.

1-2- قطاع اقتصادي يهيمن عليه النشاطين التجاري والصناعي

الجدول رقم17: طبيعة وعدد الأنشطة الاقتصادية بويسلان لسنة 2004

نوع النشاط	العدد	النسبة %
التجارة	505	44.93
الخدمات	413	36.74
الصناعة التقليدية	206	18.33
المجموع	1124	100

Source : Moulay Lhassan OUZAOUIT, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, op cit, p : 46

الجدول رقم18: تطور الأنشطة الاقتصادية ببوفكران مابين 1984 و 2004

	1984		1998		2004	
نوع النشاط	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
التجارة	39	46.43	88	42.31	97	35.80
الخدمات	24	28.57	65	31.25	132	48.70
وحدات إنتاج	21	25	55	26.44	42	15.5
المجموع	84	100	208	100	271	100

Source : M. YAZGHI MOUBACHIR, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, op cit, p 20.

1-2-1- قطاع تجاري واعد يعد قاطرة للتنمية المحلية

يحتل القطاع التجاري مكانة مهمة ضمن القطاعات الإنتاجية بكل من بوفكران وويسلان وذلك راجع إلى الخصوصيات التي تميز كل منهما، وبذلك فهو يحتل المرتبة الثانية من بين القطاعات الاقتصادية ببوفكران بنسبة 35.80 % (سنة 2004) مقابل 44.93 %بويسلان(المرتبة الأولى)، ويرجع سبب ذلك إلى الطلب المتزايد على المواد الغذائية ومواد البناء التي تشكل عصب الحياة للأسرة، أضف

إلى ذلك وجود القطاع التجاري الغير المهيكل من قبيل الباعة المتجولين الذين ينتشرون إما في "السويقات" الشعبية أو على جنبات الطريق أو في الأسواق الأسبوعية، أو في الطريقين الرئيسيتين (وسط الضاحيتين) وتجدر الإشارة إلى أن هذا القطاع يساهم بدور كبير في التنمية الاقتصادية للضاحيتين بتشغيله أكبر عدد من الساكنة ومن ثمة التخفيف من البطالة.

بالرغم من الأهمية التي يوليها المسؤولون محليا وجهويا لهذا القطاع على اعتبار أنه يخفف من ظاهرة البطالة كما أشرنا، فإنه لازال لا يرقى إلى تطلعات الساكنة في كلتا الضاحيتين التي لازالت تعاني الأمرين في التنقل إلى مدينة مكناس للتبضع واقتناء متطلبات الأسبوع، فالساكنة –وخاصة في ويسلان– هي في حاجة ماسة إلى محلات تجارية كبرى من قبيل الأسواق الممتازة(أسيما، مرجان،...) لكونها أصبحت تشكل زبونا مربحا وهو ما يجب على أصحاب القرار التفكير في بجدية.

الجدول رقم19:أهم الأنشطة التجارية بويسلان حسب إحصائيات 2011

نوعية النشاط التجاري	عدد المحلات التجارية	نوع النشاط التجاري	عدد المحلات التجارية
بيع المواد الغذائية بالتقسيط	350	بيع مواد التنظيف	10
محلات بيع المشروبات	65	بيع وإنتاج الحلويات	20
محلات الحلاقة	90	محلات التصوير	16
محلات بيع مواد البناء	20	محلات بيع الذهب والفضة	120
بيع المواد الغذائية بالجملة	12	بيع الملابس الجاهزة	40
مستودعات جمع الحليب	03	بيع الأحذية المستعملة	10
بيع الكتب والأدوات المدرسية	08	باعة السمك	07
بيع المأكولات المتنوعة	70	باعة التوابل وما شابهها	14
بيع الأثاث المنزلي والإلكتروني	10	باعة الحبوب والقطاني	02
بيع مواد التنظيف	50	مركب سياحي	02

المصدرالإحصائي: بلدية ويسلان 2011 والعمل الميداني 2012.

1-2-2- نشاط صناعي متنوع أساسه الإسمنت والأنشطة التقليدية

إن موقعا جماعتي بوفكران وويسلان عموما لا ينبغي أن ينظر إليهما على أنهما موقعين يعيقان أية تنمية صناعية بهما، بحكم إنجاز مناطق صناعية بالجماعات المجاورة في إطار القطب الصناعي لمدينة مكناس؛ ويمكن للجماعتين في إطار سياسة بديلة تتوخى خلق منطقة للتنشيط الاقتصادي كلبنة أولى أن تسهم في خلق أرضية ملائمة لاستثمار مؤهلات المنطقة صناعيا بانسجام مع محيطها المباشر وخاصية المنطقة كمنطقة فلاحية يمكن للجماعة أن تستقطب وحدات صناعية صغيرة – صناعات غذائية على سبيل المثال– بل إن موقع الضاحيتين كواجهة خلفية للحاضرة الاسماعيلية وصلة وصل مع مناطق وجهات أخرى يمكن أن يلعب دورا تحفيزيا في هذا الصدد. وهو ما نلاحظه حاليا من خلال خلق وحدتين للصناعات الغذائية والشروع في طرح منطقة للأنشطة الاقتصادية على مستوى "تجزئة إشراق" ببوفكران.

الجدول رقم20: بعض الوحدات الصناعية بويسلان إلى حدود سنة 2012

نوعية النشاط الصناعي	عددها	نوعية النشاط الصناعي	عدده
صناعة الاسمنت	1	معالجة الزيتون	01
إصلاح السيارت	20	صناعة القهوة	02
صناعة الثلاجات	01	إصلاح الثلاجات	20
صناعة الصباغة	01	صناعة الأحذية	17
الحدادة التقليدية	06	التلحيم والحدادة العصرية	60
صناعة الخشب ومشتقاته	10	مطاحن الحبوب	10

المصدرالإحصائي:منوغرافية ويسلان 2012

أما ويسلان فمعمل الإسمنت "LAFARGE" قد أضفى على الضاحية صبغة صناعية محليا وجهويا ووطنيا، الأمر الذي يجعلنا ننعته بأنه قطبا صناعيا صاعدا بالنظر إلى الظروف الملائمة لتطوير الصناعة التجهيزية وكذا الصناعة الاستهلاكية وخاصة ما يتعلق بالصناعة الغذائية خاصة في وجود منتوجات فلاحية مهمة كالزيتون والكروم.

2-2- خدمات إنتاجية يهيمن عليها المقاهي ومحلات الوجبات الغذائية

يعد القطاع الخدماتي أهم القطاعات بالضاحيتين حيث يحتل المرتبة الأولى على مستوى القطاعات الاقتصادية ببوفكران بنسبة تصل إلى 48.70% ويعتبر قطاع المقاهي والترفيه هو القطاع المهيمن بنسبة 33.33 %على اعتبار أن الضاحية تلعب كذلك دورا سياحيا بامتياز خاصة في نهاية الأسبوع نظرا لجودة الخدمات ويأتي في المرتبة الثانية الإصلاح الميكانيكي بنسبة 27.27 %نظرا لكون الجماعة ممر عبور للشاحنات ووسائل النقل عموما (الجدول رقم 21).

الجدول رقم21: أهم الخدمات الانتاجية ببوفكران سنة 2012

نوع النشاط الخدماتي	عدده	%
المقاهي والترفيه	44	33.33
محلات الحلاقة	11	8.33
الإصلاح الميكانيكي	36	27.27
الحمام	2	1.51
الخدمات الصحية	3	2.27
فتوغرافي	3	2.27
قاعات اللعب	6	4.54
كاتب عمومي	5	3.78
التشحيم	2	1.51
محلات الهاتف	11	8.33
آخر	4	3.03
الصيدليات	5	3.78
المجموع	132	100

المصدرالإحصائي: منوغرافيةبوفكران 2012

أما بويسلان فيحتل القطاع الخدماتي المرتبة الثانية بنسبة 36.74 %، لكن ما يلاحظ في هذه الجماعة الضاحوية هو التزايد الكبير لعدد الخدمات التي ترتبط بالحياة اليومية للساكنة، وبالنظر إلى تطور القطاعين الصناعي والتجاري فقد ارتفعت نسبة الخدمات البنكية إلى 7 وكالات تتمركز أغلبها بجانب الإقامات والسكن الاقتصادي، إضافة إلى تزايد عدد المقاهي وبعض الملاعب الرياضية.

الجدول رقم22: أهم الخدمات الانتاجيةبويسلان سنة 2012

طبيعة النشاط	عدده	طبيعة النشاط	عدده
المطاعم	4	الصيدليات	24
الحلاقة	66	وكالات بنكية	7
محطات الوقود	4	ملاعب رياضية	3
نادي نسوي	1	الحمام	12
المقاهي	50	كتاب عموميون	4
محلات الهاتف الثابت	74	محلات الانترنيت	15

المصدر: بلدية ويسلان 2012

يمكن تفسير التباين الملحوظ بين ويسلان وبوفكران على مستوى المؤسسات الخدماتية إلى كون ويسلان لم تعد منطقة سكنية فحسب، بل أصبحت تشكل قطبا حضريا و "كيانا جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا" يصعب التحكم فيه بمعزل عن الكتلة الديموغرافية التي تميزه عن باقي الجماعات الضاحويةبمكناس، وبالضبط جماعة بوفكران، لكونها جزء من هذه الدراسة.

خلاصة الفصل الخامس:

خلص البحث إلى أن الجماعتين الضاحويتين بوفكران وويسلان تشهدان تنمية ترابية على جميع الأصعدة؛ فعلى مستوى البنيات التحتية عرف المركزين الحضريين تطورا مهما فيما يخص الشبكة الطرقية والنقل الحضري ما بينها وبين مدينة مكناس، وتتم تزويد معظم الأسر بالماء الصالح للشرب والكهرباء، إلى جانب ربط أغلب المساكن بشبكة الصرف الصحي، وعلى مستوى الخدمات الأساسية، فبالرغم من التفاوت الحاصل بين الجماعتين الضاحويتين، فإن المؤسسات التعليمية العمومية والخصوصية متوفرة بشكل كبير بويسلان وضعيفة نوعا ببوفكران، أما على مستوى الأنشطة الاقتصادية فقد خلص البحث إلى أن الجماعتين – بحكم موقعهما الطرقي – تعرفان تنمية اقتصادية حقيقة خاصة فيما يتعلق بالأنشطة الصناعية والتجارية إلى جانب الخدمات الإنتاجية المتنوعة، وهي مؤشرات دالة على أن الجماعتين الضاحويتين بوفكران وويسلان تحظيان بمكانة معتبرة لدى المسؤولين على مستوى مركز مدينة مكناس، بالنظر إلى الدور الذي ستلعبانه في المستقبل القريب على مستوى تنظيم المجال الضاحوي.

الفصل السادس: استمرار ارتباط جماعتي بوفكران ووسيلان بمدينة مكناس في ظل تدبير غير جيد وغير مستدام

مقدمة الفصل السادس:

يشكل عنصرا السكن والساكنة أهم مكونات المجال الجغرافي، بالنظر الى أهميتهما في تشخيص الظاهرة الحضرية وتفسير التفاوتات الاجتماعية والمجالية، وبالتالي إيجاد الحلول الكفيلة لتجاوز الوضعية الصعبة التي يعيشها مجتمع ما. ومن هذا المنطلق فالخصائص التي تتميز بها ساكنة ما من جهة، ونظرة المنتخبين ومكونات المجالس البلدية المنتخبة "ديموقراطيا" إلى المجال الحضري واعتمادها للمقاربة التشاركية (l'approche participative) في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمدارالحضري الذي تسهر على تدبيره تعتبر المحدد الرئيسي للحكم على مدى وجود تناسق على مستوى الشكل والمضمون (coherent) أو انعدامه في كل رقعة من المدينة. فتطور المدن رهين بنوعية ساكنته على مستوى البنية المهنية والعمرية والدخل الفردي وطبيعة البنى التحتية والفوقية ومدى الاستثمارات المرصودة لكل مدينة.

إن الجماعتان الضاحويتان ويسلان وبوفكران ماهما إلا تشخيص مصغر لما تعيشه بعض الضواحي المغربية، إن لم نقل كلها، بالنظر إلى الخصائص المشتركة بين مكونات الساكنة على المستوى الوطني، اللهم إلاإذااستثنينا التفاوت الكبير على مستوى طبيعة السكن ومواد البناء التي يتشكل منها، فمن خلال مقارنتنا لساكنة الضاحيتين اتضح أن ساكنة ويسلان تمثل ثمان مرات ساكنة بوفكران وهو ما يضعنا أمام التساؤل التالي: **هل يجوز مقارنة مجالين حضاريين متشابهان جغرافيا ومختلفان اجتماعيا واقتصاديا؟؟**

بالرغم أننا أمام حالتين متعارضتين كليا – فكلا المدينتان(بوفكران وويسلان) تنتميان إلى ضاحية مدينة مكناس– بغض النظر عن القرب أو البعد من مركز المدينة الآنفة الذكر، إلا أن ذلك لا يشفع لنا – كجغرافيين– أن لا نعتمد آليات وأساليب النهج الجغرافي (الوصف، التفسير والتعميم) في كل ظاهرة نقدم على دراستها، ولعل أهم ما سيؤطر عملنا في هذا الفصل هو البحث عن الأسباب المفسرة لكل متغير من المتغيرات المعتمدة في الاستمارة الموجهة لساكنة الجماعتين الضاحويتين قيد الدراسة، ومن ثمة معالجتها وتفسيرها واقتراح الحلول الكفيلة لتجاوز كل ما هو سلبي، في أفق الرقي بالجماعتينإلى مستوى تطلعات الساكنة.

المبحث الأول: ارتباط مجال الدراسة بمدينة مكناس: أسباب الظاهرة وآليات تجاوزها

تشكل الضاحية عموما أحد مكونات المنظومة الحضرية، لذلك غالبا ما نجدها ترتبط بشكل وثيق مع المدينة الأم، وهذا الأمر لا يتعلق فقط "بدول الجنوب" بل يكاد يكون عالميا، فعلى سبيل المثال لا الحصر الضواحي الباريزية بفرنسا التي تعتبر نموذجا فذا لهذا الارتباط – بالرغم أنه لا مجال للمقارنة بين ضواحي الشمال وضواحي الجنوب– بحكم ما تتوفر عليه من مؤسسات تعليمية (جامعات ومؤسسات التكوين والتأطير...) وأسواق تجارية بغض النظر أن بعض الضواحي اليوم أصبحت تتوفر على مثل هذا النوع من المؤسسات والمرافق.وبحكم أن ويسلان وبوفكران تابعتين إداريا لعمالة مكناس فساكنتهما بمثابة زبناء أسواق وإدارات ومرافق مدينة مكناس، بالنظر إلى عدم توفرهما على عدد كبير من الخدمات والمؤسسات ذات المستوى العالي.

1-1- تردد ساكنة بوفكرانوويسلان على مدينة مكناس بشكل يومي

إن الأسباب التي تفرض ارتداد ساكنة ويسلان وبوفكران كثيرة جدا،فمنها ما يرتبط بالتبضع، ومنها ما يرتبط بالعمل، ومنها ما يرتبط بمتابعة الدراسة...

المبيان رقم11: دواعي تردد ساكنة بوفكران على مركز مدينة مكناس

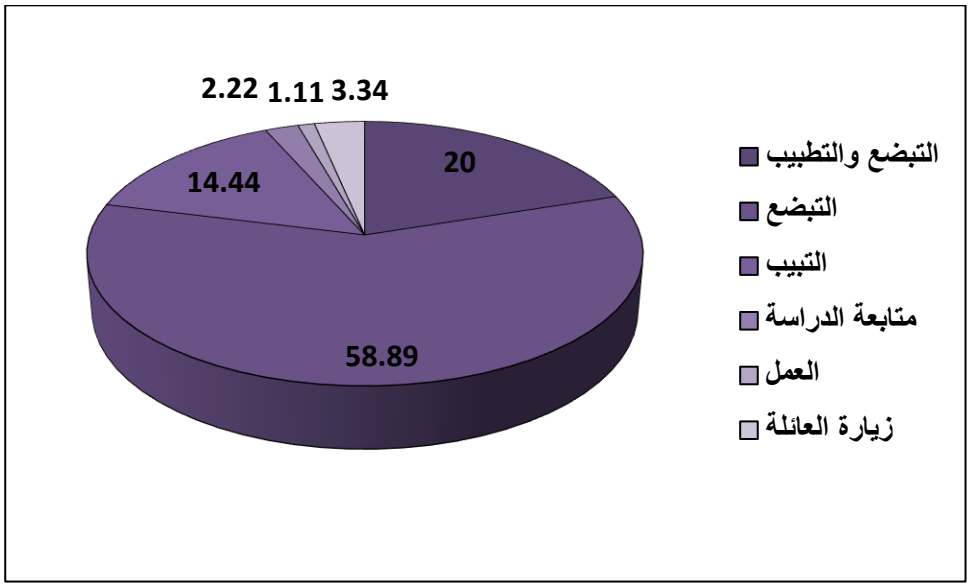

المصدر الإحصائي: بحثميداني، 2012

من خلال القراءة الأفقية لمعطيات المبيان أعلاه يتضح أن نسبة كبيرة من ساكنة الضاحيتين لا تتردد على مدينة مكناس بهدف الاستجمام أو التمتع ببعض المآثر التاريخية (ساحة الهديم مثلا) ولكن ما يفرض عليها ذلك هو رغبتها في اقتناء وشراء أشياء تنعدم في الضاحيتين معا، ف 58.89 % من ساكنة بوفكران تذهب لمدينة مكناس لاقتناء بعض البضائع والتجهيزات المنزلية أو حتى بعض الأدوات المدرسية عند بداية الموسم الدراسي وأن 20 % تذهب لمستشفيات مكناس خاصة مستشفى محمد الخامس والمستشفى العسكري إضافة إلى دور الولادة والمستشفيات الخاصة، وهذا ما يلاحظ بالنسبة لويسلان؛ حيث إن 63.59 % تتردد على مدينة مكناس للهدف نفسه، لكن ما يثير الانتباه هو مسألة العمل، حيث إن 26.73 % من ساكنة ويسلان تتردد يوميا على مكناس من أجل العمل وما يربطهم بويسلان إلا السكن.

مبيان رقم12: دواعي تردد ساكنة ويسلان على مركز مدينة مكناس

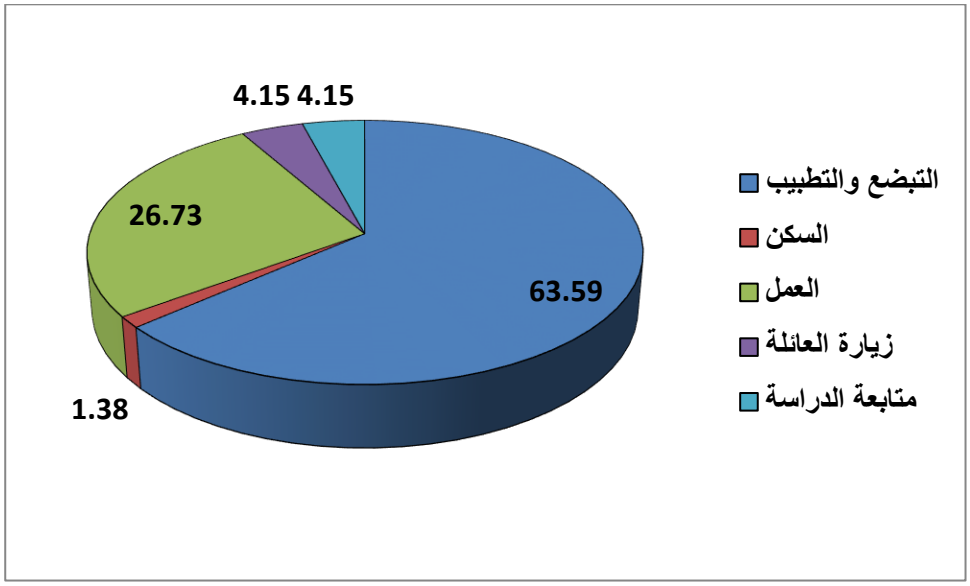

المصدر الإحصائي: بحثيداني، 2012

يسجل كذلك أن 4.15 % من ساكنة ويسلان و 2.22 % من ساكنة بوفكران يتوجهون لمدينة مكناس بهدف استكمال دراستهم إما في المؤسسات الثانوية التي تتوفر على تخصصات لا توجد بالضاحيتين (تخصص الاقتصاد والتدبير) أوالكليات والمدارس التابعة لجامعة المولى اسماعيل، وهذين الرقمين لا يستهان بهما لكون غالبية الفتيات، خاصة ببوفكران، ينقطعن عن الدراسة للسبب ذاته ولقلة

الإمكانيات المادية التي يتطلبها الانتقال اليومي، أو حتى شراء الكتب أو اكتراء بيت كما يفعل جل الطلبة بأحياءتولال، الزيتون ومرجان حيث وجود كليات الحقوق والآداب والعلوم.

من خلال المعاينة الميدانية ومن خلال المعطيات الإحصائية السابقة الذكر، نستنتج أن قلة المرافق العمومية والخدماتية (محاكم، محامين، وكالات التأمين) والتجهيزات السوسيو اقتصادية (أسواق مركزية، أسواق ممتازة...) والمؤسسات التعليمية والتربوية هي من يقف وراء التردد اليومي أو الأسبوعي أو الموسمي على مدينة مكناس. فكيف يمكن التخفيف من هذا التردد مرحليا في أفق توقفه، وبالتالي استقلال الجماعتين في بعض القطاعات عن مدينة مكناس؟ الجواب على هذا السؤال يفرض علينا التطرق إلى الحاجيات التي تطالب بها ساكنة الضاحيتين.

2-1- حاجيات ساكنة الضاحيتين: آليات تحتاج إلى التعجيل في تنفيذها

إن النمو الحضري لويسلان وبوفكران لا يعني النمو الديموغرافي فحسب، بقدر ما يعني التنمية الحضرية، أي أن الجماعتين في حاجة ملحة اليوم وأكثر من أي وقت مضى- نظرا للضغط الديموغرافي الذي تعرفهما- إلى إشراكهما في كل المشاريع التنموية التي تستحوذعليها ولاية مكناس، خاصة في ما يتعلق بالمعيش اليومي للساكنة، وحتى لا نستبق الأحداث سيتم عرض بعض الاقتراحات التي تراها ساكنة الجماعتين ضرورية في الوقت الراهن، وبالتالي إخراج الساكنة من الوضع الاجتماعي الصعب، وفي ما يلي مبيان يوضح بعض الحاجيات التي تتطلع إليها ساكنة الضاحيتين:

المبيان رقم13: توزيع ساكنة بوفكرانوويسلان حسب نوع الحاجيات (%)

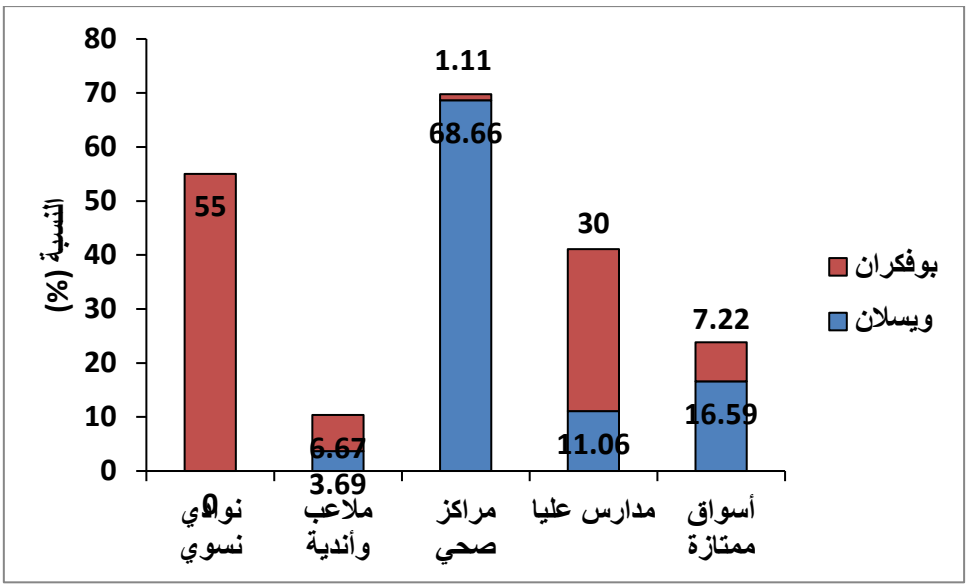

المصدر الإحصائي: بحث ميداني، 2012

من خلال المبيان، يتضح أن حاجيات السكان تنحصر فيما هو اجتماعي وثقافي- تربوي؛ حيث إن 68.66 % من ساكنة بوفكران هي في حاجة إلى مرافق صحية، وهو ما لامسناه من المسح الذي أجريناه لما يتعلق بالمرافق الصحية، وأن 55 % من تلك الساكنة هي في حاجة إلى نوادي نسوية خاصة بالفتيات والنساء اللواتي يعانين من الفقر واللائي يردن تغير وضعهم الاجتماعي، كما أن 30 % من ساكنة بوفكران و 11.06 % من ساكنة ويسلان هم في حاجة إلى مؤسسات تعليمية. وإجمالا يمكن حصر الحلول التي من شأنها تغير وضع ساكنة الضاحيتين وتخفيف الارتباط الموجود بين الجماعتين ومركز مدينة مكناس فيما يلي:

✓ **مؤسسات التربية والتكوين:** من قبيل تخصيص قسط مهم من ميزانية الجماعتين الحضريتين بمساهمة من الوزارات الوصية (وزارة التربية الوطنية، وزارة التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي وزارة التشغيل) لبناء ثانويات نموذجية ذات تخصصات متنوعة، الزيادة في الطاقة الاستيعابية للمدارس والإعداديات، بناء مؤسسات التكوين المهني(ISTA و EST)[89]، إنشاء نوادي نسوية لتعليم الفتيات والنساء بعض المهن (الطرز، الخياطة، النسيج، الطبخ...) ومحاربة الأمية في الآن نفسه وهو ما سيجعل تلك

[89]فكيف لساكنة يفوق عدد سكانها 87000 نسمة (ويسلان) وساكنة تجاوز عدد سكانها 12000 نسمة ألا تتوفر ولو على مؤسسةتكونية واحدة.

النسوة قادرات على مساعدة أزواجهم وبالتالي تحسين وضعيتهم المادية ومساهمتهم في الحد من الهدر المدرسي لأبنائهم.

✓ **المراكز الصحية:** إن ساكنة بحجم ساكنة ويسلان وبوفكران هي في حاجة على الأقل إلى مستشفى من الحجم الكبير – خاصة ويسلان– من حجم مستشفى محمد الخامس، ومستوصف في كل حي سكني ودور للولادة تتاسب وحجم عدد النساء في كل ضاحية، بحيث أن ويسلان لوحدها هي في حاجة إلى 8 دور للولادة بمعدل دار ولادة لكل 10000 نسمة لأن بوفكران التي يبلغ تعداد ساكنتها 10000 نسمة تتوفر على دار ولادة واحدة، فكيف لويسلان بتعداد 80000 نسمة بها فقط دار ولادة واحدة وثلاث مستوصفات يعمل بها ست أطباء و 17 ممرضا[90].

✓ **الأسواق والمحلات التجارية:** هي جد مهمة، إلى درجة أن 16.59 % من ساكنة ويسلان و 7.22 % من ساكنة بوفكران من بين ما يطالبون به الأسواق الممتازة(من قبيل مرجان، أسيما، لابيل في (label vie)...)، وإنشاء محلات تجارية منظمة على غرار السوق المحلي بحي حمرية وساحة الهديم، حتى يلبي السكان حاجياتهم بسرعة وبأثمان مناسبة وبأقل تكلفة لأن انتقالهم لمدينة مكناس يكلفهم مبلغا كبيرا.

✓ **المرافق الترفيهية والرياضية والثقافية:** فالنمو الديموغرافي للجماعتين لم يوازيه تطور في تلك المرافق، فالجماعتين الضاحويتين تفتقران إلى ملعب بلدي مجهز، اللهم إذا اثتنينا الملعب الذي يتوسط ضاحية ويسلان، ومع ذلك فهو نادرا ما يستغل لكونه غير مجهز بما فيه الكفاية كما توضح الصورة:

الصورة رقم12: ملعب رياضي بويسلان غير مجهز

المصدر: عدسة الباحث، 19 – 04 – 2012

[90] منوغرافية ويسلان 2011.

كما يحتاج مركزي بوفكران وويسلان إلى مسابح ومركبات وقاعات رياضية مغطاة تحتوي على كل الأنواع الرياضية بما فيها العدو الريفي، إلى جانب دور الشباب[91] ودور الثقافة[92] ومكتبات مدرسية هدفها الدعم والتقوية للتلاميذ إضافة إلى دورها الترفيهي والتوعوي والتثقيفي.

تشكل المطالب التي تنادي بها ساكنة ويسلان وبوفكران أقل ما يمكن تصوره، فإذا ما تم تحقيقها على أرض الواقع حتما ستتغير مورفولوجية الجماعتين الضاحويتين، وتصبحان مدينتان بما تحمله كلمة "مدينة" من معنى، وليس بالمفهوم التقليدي للمدينة الذي غالبا ما يعتمد المعيار الديموغرافي مرجعا لتصنيف المدن ويغض الطرف عن مظاهر أخرى أبرزهاالترييف.

المبحث الثاني: السكن بضاحيتي ويسلان وبوفكران: بين التنوع وضعف الجودة

قدمت غالبة ساكنة مجال الدراسة للضاحيتين بهدف السكن (83.41 %بويسلان و 47.78 %ببوفكران)، فإذا كان البعض منها محظوظا لأنه يتوفر على دخل قار مكنه من اقتناء مسكن في الإقامات السكنية (ويسلان) أو بناء منزل في التجزيئات السكنية (مهما كانت طبيعة الاستخلاص) يتوفر على كل مقومات البيت المغربي (ماء، كهرباء، صرف صحي، هاتف،...) فإن البعض الآخر، وبسبب قصر اليد،لم يتمكن من فعل ذلك، حتى وإن تمكن من فعل ذلك بمجهوده الخاص، فإنه لم يستطيع تجهيزه بالمقومات الضرورية لأسباب كثيرة. فماهي خصائص ومميزات السكن ببوفكران وويسلان؟

لقد تمت الإشارة من قبل إلى تنوع السكن بالضاحيتين والذي يتوزع بين السكن الاقتصادي(قد يكون فوضوي لا يتوفر على معايير السكن القانوني) والاجتماعي والفيلات، إلا أن هذا التنوع لايعني بالمطلق أن الجودة في البناء ومقومات السكن حاضرة.

1-2- سكن الجماعتين: تنوع في مواد البناء بين التقليدي والعصري

يعتبر الاستثمار في مجال البناء والمضاربة العقارية أهم عوامل الربح لعدد كبير من المقاولات والشركات وحتى البنائين "العشوائيين"[93]، فهذا التضارب يؤدي حتما إلى تنوع السكن بين ما هو عصري

[91] يشار إلى أن هناك دار للشاب هي في طور الإنجاز (المجلس البلدي لويسلان).

[92] ببوفكران هناك مركز ثقافي (دار الثقافة) في طور الإنجاز.

[93] المعروفين ب "العطاشة".

يحتم الشروط الضرورية فيما يتعلق التقسيم الداخلي للسكن والمظهر الخارجي وكذا التجهيزات الداخلية وبين ما هو تقليدي وعصري في الوقت نفسه.

المبيان رقم14: توزيع السكن حسب نوع مواد البناء المستعملة فيه (%)

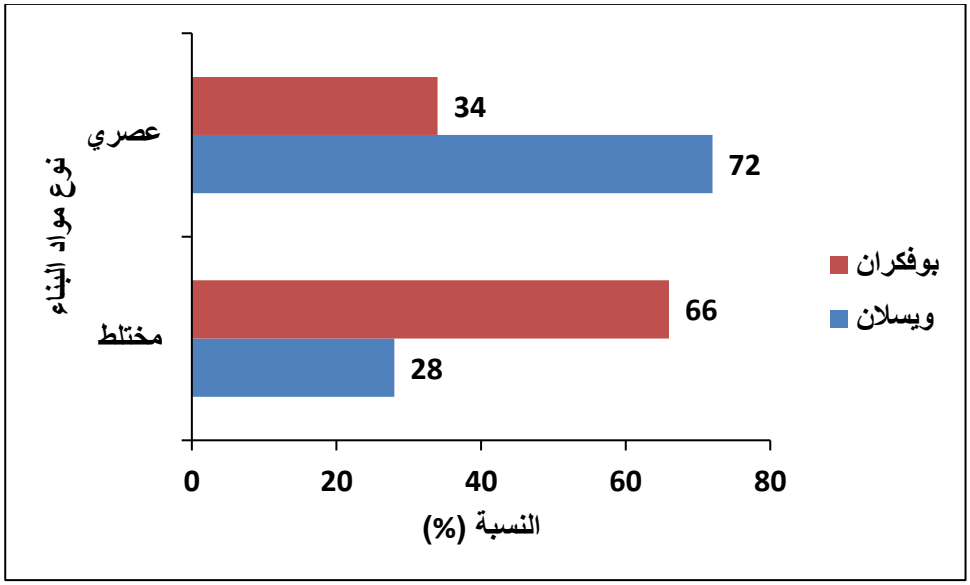

المصدر الإحصائي: بحثميداني، 2012

يظهر من خلال المبيان أن المواد المستعملة في البناء ببوفكران وويسلان تتوزع بين العصري والمختلط؛ حيث تمثل نسبة السكن الذي تم تشييده بمواد مختلطة ببوفكران 66 %وويسلان 34 %، وهذا يدل على استمرا الطابع التقليدي في البناء رغم تراجعه الملحوظ لصالح العصري. ويمكن تفسير ذلك بالجمود الذي تعرفه جماعة بوفكران من حيث تطور السكن ذو المستوى العالي (الإقامات السكنية، الفيلات الاقتصادية)، وهو ما تعرفه ويسلان في السنوات الأخيرة (رياض ويسلان نموذجا).

2-2- أغلب المتدخلين في التعمير تقليديون

بالنظر إلى ضعف الإطار القانوني في مجال السكنى والتعمير قبل تسعينيات القرن الماضي فقد فُتح المجال للمضاربين والمنعشين العقاريين بشتى أنواعهم على الصعيدين الوطني والمحلي.

المبيان رقم 15: توزيع السكن ببوفكرانوويسلان حسب نوع المتدخلين في البناء (%)

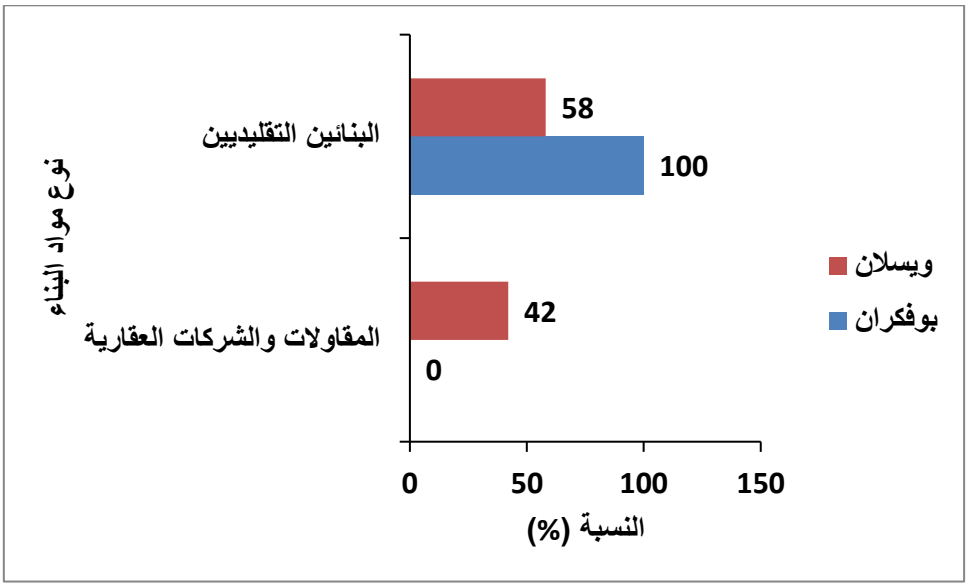

المصدر الإحصائي: عمل ميداني 2012

يتضح من خلال المبيان أنه لا وجود لأثر للمقاولات المتخصصة في البناء ببوفكران، وهو ما يفسر أن 100 % من المساكن التي شملتها العينة تم بناؤها من طرف البنائين التقليديين، وهو ما ساهم في انتشار السكن العشوائي والغير قانوني خاصة بالأحياء الشعبية والقديمة (حي القصبة ببوفكران وحي الازدهار بويسلان) الأمر الذي جعل عددا كبيرا من المساكن مهددا بالانهيار في أي وقت.

الصورة رقم 13: سكن عشوائي بحي القصبة/بوفكرانالصورة رقم 14: منزل آيل للسقوط بويسلان

المصدر: عدسة الباحث 17 – 05 – 2012

المصدر: عدسة الباحث 19 – 05 – 2012

الأمر يتعلق – في الحقيقة – بإشكال حقيقي، ساهم فيه أصاحب المنازل والمقاول (العطاش) والسلطات المحلية التي تتحمل مسؤولية كبيرة في هذا الوضع، فبالإضافة إلى كثرة السكن العشوائي وهشاشته، نجد البعض منه لا يتوفر على المقومات الضرورية للسكن، فحتى داخل الجماعة الضاحوية الواحدة الوحيدة نجد تفاوت ملحوظ بين الأحياء، خاصة بويسلان حيث النمو الديموغرافي الكبير الذي أفضى إلى حالة من انعدام التوازن بين مكونات المجال الحضري.

المبحث الثالث: ضاحيتا ويسلان وبوفكران: بين التدبير غير الجيد الجيدة وعدم رضا الساكنة.

1-3- غياب الحكامة على مستوى التسيير والتدبير المحلي لبوفكران وويسلان

لقد أصبحت المدينة المغربية مع ترسيخ اللامركزية والديمقراطية المحلية فضاء قانونيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا يتم فيه التعبير عن حاجيات ساكنة حضرية في تزايد مستمر، فلم يعد بإمكان المدن أن تبقى حبيسة نماذج التدبير الإداري التقليدي، بل وجب عليها أن تتجه نحو نظم تفسح المجال لحكامة تشاركية تمكن من انخراط العديد من المتدخلين، ولمبادرات خلاقة تستند إلى شراكة إرادية للفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين. وقد أضاف مصطفى خروفي في أحد كتبه إلى جانب مبدأ الشفافية والعقلانية التي تركز عليها الحكامة الجيدة مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة[94]، وهناك من حدد

[94]Mostafa KHAROUFI «Gouvernance et sociétés civiles» les mutation Urbaines au Maghreb, Edition: Afrique orient 2000, Casablanca- Maroc, p 46.

مبادئها في خمس مبادئ هي: مبدأ المقاربة الترابية، الثانوية الفاعلة، تطبيق الشرعية والمشروعية، الشمولية في المسؤولية وتنظيم التعاون والتعاضد بين الفاعلين المحليين"[95]. وتتلخص أهداف الحكامة المحلية كما حددها محمد حركات في كتابه "الاقتصاد السياسي وجدلية الثروة والفقر" في تقديم استراتيجية لتنمية التدبير المحلي يرتكز على منظومة الجودة، المصداقية والشفافية عن طريق دعم الإطار القانوني والمؤسساتي، فحص منظومة الإعلام والتواصل؛ أي وجود تقارير نقدية تطبعها الموضوعية والحياد، إضافة إلى التحديد الواضح للمهام والمسؤوليات والتقويم المستمر لأجهزة الرقابة[96].

إن الحكامة المحلية كمفهوم يجب أن تكون لها مرجعية قانونية لدواعي الثبات والاستمرار، حيث إن الاستناد إلى إطار قانوني يعطي الشرعية للحكامة بعدما كانت مشروعة – أي عبارة عن نظريات وتطلعات للمواطنين – من خلال الاعتماد على مواثيق اللامركزية، أي القانون المنظم للجهة رقم 47/96 الصادر في 2 أبريل 1997، حيث بعده جاء القانون 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي كتعديل للتنظيم الجماعي القانون 79.00 المتعلق بالعمالات والأقاليم واللذين صدرا في3 أكتوبر2002[97].إن السند القانوني لمفهوم الحكامة حاضر بشدة، وقد خصص له هامش مهم في الدستور المغربي لسنة 2011، وعزز بإحداث وزارة خاصة بذلك أطلق عليها اسم "وزارة الشؤون العامة والحكامة".

عند رجوعنا إلى مجال الدراسة نكتشف أنه لا مجال للمقارنة بين ما تم سرده حول الحكامة المحلية بمبادئها وأهدافها، وما تمت معاينته في ساكنة الضاحيتين، وهو ما يوحي أننا أمام مفارقة كبيرة بين التنظير والممارسة، فهل تتم استشارة الساكنة فيما يتعلق بمستقبل مكان اقامتها؟

الأمر يرتبط بالمقاربة التشاركية التي تعد من أسس الديمقراطية المحلية، فعند ما يتعلق الأمر بوضع ومستقبل جماعتيبوفكرانوويسلان يفترض أن تستشار الساكنة، خاصة في ما يتعلقبإنجاز مخططات

---

[95]محمد اليعكوبي، المبادئ العامة للحكامة المحلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة والتنمية، سلسلة دراسات ووقائع، عدد 56، 2004، ص 4.

[96]محمد حركات، الاقتصاد السياسي وجدلية الثروة والفقر، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، الطبعة الأولى، 2002، ص127.

[97]مليكة وكاس، الحكامة المحلية على ضوء الميثاق الجماعي 78.00، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، ص 64، كلية الآداب عين الشق الدار البيضاء، 2004، ص 64.

التهيئة الحضرية (plans d'aménagements)؛ فكل الساكنة المستجوبة (100 %) أكدت أنها تجهل حتى حقها في الاستشارة في كل ما يتعلق بمستقبل حي سكناها، كما أن الموارد المالية المحصلة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة من ساكنة الجماعتين يتم توظيفها بشكل غير عقلاني، فبالرغم من تعدد تلك الموارد إلا أن غياب الحكامة على مستوى التسيير والتدبير يعيق التنمية الحضرية للضاحيتين.

الجدول رقم 23:تطور ميزانية بوفكران ما بين سنتي 1993 و2011

السنة	حجم الميزانية	حصة الجماعة من الضريبة على القيمة المضافة	فائض الميزانية	نسبة الفائض إلى حجم الميزانية (%)
1993	200,00.295.1	--	--	0
1994	000,00.514.1	000,00.157	--	0
1995	600,00.813.1	800,00.288	--	0
1996-1997	100,00.912.2	162,00.205.1	813,42.262	9,02
1997-1998	100,00.698.2	194,00.295.1	331,74.334	12,39
1998-1999	600,00.199.3	270,00.757.1	715,45.507	15,86
2008	5.400.000,00	3.615.000,00	2.553.024,24	47,27
2009	6.400.000,00	4.519.000,00	3.805.988,02	59,46
2010	6.800.000,00	4.745.000,00	4.264.042,04	62,70
2011	7.800.000,00	4.935.000,00	3.712.649,89	47,60

المصدرالإحصائي: المجلس البلدي لبوفكران 2012.

يتضح من هذا الجدول أن حصيلة التدبير المالي للجماعة (بوفكران) في شموليته أصبح يعرف تطورا لا بأس به على صعيد النتائج المالية بحيث أنه في الوقت الذي كانت فيه هذه الحصيلة سلبية بالمرة في السنوات الثلاث الأولى، أصبحت هذه الحصيلة تعرف نوعا من التحسن في السنوات الموالية لتتخطى لأول مرة حاجز المائتي مليون سنتيم لسنة مالية عادية منذ ارتقائها لمستوى جماعة حضرية، كما أن فائض الجماعة خلال الثلاث سنوات الأخيرة يتجاوز كل مرة المائتي مليون سنتيم وخلال سنة 2010،

كانت الحصيلة هي 4.264.042,04 درهم، أي 62,70% وهي أكبر نسبة في تاريخ الجماعة الحضرية منذ 1992.

أما فيما يتعلق بويسلان فهي أغنى بكثير من بوفكران؛ فبعد انفصالها عن جماعة الدخيسة القروية سنة 1992، انفردت بأهم مورد مالي، وهو معمل الإسمنت الذي يمثل حاليا 85 % من مداخيل الجماعة كضريبة سنوية، وإلى جانب هذا المورد المالي المهم هناك موارد مالية أخرى متنوعة، تتزايد مداخلها مقارنة بالسنوات الفارطة كما يبين الجدول التالي:

الجدول رقم 24: بعض مداخيل المجلس البلدي لويسلان سنة 2009

نوع المداخيل	تقديرات الميزانية (2009)	التحملات الإجمالية	المداخيل المحققة إلى غاية 31 دجنبر 2009
رسم تصديق الإمضاء والإشهاد بالتطابق	75000	81320	81320
رسوم الحالة المدنية	65000	72300	72300
رسم المحجز	20000	23285	23285
الضريبة على الاراضي الحضرية الغير المبنية	350000	4854871.30	4854871.30
الضريبة على عمليات البناء	3000000	4606865	4606865
الضريبة على عمليات تجزئة الأراضي	1000000	321951.19	321951.19
رسم السكن	500000	21680.36	12036.82

المصدرالإحصائي: حنين الهندي، ضاحية ويسلان: دينامية حضرية تفتقر للتنمية، مرجع سابق، ص: 73- 75.

رغم الفائض المستخلص بعد استخلاص كل النفقات، إلا أن الواقع يثبت أن كل ما يتم جمعه من ضرائب لا يتم استثماره بشكل جيد، والحالة التي تعيشها بعض الأحياء السكنية من تهميش وهشاشة على مستوى السكن والسكنى لدليل آخر على التخبط الذي تعيشه الضاحيتين من جراء غياب الحكامة الجيدة وهو مايجعل الساكنة غير راضية تماما على أداء المجالس المنتخبة، **فكيف ذلك؟**

3-2- عدم رضا ساكنة الضاحيتين عن المنتخبين المحليين

إن ساكنة بوفكران وويسلان ككل السكان، إذا ما تم اشراكها وجعلها محور كل تنمية، تقبل وبشكل عفوي على تنفيذ كل القرارات التي تتخذها السلطات المحلية.إن الساكنة، وبالرغم من نهج المجالس البلدية سياسة تتسم أحيانا بالمرونة وأحيانا أخرى بالصرامة، غير راضية عن الدور المنوط بها، فأغلبية ساكنة الجماعتين الضاحويتين (عينة الدراسة) إن لم نقل كلها غير مهتمة بما يقوم به ممثلوها في المجالس المنتخبة؛ فكل السكان لا يتحدثون بإيجابية عن أصحاب القرار، والسبب حسبهم هو ابتعاد المنتخبين عن هموم السكان، وخاصة المعوزين منهم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن نسبة الفقر بويسلان تقدر ب 13.55 % و نسبة الهشاشة 19.76 %[98] ونفس الشيء لبوفكران[99]، فهذه الأرقام مثيرة للانتباه وجد مقلقة، خاصة وأن المسؤولين يتحدثون في جل المنابر الإعلامية عن الاهتمام بالفئات الفقيرة والهشة وذات الدخل المحدود، من خلال إحداث برامج تنموية من قبيل "المبادة الوطنية للتنمية البشرية" و "برنامج مدن بدون صفيح"، وأخيرا وليس آخرا، المبادرة التي أقدمت عليها وزارة الصحة من خلال برنامج إحداث بطاقة (RAMED) الموجهة للفئات الهشة. كل ذلك غير كافي لأن بعض ذوي الدخل المحدود لا يجدون من يعيلهم، فكيف وهم لا يتوفرون لا على مسكن ولا على عمل، وما يطلبون من السلطات الوصية والمنتخبين هو الوفاء بالوعود التي أخذوها على عاتقهم في حال نجاحم في الانتخابات الجماعية والنيابية.

[98] منوغرافية ويسلان 2011.

[99] لا نتوفر على إحصائيات دقيقة في هذا الشأن.

خلاصة الفصل السادس:

تعتبر الحكامة الجيدة والمقاربة التشاركية من أهم الآليات التي من شأنها إخراج الضاحيتين السكنيتين لويسلانوبوفكران من النقص الذي تعرفهما على مستوى التجهيزات والبنيات التحتية، وما التهميش الذي يطال بعض الفئات الاجتماعية وبعض الأحياء السكنية إلا نتيجة لغياب آليات ومبادئ الحكامة الجيدة.

إن انعدام الحكامة الجيدة على مستوى التسيير والتدبير المحلي للجماعتين الحضريتين(بوفكرانوويسلان) مكن من ظهور عدة اختلالات على مستوى الاستثمار في التجهيزات والبنيات التحتية،وهو ما انعكس على مورفولوجية مجال الجماعتين الضاحويتين، وبالتالي خلق جو من عدم الثقة بين الساكنة والمنتخبين الجماعيين، نتيجة عدم تمكن ممثلي الساكنة من الاستجابة لحاجيات السكان المتمثلة أساسا في توفير سكن مريح تزويد السكان بمختلف الخدمات الأساسية وتوفير مختلف حاجياتها اليومية كما هو الحال لمركز مدينة مكناس في إطار من العدالة المجالية.

خلاصة عامة:

انسجاما مع إشكالية هذه الدراسة المتمثلة في السؤال التالي: **إلى أي حد تشهد جماعتي "بوفكران" و "ويسلان" بضاحية مكناس تنمية ترابية في ظل ما تشهدهما من دينامية ديموغرافية ومجالية وسويو مهنية**،وتماشيا مع هدفي الدراسة، والنقاش المستمر في تحديد المجال الضاحوي فيمكن اجمال خلاصات الدراسة في شقين أساسيين:

شق علمي: يتمثل في المساهمة كجغرافيين في مناقشة الجدال المطروح حول ماهية المجال الضاحوي بمكناس والمعايير المعتمدة في تحديده؛ فبالرجوع إلى الدراسة الميدانية، وبالنظر إلى التمدين المتفاوت بين ويسلان وبوفكران والدينامية المجالية التي تعرفها الجماعتين، واستنادا إلى الأنشطة الاقتصادية والسوسيو مهنية، اتضح أن ويسلان التي انتقلت ساكنتها من 8148 نسمة سنة 1982 إلى أزيد من 87910 نسمة سنة 2014، وبحكم أن معظم الساكنة يعملون بمركز المدينة بالنهار ويعودون إلى الجماعة مساء للمبيت بها فقد تم وصفها بالجماعة الضاحوية السكنية (منامة)، عكس بوفكران التي انتقلت ساكنتها في الفترة نفسها من 1982 إلى 12941 نسمة، واستنادا إلى الاستمارة الميدانية الموجهة لساكنتها والتي أكدت أن أغلب السكان (52.22 %) كان سبب انتقالهم لبوفكران العمل وليس السكن، ولذلك فبوفكران تمارس وظيفة فلاحية (ضاحية بقلية) – رغم ما تشهده في السنوات الأخيرة من النزوع إلى الوظيفة "السياحية والترفيهية" – أكثر من وظيفة سكنية، ومن هنا يمكن اعتبار ضاحية مكناس هي "ضاحية متعددة الوظائف".

شق عملي: يمكن تقسيمه إلى مستويين اثنين:

❖ **المستوى الأول: البحث عن مكامن القوى والضعف وتشخيص مواطن الخلل:**

✓ تتمثل **مواطن القوة** بمجال الدراسة في:

○ توفر جماعة بوفكران عن رصيد عقاري مهم سيمكنها من استقطاب – على المدى المتوسط– ساكنة أخرى بأعداد مضاعفة (عشر مرات) لأنها تتوفر على أراضي كثيرة تبلغ مساحته أزيد من 20 كلمتر^2.

- توفر جماعتي بوفكران وويسلان على ساكنة نشيطة، وبالتالي على يد عاملة مؤهلة في القطاع الفلاحي والتجاري بالنسبة لبوفكران وفي القطاع الصناعي والخدماتي لويسلان،ومن ثمة إحداث تنمية ترابية حقيقية تستهدف الفئات الفقيرة والهشة.
- توفر الجماعتان الضاحويتان على موارد مالية مهمة من خلال جمعها للجبايات المباشرة والغير المباشرة، بغض النظر عن "الباقي استخلاصه" من الضرائب والذي يصل إلى مبالغ مالية ضخمة[100].
- توفر ويسلان على معمل الإسمنت الذي يعد من أكبر الوحدات الصناعية في صناعة الاسمنت، ومساهمته الواضحة في إحداث بنيات تحتية وفوقية مهمة، بالإضافة إلى أهميته في المالية المحلية والتي تصل مساهمته إلى 85 % من مجموع مداخل الجماعة الحضرية.
- تواجد جماعتي بوفكران وويسلان في موقعين متميزين سيؤهلها للعب دور طلائعي لمستقبل القطب الحضري لمدينة مكناس، في انتظار أن تصبحا قطبان حضريان متنافسان ضمن الشبكة الحضرية لجهة فاس مكناس.
- توفر بوفكران على أراضي خصبة سيساعدها في إحداث تنمية فلاحية، ولما لا إحداث قطب للصناعة الغذائية كما هو الشأن لعدد كبير من المدن المغربية.

✓ أما **مواطن الضعف** فهي كثيرة ومن أهمها:

- عدم توفر ويسلان على رصيد عقاري مناسب يواكب وثيرة النمو الديموغرافي السريع والتطور المتنامي لظاهرة التمدين.
- وجود واد ويسلان وواد بوفكران يحد من التوسع الأفقي للجماعتين، وتأثيرهما السلبي على المجال المبني، خاصة جنبات واد بوفكران التي أصبحت اليوم ضمن المجال الأخضر.
- بُعد بوفكران جغرافيا عن مدينة مكناس جعلها لم تتأثر كثيرا بمظاهر التمدين والتحضر، كما هو الشأن بالنسبة لويسلان.
- انتشار السكن غير القانوني بشكل ملفت، خاصة بويسلان،ورداءة جودة بعض البنيات التحتية والخدمات الأساسية.
- فراغ قانوني على مستوى الإسكان والتعمير والتنمية المجالية.

[100] لا نتوفر على معطيات دقيقة في هذا الإطار.

- بعد المجلسين الجماعيين، ومن ثمةالمستشارين المحليين عن الهموم اليومية للساكنة.
- ضعف الحكامة الجيدة على مستوى التدبير والتخطيط، وعدم إشراك الساكنة في الأوراش التنموية.

❖ **المستوى الثاني: اقتراح حلول وتوصيات:**

بناء على ما سبق، توصي الدراسة بما يلي:

☒ مواصلة التنمية الترابية بجماعتي بوفكران وويسلان على جميع المستويات، خصوصا الأنشطة المدرة للخل والخدمات الأساسية والبينات التحتية، لمواكبة النمو الديموغرافي السريع.

☒ إعادة النظر في استقلالية جماعة بوفكران عن مدينة مكناس، بغض النظر عن الإمكانات المهمة التي تتوفر عليها.

☒ وضع تصاميم جديدة للتهيئة تراعي البنية الاجتماعية للجماعتين والخصوصيات الثقافية والتاريخية.

☒ التعجيل بمساعدة الساكنة في تحفيظ مساكنهم[101]، وتسجيلها في المحافظات العقارية بأثمنة رمزية خاصة بالنسبة للفئات الفقيرة.

☒ تفعيل دور اللجن المختلطة المشكلة على مستوى المجلسين البلديين وربط المسؤولية بالمحاسبة.

☒ إقرار مبادئ اللامركزية والرقي بويسلان إلى درجة مدينة جديدة مستقلة ماليا وإداريا حتى عن مدينة مكناس.

☒ اعتماد المقاربة التشاركية عندما يتعلق الأمر بمستقبل الجماعتين على مستوى التخطيط والتدبير وتقاسم الأدوار بين المؤسسات الحكومية وجمعيات المجتمع المدني.

☒ اعتماد مبادئ الحكامة الجيدة في كل خطوة تقدم عليها الأجهزة التي لها علاقة بالإسكان والتعمير وسياسة المدينة والتنمية الترابية.

[101] أغلبية المساكن غير محفظة بالنظر إلى تعقد البنية العقارية للجماعتين.

الإستمارة الميدانية الموجهة لساكنة جماعتي بوفكران وويسلان

1) أفراد الأسرة وخصائصهم الديموغرافية والمهنية:

أفراد الأسرة	العمر	مكان الازدياد	الحالة العائلية	نوع النشاط	المستوى التعليمي	المهنة	مكان العمل
1							
2							
3							
4							
5							
6							
7							
أكثر من 7							

2) مكان الإقامة السابق: الحي.....البلدية.....الولاية.....

3) نمط المسكن السابق: جماعي حديث ❑ تقليدي ❑فوضوي ❑.

4) سبب المجيء إلى الضاحية: سكن ❑عمل❑ استكمال الدراسة ❑.

ثانيا: التعرف على المسكن:

1) هل هو تابع لـ:

- تجزئة عقارية سكنية عمومية ❑ خاصة❑ – ما اسمها؟:.....
- تعاونية عقارية ❑ ما اسمها.....
- ودادية: ❑ ما اسمها؟:.....
- حي فوضوي ❑.

2) مساحة القطعة الأرضية: أقل من 60م² ❑ما بين 60م² و 100م² ❑ أكثر من 100م² ❑.

3) تاريخ الحصول على القطعة الأرضية.....

4) سعر المتر المربع.....درهم.

5) أصل ملكية الأرض: – ملك الدولة ❑ – الجموع ❑ – الحبوس ❑ – ملك خاص ❑.

- الضحى❑ - العمران ❑ - أخر ❑.

6) عدد الغرف: - 2 غرف ❑ - 3 غرق - 4 غرف ❑ - أكثر ❑.

7) طريقة الحصول على المسكن:

أ- البناء :❑

تاريخ بداية البناء.....تاريخ إنهاء البناء.....التكاليف الإجمالية للبناء.....درهم.

ب- الشراء :❑

تاريخ الشراء.....ثمن الشراء.....درهم.

8)ملكية المسكن: خاص ❑ مستأجر ❑ ثمن الكراء.....درهم/شهر.

9)هل لديكم: - تصميم البناء (plan): - نعم❑- لا ❑/ رخصةالبناء: - نعم❑ - لا ❑.

هل المسكم محفظ أم لا: - نعم ❑ - لا ❑، لمذا؟.....

10) من تكفل بالبناء: مقاول (entrepreneur) ❑ بناء تقليدي (maçon) ❑

11) مصادر الأموال المعتمد عليها في بناء أو شراء المسكن:

- أجور❑ - قروض ❑- تجارة ❑- مصادر أخرى ❑ ماهي:.....

12) هل أنتم مرتبطون بالشبكة العمومية لـ:

- الكهرباء ❑ - الماء الشروب ❑- قنوات الصرف ❑ - الهاتف ❑- الانترنيت ❑.

13)هل لديكم: - مساحات خضراء ❑ - مساحات لعب❑ - حضيرة توقف (parking) ❑.

14) هل يعاني المسكن من أضرار نتيجة طبيعة الأرضية: - نعم ❑- لا ❑ ما هي: .....

15) هل البناية قريبة من مصدر إزعاج: - نعم ❑- لا ❑ ما هو: .....

16) هل أنتم مرتاحونللتقسيم الداخلي للمسكن: - نعم ❑ - لا ❑.لمذا؟ .....

17)هل أجريتم تعديلات داخل المسكن نعم ❑ لا ❑.

ثالثا: ما أسباب تنقلات السكان:

1)-العلاج وشراء الأدوية.....

2)-الدراسة: - الابتدائية❑ - الاعدادية ❑ - الثانوية❑ - الجامعة❑.

3)-قضاء الحاجيات: - مواد غذائية ❑- ألبسة...❑ - حاجيات أخرى.....

رابعا:المشاكل والإزعاجات داخل الجماعة الضاحوية:.....

.....

خامسا: اقتراحات وتطلعات السكان:

1) هل لديكم رغبة في تغيير هذه الجماعة الضاحوية: نعم ❑ لا ❑ما هوالسبب؟

.....

2) ماذا تقترحون من تجهيزات ومرافق.....

3) ما هي تطلعاتكم بالنسبة للجماعة الضاحوية؟:.....

.....

4) هل أنتم راضون عن المنتخبين وأعضاء المجلس البلدي؟ – نعم ❑– لا ❑لمذا؟ .....

.....

5) هل تستشارون فيما يتعلق بمستقبل حي سكناكم: – نعم ❑– لا ❑.

6) هل سبق أن طلب منكم الإدلاء برأيكم حول التصاميم والمخططات المتعلقة بالحي؟ –نعم❑ –لا ❑.

لائحة المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية:

- ابراهيم بايزو، 2015، التنمية مشاركة: في مقاربة المسألة التنموية من منظر تشاركي، مطبعة أفريقيا الشرق– المغرب.
- أنتوني جيدنز، ترجمة: أحمد زايد، عدلي السمري، 2002، محمد محي الدين ومحمد الجوهري، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية– كبية الآداب– جامعة القاهرة.
- بيار جورج، 2002، ترجمة أحمد الطفيلي، معجم المصطلحات الجغرافية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- جان ميزونوف، ترجمة فريد انتونيوس، 1984، دينامية الجماعة، منشورات عويدات، مطبعة الرأي الجديدة، بيروت.
- حسن الصويني، 2010، مدينة ويسلان وتطورها في عهد جلالة الملك مخمد السادس نصره الله، مطبعة وراقة سجلماسة، مكناس.
- حنين الهندي، ضاحية ويسلان: دينامية حضرية تفتقر للتنمية،بحث لنيل الإجازة في الجغرافية، كلية الآداب – بني ملال 2011.
- خالد البقالي، 2021، التوسع الحضري لمدينة مكناس وانعكاساته المجالية على الجماعات الترابية الضاحوية (بتصرف)، Revue EspaceGéographique et Société Marocain, n 47/48, p 307.
- خمسة وعشرون سنة على اعتماد إعلان الحق في التنمية، 2011، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، الامم المتحدة، جنيف.
- صلاح بويربتان وعبد المجيد هلال، 2019، دينامية التجمعات الحضرية واشكالية توزيع خدمات المرافق المجتمعية بدير الاطلس الكبير المغربي "حالة أمزميز"، مجلة التعمير والبناء، المجلد 03، العدد 01، جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر.

- صلاح عبد الجبار عيسى، 2008، التنمية الريفية المستدامة في مصر: الواقع والمستقبل، ورد في محمد الاسعد (تنسيق) نحو استراتيجية لتخطيط التنمية المجالية في العالم العربي بأبعادها المحلية والقومية والعالمية، منشورات الجمعية الوطنية للجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الجزء الأول، الرباط.
- الطيب لشقار، 1997، ضاحية مكناس: مقاربة جغرافية، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط.
- عبد الغني الدباغي ويوسف أيتخدجو، 2019، البنيات التحتية بهوامش المدن المغربية المتوسطة وانعكاساتها على الاندماج الاجتماعي للساكنة: دراسة ميدانية على مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، مجلة ريحان للنشر العلمي، مركز فكر للدراسات والتطوير، العدد 6، ص ص 223–255.
- علي لبيب، 2002، قاموس الجغرافيا، الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى.
- علي لطفي ورضا خليل، 2005، اتجاهات التطور العمراني في ضواحي نابلس والعلاقات المكانية"، أطروحة لنيل الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين.
- فاطمة الزهراء أبا سعيد، 2011، الدينامية الحضرية للعاصمة نواكشوط بين تصورات التهيئة ومشروع التأهيل، بحث لنيل دبلوم الماستر بوحدة التمدين والتهيئة الحضرية، جامعة السلطان المولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بني ملال.
- فؤاد بن غضبان، 2013، جغرافية الخدمات، دار الزوردي العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان – الأردن، ص 65.
- فوزي بودقة، 2006، تحليل الظواهر العمرانية بمدينة الجزائر ومجالها المتروبولي، أطروحة نيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا والتهيئة القطرية تخصص: التهيئة العمرانية، جامعة فوزي بومدين للعوم والتكنولوجيا، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية.
- محمد ابن غازي العثماني، 1988، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية– الرباط، الطبعة الثانية.
- محمد اليعكوبي، 2004، المبادئ العامة للحكامة المحلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة والتنمية، سلسلة دراسات ووقائع، عدد 56.

- محمد حركات، 2002، الاقتصاد السياسي وجدلية الثروة والفقر، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، الطبعة الأولى.
- محمد شعبان، 2018، التنمية الترابية بين النظرية وسؤال التسويق الترابي، مجلة اضاءات، مختبر الدراسات والأبحاث في التنمية الترابية، جامعة بن طفيل، القنيطرة، المغرب. ص ص 69-79.
- المركز المصري لدراسات السياسات العامة، 2019، الانفاق على البنية التحتية بين الوضع الراهن والمأمول، برنامج الحرية الاقتصادية، مصر، ص 5.
- مسلم كاظم حميد الشمري، 2007، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسية في محافظة ديالي، أطروحة نيل درجة الدكتوراه فلسفة في الجغرافية، جامعة بغداد- كية التربية ابن رشد.
- المصطفى الشويكي، 1996، الدار البيضاء: مقاربة سوسيو مجالية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الانسانية- عين الشق 1996، الطبعة الأولى.
- مليكة وكاس، 2004، الحكامة المحلية على ضوء الميثاق الجماعي 78.00، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، كلية الآداب عين الشق الدار البيضاء.
- ندوة للمحكمة الإدارية بوجدة حول موضوع: "الإشكاليات التي يطرحها قانون التعمير"، 6 دجنبر 2007.
- هادي أحمد الفراجي، 2008، التنمية المستدامة في مواجهة المشكلات البيئية في سلطنة عمان، ورد في محمد الاسعد (تنسيق)نحو استراتيجية لتخطيط التنمية المجالية في العالم العربي بأبعادها المحلية والقومية والعالمية، منشورات الجمعية الوطنية للجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الجزء الأول، الرباط.
- الهادي مقداد، 2000، "السياسة العقارية في ميدان التعمير"، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى.

المراجع باللغة الفرنسية:

- Xavier Malverti, 1996, Banlieues: les cahiers de la recherche architecturale, Ed: Parenthésé.
- BARELY.Y, 1973, la reproduction sociale, Ed: Anthrops, Paris.
- Michel PINSEU, 1993, SCHEMA DIRECTEUR DE MEKNES Rapport objectif et orientation.
- Mostafa KHAROUFI, 2000, «Gouvernance et sociétés civiles» les mutation Urbaines au Maghreb, Edition: Afrique orient, Casablanca- Maroc.
- Le petit Robert de langue français, 2009, (se forme programme numérique).
- Dictionnaire de français AUZOU, 2005, Edition Philippe Auzou, Paris.
- Dictionnaire : 36 dictionnaires et Recueil de correspondance, 2005,micro-application (se forme programme numérique).
- Mohamed Fal et Abdellah Youssef, 2008, Dictionnaire AL-WAFER, 1ére Ed, Dar El-Fikr, Beyrouth- Liban.
- M.Imbert, P.H Chombart de lauwe, 1992, La banlieue aujourd'hui, Ed: L'Harmattan, Paris, 1992.
- J. DETHIER, 1970, 60 ans d'urbanisation au Maroc, publicationdu ministère de l'Urbanisme, Rabat.
- MekkiBentahar, 1987,villes et campagne au Maroc, imprimerie El MaarifAljadida, Rabat.

وثائق ودراسات ومؤسسات رسمية:

- Haut-Commissariat au plan, direction régionale de Meknès, Analyse des données du recensement général de la population et l'habitat 2004 préfectures Meknès, janvier 2008.
- Plan d'aménagement de la commune de OUISLANE, Note de représentation, Rapport justificatif phasage, ministre délégué chargé de l'habitat et l'urbanisme, agence urbaine de Meknès 2004.
- Recensementgénéral de population et de l'habitat (Maroc) 2004.
- Royaume du Maroc, ministre de l'Habitat de l'urbanisme et de l'aménagement de l'espace, agence urbaine de Meknès, septembre 2010.
- Schéma directeur d'aménagements urbaine de ville se Meknès, 1993.
- Haut-Commissariat au plan, 2008, direction régionale de Meknès, Analyse des données du recensement général de la population et l'habitat 2004 préfecture Meknès.
- Mohammed Refass avec la collaboration de: Abdeslam Machkouri, Lahoucine Azariz et Amar Idil, 2007, Note de synthèse relative à l'étude des vocations des centres urbains périphériques de Meknès: Toulal, Ouisslane, Boufkran, Moulay Idriss, Oued jdida, Lamhaya.
- M. YAZGHI MOUBACHIR, 2004, Etudes des pôles périphériques de l'agglomération de Meknès, document I: diagnostique de la situation du centre de BOUFEKRANE, université my Ismail, faculté des lettres et des sciences humaines et Wilaya de Meknès, centre régional d'investissement (CRI).

- Moulay Lhassan OUZAOUIT, 2004, Etudes des centres périphérique de l'agglomération de Meknès, document I: Diagnostique du centre de OUISLANE, université my Ismail, faculté des lettres et des sciences humaines de Meknès et Wilaya de Meknès centre régionale d'investissement (CRI).
- Plan d'aménagement de la commune de OUISLANE, 2004, Note de représentation, Rapport justificatif phasage, ministre délégué chargé de l'habitat et l'urbanisme, agence urbaine de Meknès.

- باشوية بوفكران وويسلان.
- الجماعتين الحضريتين لويسلان وبوفكران.
- عمالة وولاية مدينة مكناس.
- المفتشية للإسكان والتعمير بويسلان.
- مقر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بحمرية.
- الوكالة الحضرية لمدينة مكناس.
- منوغرافية بوفكران سنة 2011.
- منوغرافية بوفكران سنة 2012.
- المجلس البلدي لويسلان.
- المجلس البلدي لبوفكران.
- المندوبية السامية للتخطيط، 2004.

لائحة الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
1	نسبة التطور الحضري بالمغرب ما بين سنتي 1950 و2020	12
2	تطور ساكنة ويسلان وبوفكران وباقي المراكز الضاحوية بمكناس ما بين 1960 و 2014	38
3	توزيع التجزيئات السكنية ببوفكران حسب المساحة وعدد السكان سنة 2012	45
4	تطور أثمنة الأراضي المؤهلة للبناء ما بين 1970 و 2004 (بالدرهم)	47
5	تصنيف استغلال المساحات القابلة للتعمير وتوزيع السكان حسب نوع السكن ببوفكران	48
6	تطور عدد رخص البناء بجماعتي بوفكران وويسلان ما بين 1997 و 2010	51
7	توزيع ساكنة ويسلان حب الأصل الجغرافي (%)	64
8	فئات الأعمار حسب الجنس بويسلان (%)	66
9	فئات الأعمار حسب الجنس ببوفكران (%)	66
10	توزيع ساكنة بوفكران وويسلان حسب الجنس (%)	67
11	توزيع أرباب الأسر حسب مستواهم التعليمي بويسلان وبوفكران (%)	71
12	توزيع السكان النشيطون بوفكران وويسلان حسب المهنة (%)	76
13	توزيع ساكنة بوفكران وويسلان حسب الدخل الفردي (بالدرهم)	80
14	نوع الشبكة الطرقية وطولها بضاحيتي ويسلان وبوفكران	85
15	تطور عدد سيارات الأجرة ما بين جماعتي بوفكران وويسلان ومدينة مكناس (خلال سنة 1999 و 2012)	87
16	عدد المؤسسات التعليمية بجماعتي ويسلان وبوفكران (سنة 2012)	91
17	طبيعة وعدد الأنشطة الاقتصادية بويسلان لسنة 2004	92
18	تطور الأنشطة الاقتصادية ببوفكران مابين 1984 و 2004	92
19	أهم الأنشطة التجارية بويسلان حسب إحصائيات 2011	93
20	بعض الوحدات الصناعية بويسلان إلى حدود سنة 2012	94
21	أهم الخدمات الانتاجية ببوفكران سنة 2012	95
22	أهم الخدمات الانتاجية بويسلان سنة 2012	96
23	تطور ميزانية بوفكران ما بين سنتي 1993 و2011	110
24	بعض مداخيل المجلس البلدي لويسلان سنة 2009	111

لائحة المبيانات

رقم المبيان	العنوان	الصفحة
1	تطور ساكنة عمالة مكناس ما بين 2004 و 2020 (بالألف نسمة)	23
2	أسباب استقرار الأسرة الوافدة على الجماعتين الضاحويتين ويسلان وبوفكران (%)	40
3	توزيع السكن ببوفكران حسب النوع (%)	49
4	أنواع السكن بجماعتي بوفكران وويسلان (%)	
5	توزيع ساكنة ويسلان حسب الأصل الجغرافي (%)	63
6	توزيع ساكنة بوفكران وويسلان حسب أسباب استقرارهم (%)	65
7	توزيع السكان البالغين حسب الحالة العائلية بوفكران وويسلان (%)	68
8	توزيع ساكنة بوفكران وويسلان حسب المستوى التعليمي (%)	70
9	توزيع ساكنة ويسلان وبوفكران حسب نوع النشاط (%)	75
10	تطور عدد الحافلات ما بين جماعتي بوفكران وويسلان ومركز مدينة مكناس ما بين سنتي 1999 و 2012	86
11	دواعي تردد ساكنة بوفكران على مركز مدينة مكناس	100
12	دواعي تردد ساكنة ويسلان على مركز مدينة مكناس	101
13	توزيع ساكنة ضاحيتا بوفكران وويسلان حسب نوع الحاجيات (%)	103
14	توزيع السكن حسب نوع مواد البناء المستعملة فيه (%)	106
15	توزيع السكن بوفكران وويسلان حسب نوع المتدخلين في البناء (%)	107

لائحة الخرائط

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
1	تطور التعمير بمدينة مكناس وضواحيها ما بين 1910 و 2018	25
2	مدينة مكناس والجماعات الضاحوية التابعة لها	27
3- 4 - 5	موقع جماعتي بوفكران وويسلان وطنيا وجهويا ومحليا	35
6	التوسع الحضري لويسلان ما بين سنتي 1950 و 2004	43
7	التوسع الحضري لمركز بوفكران ما بين سنتي 1942 و 2004	46
8	التوزيع المجالي لأنواع السكن بويسلان	57
9	التوزيع المجالي لأنواع السكن ببوفكران	58
10	توزيع ساكنة بوفكران حسب المستوى التعليمي (%)	72
11	توزيع ساكنة ويسلان حسب المستوى التعليمي (%)	73
12	توزيع ساكنة الجماعة الضاحوية بوفكران حسب التجهيزات المنزلية (%)	89
13	توزيع ساكنة الجماعة الضاحوية ويسلان حسب التجهيزات المنزلية (%)	90

لائحة الصور الفوتوغرافية

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
1- 2	التجزيئات السكنية غير المبنية ببوفكران	47
3 - 4	الدار المغربية (السكن الاقتصادي) بجماعتي بوفكران وويسلان	50
5- 6	نموذجين للإقامات السكنية بويسلان	53
7	الإقامة السكنية الوحيدة ببوفكران "ديار بوفكران"	53
8 - 9	السكن من نوع الفيلات بويسلان	56
10 - 11	المهنين ب "سويقة" والباعة المتجولين على جنبات المنازل بوفكران وويسلان	79
12	ملعب رياضي بويسلان غير مجهز	104
13	سكن عشوائي بحي القصبة/بوفكران	108
14	منزل آيل للسقوط بويسلان	108

لائحة الصور الجوية

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
1	ويسلان سنة 2004	44
2	ويسلان بعد توسعها سنة 2023	44
3	بوفكران سنة 2003	45
4	بوفكران بعد توسعها سنة 2022	45

الفهرس

تقديم عام.....	01
2- أهمية الموضوع ودوافع اختياره.....	02
1-7- أهمية موضوع البحث.....	02
2-7- دوافع اختيار موضوع البحث.....	02
8- إشكالية البحث.....	03
9- أهداف البحث.....	04
10- فرضيات البحث.....	04
11- أسلوب جمع البيانات الوثائقية والميدانية.....	04
12- منهج البحث وأدوات معالجته.....	05
13- محاور البحث.....	06
الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي.....	08
مقدمة الفصل الأول.....	08
المبحث الأول: المفاهيم الإجرائية للبحث.....	08
1-1- مفهوم الدينامية.....	08
1-2- مفهوم الضاحية.....	09
أولا – مفهوم الضاحية في المعاجم الغربية والعربية.....	09
ثانيا – الضاحية: بين وحدة المجال الجغرافي وتعدد الوظائف.....	11
1-3- مفهوم التنمية الترابية.....	13
المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة.....	14
2-1- نظرية الأماكن المركزية(théories des lieux centrales)	14
2-2- نظرية المركز والمحيط/الهامش (centre et périphérie).....	15
2-3- نظرية الانتشار المجالي (Diffusion spatiale).....	16
خلاصة الفصل الأول:.....	18
الفصل الثاني: دور التمدين والتوسع الحضري بمدينة مكناس في تشكل الجماعات الضاحوية.....	19
مقدمة الفصل الثاني:	20
المبحث الأول: الظاهرة الحضرية بالمغرب: مقاربة تاريخية.....	20
1-1- الظاهرة الحضرية خلال المرحلة الاستعمارية.....	21

2-1- الظاهرة الحضرية بالمغرب خلال فترة الاستقلال.....	22
المبحث الثاني: النمو السكاني والتوسع العمراني لمدينة مكناس.....	23
2-1- تشهد مدينة مكناس تطورا سريعا للسكان الحضريين.....	23
2-2- تعرف مدينة مكناس توسعا عمرانيا سريعا.....	24
خلاصة الفصل الثاني:.....	30
الفصل الثالث:بوفكران وويسلان: الخصائص الطبيعية والبشرية أهم عوامل الدينامية المجالية المتنامية.....	31
مقدمة الفصل الثالث:.....	32
المبحث الأول: بوفكران وويسلان: ظروف النشأة وخصائص الطبيعة.....	32
1-1- جماعتي بوفكران وويسلان: النشأة وسياق التشكل.....	32
أولا – الجماعة الضاحوية ويسلان:.....	32
ثانيا – الجماعة الضاحوية بوفكران:.....	33
1-2- بوفكران وويسلان:موقع جغرافي متميز.....	34
1-3- بوفكران وويسلان: مؤهلات طبيعية متنوعة وغنية.....	36
أولا – التضاريس، التربة والغطاء النباتي.....	36
ثانيا – المناخ، الشبكة المائية والمخاطر الطبيعية.....	36
1-4- الخصائص البشرية لبوفكران وويسلان.....	37
أولا – النمو الديموغرافي وأثره في تطور ساكنة بوفركان وويسلان.....	37
ثانيا – الهجرة وأثرها في تشكل بوفكران وويسلان.....	39
المبحث الثاني: الدينامية المجالية لبوفكران وويسلان.....	41
2-1- التوسع الأفقي.....	42
2-2- التوسع العمودي.....	49
أ- هيمنة السكن من نوع الدار المغربية:.....	50
ب-بروز شكل جديد للسكن تتقدمه الإقامات السكنية (السكن الاجتماعي):.....	51
ج- يشكل سكن الفيلات النوع الأقل حضورا:.....	54
خلاصة الفصل الثالث:.....	60
الفصل الرابع: ويسلان وبوفكران: دينامية ديموغرافية واجتماعية ومهنية غير مسبوقة.....	61
مقدمة الفصل الرابع:.....	62
المبحث الأول: الخصائص الديموغرافية ببوفران وويسلان.....	62
1-1- توزيع ساكنة ويسلان وبوفكران حسب الأصل الجغرافي.....	62
1-2- بوفكران وويسلان: بنية سكانية فتية.....	65

3-1- يتوزع البالغون بوفكران ووسلان بين العزاب والمتزوجين.....	68
4-1- ساكنتا بوفكران ووسلان: مستوى دراسي ضعيف يعيق التنمية.....	69
المبحث الثاني: البنية المهنية: بين تعدد الحرف والمهن ومحدودية الدخل ومعضلة البطالة.....	70
1-2- يهيمن على ساكنة بوفكران ووسلان النشيطون المشتغلون.....	74
2-2- أغلب السكان النشيطون يشتغلون بأعمال موسمية.....	74
3-2- ارتفاع نسبة البطالة أهم سمات ساكنة بوفكران وويسلان.....	79
4-2- دخل فردي هزيل لساكنة بوفكران ووسلان يساهم في ارتفاع معدل الفقر.....	80
خلاصة الفصل الرابع:.....	82
الفصل الخامس: دور البنيات التحتية والخدمات الأساسية والأنشطة الاقتصادية في تحقيق التنمية الترابية.....	83
مقدمة الفصل الخامس:.....	84
المبحث الأول: دور البنيات التحتية في تحقيق التنمية الترابية ببوفكران وويسلان.....	84
1-1- شبكة طرقية معبدة وحالتها جيدة.....	85
2-1- وسائل نقل حضري تتميز بالتنوع والوفرة.....	85
3-1- معظم السكان يتوفرون على شبكة الماء الصالح للشرب والكهرباء والتطهير الصحي.....	88
4-1- يتوفر مركزي بوفكران وويسلان على معظم الخدمات الأساسية.....	91
المبحث الثاني: دور الأنشطة الاقتصادية في تحقيق التنمية الترابية.....	91
1-2- قطاع اقتصادي يهيمن عليه النشاطين التجاري والصناعي.....	92
1-1-2- قطاع تجاري واعد يعد قاطرة للتنمية المحلية.....	92
2-1-2- نشاط صناعي متنوع أساسه الإسمنت والأنشطة التقليدية.....	94
2-2- خدمات إنتاجية يهيمن عليها المقاهي ومحلات الوجبات الغذائية.....	95
خلاصة الفصل الخامس.....	97
الفصل السادس: استمرار ارتباط جماعتيب وفكران ووسيلان بمدينة مكناس في ظل تدبير غير جيد وغير مستدام...	98
مقدمة الفصل السادس:.....	99
المبحث الأول: ارتباط مجال الدراسة بمدينة مكناس: أسباب الظاهرة وآليات تجاوزها.....	100
1-1- تردد ساكنة بوفكران وويسلان على مدينة مكناس بشكل يومي.....	100
2-1- حاجيات ساكنة الضاحيتين: آليات تحتاج إلى التعجيل في تنفيذها.....	102
المبحث الثاني: السكن بضاحيتي ويسلان وبوفكران: بين التنوع وضعف الجودة.....	105
1-2- سكن الجماعتين: تنوع في مواد البناء بين التقليدي والعصري.....	105
2-2- أغلب المتدخلين في التعمير تقليديون.....	107
المبحث الثالث: ضاحيتا ويسلان وبوفكران: بين التدبير غير الجيد الجيدة وعدم رضا الساكنة.....	108

3-1- غياب الحكامة على مستوى التسيير والتدبير المحلي لبوفكران وويسلان.....	108
3-2- عدم رضا ساكنة الضاحيتين عن المنتخبين المحليين.....	112
خلاصة الفصل السادس:.....	113
خلاصة عامة:.....	114
الإستمارة الميدانية الموجهة لساكنة جماعتي بوفكران وويسلان.....	117
لائحة المراجع والمصادر.....	120
لائحة الجداول.....	126
لائحة المبيانات.....	127
لائحة الخرائط.....	128
لائحة الصور الفوتوغرافية.....	128
لائحة الصور الجوية.....	129
الفهرس.....	130